كوينتن بليك يرسم

كتّاب معاصرون

رولد دال

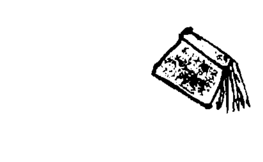
Roald Dahl



ماتيلدا

كْوِينْتِن بْلِيْك يرسم

رُوْلْدْ دالْ



ماتيلدا

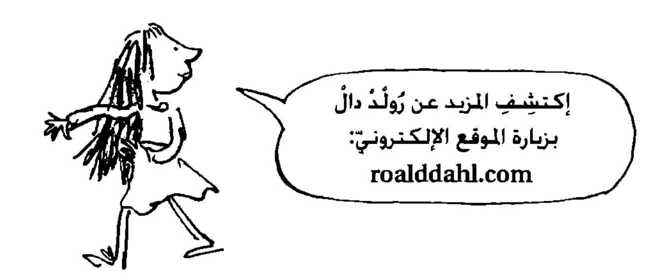




عرّبته من اللغة الإنكليزيّة

مؤسّسة مارْكْتِك

سمير



Matilda
حقوق النصّ © Roald Dahl Nominee Ltd, 1988
حقوق الرسوم © Quentin Blake, 1988
حقوق الملحق © Puffin Books, 2007
حقوق الترجمة © سمير دار نشر 2013 – سنّ الفيل، الجسر الواطي، ص.ب. 55542 بيروت، لبنان
ISBN 978-9953-31-457-0
www.samirediteur.com

نُقَدِّمُ لَكُم...

ماتيلدا

مايكِل

السَّيِّد وُرْمْوُود
وَزَوجَتُه





الآنِسَة هَني



بْروس بوچْتروتِر



الآنِسَة
تْرانْشْبول



أماندا ثْريپ

I

قارِئَةُ الكُتُبِ



عَجيبٌ أَمرُ الآباءِ وَالأُمَّهاتِ! فَحَتّى عِندَما يَكونُ أَطفالُهُم أَكثَرَ البُثورِ قَرَفًا عَلى الإطلاقِ، فَإِنَّهُم لا يَنفكّونَ يَرَونَهُم رائِعينَ.

يَذهَبُ بَعضُ الآباءِ أَبعَدَ مِن ذلِكَ. فَقَد يُعميهِم هُيامُهُم بِأَطفالِهِم، حَتّى إِنَّهُم يَنجَحونَ في إقناعِ أَنفُسِهِم بِأَنَّهُم يَتَمَتَّعونَ بِصِفاتِ العَبقَرِيَّةِ.

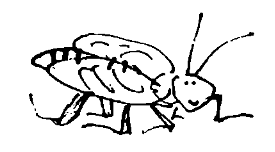
حَسَنًا، لا بَأسَ في ذلِكَ، هذِهِ هِيَ حالُ الدُنيا. وَلكِنَّ المُشكِلَةَ أَنَّ الآباءَ حينَما يَبدَأونَ الكَلامَ عَن ذَكاءِ ثِمارِهِمِ المُقَزِّزَةِ، فَإِنَّنا نَصرُخُ قائِلينَ: «أَحضِروا وِعاءً! سَوفَ نَتَقَيَّأُ!».



يُعاني مُعَلِّمو المَدارِسِ بِما يَكفي، لِاضطِرارِهِم إلى سَماعِ ثَرثَرَةٍ كَهذِهِ مِنَ الآباءِ الفَخورينَ بِأَبنائِهِم. وَعادَةً، يَكونُ رَدُّهُم عِندَما يَحينُ وَقتُ كِتابَةِ تَقاريرِ نِهايَةِ الفَصلِ المَدرَسِيِّ. فَلَو كُنْتُ مُعَلِّمًا، لَأَعدَدْتُ لِهؤُلاءِ الأَطفالِ المُدَلَّلينَ تَقاريرَ لاذِعَةً، كاتِبًا: «إبنُكُما مَكْسيمِلْيان فاشِلٌ تَمامًا. آمُلُ أَن يَكونَ لَدَيكُما شَرِكَةٌ عائِلِيَّةٌ يُمكِنُكُما تَوظيفُهُ فيها عِندَما يُغادِرُ المَدرَسَةَ، لِأَنَّهُ بِالتَأكيدِ لَن يَجِدَ عَمَلًا في أَيِّ مَكانٍ آخَرَ». وَلَو كانَ مِزاجي شاعِرِيًّا في ذلِكَ اليَومِ لَكَتَبْتُ: «مِنَ الحَقائِقِ المُلفِتَةِ أَنَّ لِلجَنادِبِ أَعضاءَ سَمعٍ عِندَ جانِبَيِ البَطنِ. إبنَتُكُما فانيسّا، استِنادًا إلى ما تَعَلَّمَتهُ خِلالَ هذا الفَصلِ المَدرَسِيِّ، لَيسَ لَدَيها أَعضاءُ سَمعٍ عَلى الإطلاقِ».



وَقَد أَتَعَمَّقُ بِشَكلٍ كَبيرٍ في التاريخِ الطَبيعِيِّ، فَأَقولُ: «يَقضي الزيزُ سِتَّةَ أَعوامٍ مِن حَياتِهِ كَيَرَقانَةٍ في التُراب، وَلَيسَ أَكثَرَ مِن سِتَّةِ أَيّامٍ كَمَخلوقٍ حُرٍّ يَنعَمُ بِالشَمسِ وَالهَواءِ. إبنُكُما ويلْفرِد قَضى سِتَّةَ أَعوامٍ مِن حَياتِهِ كَيَرَقانَةٍ في هذِهِ المَدرَسَةِ، وَما زِلْنا نَنتَظِرُ خُروجَهُ مِنَ الشَرنَقَةِ». وَقَد تُثيرُ أَعصابي فَتاةٌ سامَّةٌ، فَتَقودُني لَسَعاتُها إلى





القَولِ: «جَمالُ ابنَتِكُما فيونا يُشبِهُ جَمالَ جَبَلِ الجَليدِ، لكِنَّها تُخالِفُهُ في عَدَمِ وُجودِ أَيِّ شَيءٍ لَدَيها تَحتَ السَطحِ». قَد أَستَمتِعُ بِكِتابَةِ تَقاريرِ نِهايَةِ الفَصلِ المَدرَسِيِّ حَولَ الأَطفالِ الكَريهينَ في صَفّي. وَلكِن كَفانا حَديثًا في هذا الأَمرِ. فَلْنُتابِعْ.



قَد يُصادِفُ المَرءُ أَحيانًا آباءَ يَتَّخِذونَ خَطًّا مُعاكِسًا، فَلا يُظهِرونَ أَيَّ اهتِمامٍ بِأَطفالِهِم عَلى الإطلاقِ. هؤُلاءِ بِالطَبعِ أَسوَأُ بِكَثيرٍ مِنَ الهائِمينَ بأَطفالِهِم، وَمِن بَينِهِم السَيِّدُ وُرْمْوُود وَزَوجَتُهُ. كانَ لَدَيهِما ابنٌ يُدعى مايكِل وَابنَةٌ تُدعى ماتيلدا، وَكانا يَنظُرانِ إلى ماتيلدا خُصوصًا عَلى أَنَّها لا شَيءَ أَكثَرُ مِن قِشرَةِ جُرحٍ. وَقِشرَةُ الجُرحِ هِيَ شَيءٌ يُضطَرُّ الشَّخصُ إلى تَحَمُّلِهِ حَتّى يَحينَ وَقتُ نَزعِهِ وَنَفضِهِ وَكَأَنَّهُ غُبارٌ. كانَ السَيِّدُ وُرْمْوُود وَزَوجَتُهُ يَتَطَلَّعانِ بِشَغَفٍ إلى وَقتٍ يَستَطيعانِ فيهِ نَفضَ ابنَتِهِما عَنهُما، وَإبعادَها، لَو أَمكَنَ، إلى البَلَدِ المُجاوِرِ، أَو حَتّى إلى مَكانٍ ما أَبعَدَ مِنهُ.

مِنَ السَيِّئِ أَن يُعامِلَ الوالِدانِ أَطفالَهُما العادِيِّينَ عَلى أَنَّهُم قُشورٌ وَأَورامٌ، لكِنَّ ذلِكَ يُصبِحُ أَسوَأَ بِكَثيرٍ عِندَما يَكونُ الطِفلُ غَيرَ عادِيٍّ، وَأَعني بِهذا طِفلًا حَسّاسًا وَذَكِيًّا. إنَّ ماتيلدا تَتَّسِمُ بِهاتَينِ الصِفَتَينِ، لكِنَّها قَبلَ كُلِّ شَيءٍ حادَّةُ الذَّكاءِ، وَذاتُ عَقلٍ نَيِّرٍ، وَقادِرَةٌ عَلى التَعَلُّمِ بِسُرعَةٍ. كانَ يُفتَرَضُ أَن تَكونَ قُدرَتُها هذِهِ واضِحَةً حَتّى لِلوالِدَينِ الأَكثَرِ مَحدودِيَّةً. لكِنَّ السَيِّدَ وُرْمْوُود وَزَوجَتَهُ كانا غَبِيَّينِ وَمُنشَغِلَينِ بِأُمورِ حَياتِهِما التافِهَةِ وَالسَخيفَةِ وَفاشِلَينِ في مُلاحَظَةِ أَيِّ شَيءٍ غَيرِ عادِيٍّ في ابنَتِهِما. وَلِكَي أَكونَ أَكثَرَ صَراحَةً، أَنا أَشُكُّ في أَنَّهُما

كانا سَيُلاحِظانِ حَتّى، إن زَحَفَت إلى داخِلِ البَيتِ بِساقٍ مَكسورَةٍ.

أَمّا مايكِل، شَقيقُ ماتيلدا، فَهوَ طِفلٌ عادِيٌّ، عَلى خِلافِ أُختِهِ الَتي – كَما قُلْتُ مِن قَبلُ – تَجعَلُ عَينَيكَ تَجحَظانِ. حينَما كانَ عُمرُها عامًا وَنِصفًا، كانَ نُطقُها مُتقَنًا، وَكانَت تَعرِفُ مُفرَداتٍ بِقَدرِ ما يَعرِفُ مُعظَمُ الكِبارِ، وَبَدَلَ أَن يُصَفِّقَ لَها الوالِدانِ، فَقَد دَعَواها بِـ«الثَرثارَةِ المُزعِجَةِ»، وَقالا لَها بِحِدَّةٍ وَعُنفٍ، إنَّ الفَتَياتِ الصَغيراتِ يَنبَغي أَن يُنظَرَ إلَيهِنَّ لا أَن يُسمَعَ صَوتُهُنَّ.

وَفي الثالِثَةِ مِن عُمرِها، كانَت ماتيلدا قَد عَلَّمَت نَفسَها القِراءَةَ، مِن خِلالِ مُطالَعَةِ الصُحُفِ وَالمَجَلّاتِ المُتَناثِرَةِ في أَنحاءِ المَنزِلِ. وَفي الرابِعَةِ، أَصبَحَت تَقرَأُ بِسُرعَةٍ وَإتقانٍ، وَحَتمًا، بَدَأَت تَتَلَهَّفُ لِمُطالَعَةِ الكُتُبِ. كانَ الكِتابُ الوَحيدُ لَدى تِلكَ الأُسرَةِ المُستَنيرَةِ،





بِعُنوانِ «الطَبخُ السَهلُ»، وَكانَ لِأُمِّها. وَبَعدَ أَن قَرَأَتهُ مِنَ الغِلافِ إلى الغِلافِ، وَحَفِظَت جَميعَ الوَصفاتِ فيهِ عَن ظَهرِ قَلبٍ، قَرَّرَت أَنَّها تُريدُ شَيئًا آخَرَ أَكثَرَ تَشويقًا.

«أَبي، هَل يُمكِنُكَ أَن تَشتَرِيَ لي كِتابًا؟» قالَت ماتيلدا.

«كِتابًا؟! وَماذا تُريدينَ مِن كِتابٍ لَعينٍ؟».

«أُريدُ أَن أَقرَأَهُ يا أَبي».

«وَما الضَرَرُ مِنَ التِلِفزيونِ، بِحَقِّ السَماءِ؟ لَدَينا هُنا تِلِفزيونٌ رائِعٌ ذو شاشَةٍ حَجمُها 30 سَنتِمِترًا، وَالآنَ تَطلُبينَ كِتابًا، أَنتِ تَتَدَلَّلينَ يا ابنَتي!».

كانَت ماتيلدا تُترَكُ وَحيدَةً في المَنزِلِ بَعدَ ظُهرِ كُلِّ يَومٍ تَقريبًا. كانَ شَقيقُها (الَذي يَكبُرُها بِخَمسِ سَنَواتٍ) يَذهَبُ إلى المَدرَسَةِ، وَوالِدُها إلى العَمَلِ، أَمّا والِدَتُها فَتَذهَبُ لِتَلعَبَ اللوتو، في المَدينَةِ الَتي تَبعُدُ حَوالى ثَلاثَةَ عَشَرَ كيلومِترًا عَن قَريَتِهِم. كانَتِ السَيِّدَةُ

وُرْمْوُود مُدمِنَةً عَلى اللوتو، وَتَلعَبُهُ خَمسَةَ أَيّامٍ في الأُسبوعِ خِلالَ فَترَةِ ما بَعدَ الظُهرِ. وَبَعدَ ظُهرِ اليَومِ الَذي رَفَضَ فيهِ والِدُها أَن يَشتَرِيَ لَها كِتابًا، قَرَّرَت ماتيلدا أَن تَذهَبَ بِنَفسِها إلى المَكتَبَةِ العامَّةِ في القَريَةِ. عِندَما وَصَلَت قَدَّمَت نَفسَها إلى أَمينَةِ المَكتَبَةِ السَيِّدَةِ فيلِبْس، وَسَأَلَتها إذا كانَ بِإمكانِها أَن تَجلِسَ قَليلًا وَتَقرَأَ كِتابًا. إندَهَشَتِ السَيِّدَةُ فيلِبْس عِندَ وُصولِ هذِهِ الطِفلَةِ الصَغيرَةِ مِن دونِ أَن يُرافِقَها أَحَدُ والِدَيها، وَعَلى الرَّغمِ مِن ذلِكَ رَحَّبَت بِها بِحَفاوَةٍ.

«أَينَ كُتُبُ الأَطفالِ مِن فَضلِكِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«هِيَ هُناكَ عَلى تِلكَ الرُفوفِ السُّفلِيَّةِ» أَجابَتِ السَيِّدَةُ فيلِبْس: «هَل تَوَدّينَ أَن أُساعِدَكِ في إيجادِ كِتابٍ لَطيفٍ مُمتَلِئٍ بِالصُوَرِ؟».

«لا شُكرًا، أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّني أَستَطيعُ أَن أَتَدَبَّرَ أَمري» قالَت ماتيلدا.

وَمُنذُ ذلِكَ الحينِ، بَعدَ ظُهرِ كُلِّ يَومٍ، ما إن تُغادِرُ والِدَتُها المَنزِلَ لِتَلعَبَ اللوتو، حَتّى تَسيرَ ماتيلدا بِخُطًى قَصيرَةٍ إلى المَكتَبَةِ. كانَتِ المَسافَةُ تَستَغرِقُ عَشرَ دَقائِقَ مِنَ السَيرِ فَقَط، ما وَفَّرَ لَها ساعَتَينِ رائِعَتَينِ، كانَت تَقضيهِما جالِسَةً بِهُدوءٍ في أَحَدِ الأَركانِ المُريحَةِ، تَلتَهِمُ كِتابًا تِلوَ آخَرَ. وَبَعدَما قَرَأَت كُلَّ كُتُبِ الأَطفالِ المَوجودَةِ في المَكتَبَةِ، بَدَأَت تَتَجَوَّلُ باحِثَةً عَن شَيءٍ آخَرَ.



حينَئِذٍ نَهَضَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس مِن خَلفِ مَكتَبِها - كانَت تُشاهِدُها بِانبِهارٍ خِلالَ الأَسابيعِ القَليلَةِ الماضِيَةِ - وَذَهَبَت إِلَيها فَسَأَلَتها: «هَل أَستَطيعُ مُساعَدَتَكِ يا ماتيلدا؟».

«أَنا أَتَساءَلُ عَمّا يُمكِنُ قِراءَتُهُ بَعدُ» أَجابَت ماتيلدا: «لَقَدِ انتَهَيْتُ مِن قِراءَةِ كُلِّ كُتُبِ الأَطفالِ».

«هَل تَقصِدينَ أَنَّكِ نَظَرْتِ إِلى الصُوَرِ؟».

«نَعَم، لكِنَّني قَرَأْتُ الكُتُبَ أَيضًا».

نَظَرَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس إِلى ماتيلدا مِن عَليائِها، وَرَفَعَت ماتيلدا نَظَرَها إِلَيها فَقالَت:

«أَعتَقِدُ أَنَّ بَعضَها كانَ سَيِّئًا، أَمّا البَعضُ الآخَرُ فَكانَ رائِعًا وَمُمتِعًا، وَأَكثَرُ ما أَحبَبْتُ هُوَ «الحَديقَةُ السِرِّيَّةُ» فَقَد كانَ مُمتَلِئًا بِالأَلغازِ: لُغزِ الغُرفَةِ الَتي تَقَعُ خَلفَ البابِ المُغلَقِ، وَلُغزِ الحَديقَةِ الَتي تَقَعُ خَلفَ السورِ الضَخمِ».

كانَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس مَذهولَةً لِلغايَةِ وَسَأَلَت: «كَم هُوَ عُمرُكِ بِالضَبطِ يا ماتيلدا؟».

«أَربَعُ سَنَواتٍ وَثَلاثَةُ أَشهُرٍ» أَجابَت ماتيلدا.

إزدادَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس ذُهولًا، لكِنَّها كانَت أَذكى مِن أَن تُظهِرَ ذلِكَ، فَسَأَلَت:

«ما هُوَ نَوعُ الكِتابِ الَذي تَوَدّينَ أَن تَقرَإيهِ بَعدَ ذَلِكَ؟».



«أُريدُ كِتابًا جَيِّدًا حَقًّا كَالَذي يَقرَأُهُ الكِبارُ، كِتابًا شَهيرًا، أَنا لا أَعرِفُ أَيًّا مِنَ العَناوينِ».

نَظَرَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس إلى امتِدادِ الرُفوفِ مُستَغرِقَةً وَقتًا. لَم تَعرِفْ تَمامًا ماذا تُقَدِّمُ لَها. سَأَلَت نَفسَها كَيفَ تَختارُ لِفَتاةٍ في الرابِعَةِ مِن عُمرِها كِتابًا شَهيرًا لِلكِبارِ. كانَ قَد خَطَرَ بِبالِها في البِدايَةِ أَن تَختارَ أَحَدَ أَنواعِ الكُتُبِ الرومَنطيقِيَّةِ، الَتي كُتِبَت لِفَتَياتِ المَدارِسِ المُراهِقاتِ اللَواتي في الخامِسَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهِنَّ، لكِنَّها لِسَبَبٍ ما وَجَدَت نَفسَها تِلقائِيًّا تَتَجاوَزُ هذا الرَفَّ.

«جَرِّبي هذا» قالَت أَخيرًا: «إِنَّهُ كِتابٌ شَهيرٌ وَرائِعٌ جِدًّا، وَأَخبِريني إذا كانَ طَويلًا جِدًّا بِالنِسبَةِ لَكِ، فَسَأَجِدُ شَيئًا ما أَقصَرَ وَأَسهَلَ قَليلًا».

«آمالٌ كُبرى» قَرَأَت ماتيلدا: «لِتْشارْلْز ديكِنْز، أَوَدُّ أَن أُجَرِّبَهُ».

قالَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس لِنَفسِها: «لا بُدَّ أَنَّني مَجنونَةٌ»، لكِنَّها قالَت لِماتيلدا: «بِالتَأكيدِ، يُمكِنُكِ أَن تُجَرِّبيهِ».

طَوالَ فَترَةِ ما بَعدَ الظُهرِ في الأَيّامِ التالِيَةِ، لَم تَستَطِعِ السَيِّدَةُ فيلِپْس أَن تَرفَعَ عَينَيها عَنِ الفَتاةِ الصَغيرَةِ الجالِسَةِ ساعَةً تِلوَ أُخرى عَلى الكَنَبَةِ الكَبيرَةِ في آخِرِ الغُرفَةِ، وَالكِتابُ مَوضوعٌ عَلى حِضنِها. كانَ لا بُدَّ مِن أَن تُبقِيَهُ عَلى حِضنِها لِأَنَّهُ أَثقَلُ مِن أَن تَستَطيعَ حَملَهُ، ما أَجبَرَها عَلى الجُلوسِ مُنحَنِيَةً إلى الأَمامِ كَي

تَتَمَكَّنَ مِنَ القِراءَةِ. كانَ غَريبًا، مَشهَدُ تِلكَ الفَتاةِ الصَغيرَةِ ذاتِ الشَعرِ الداكِنِ الجالِسَةِ هُناكَ، وَالَتي لا تُلامِسُ قَدَماها الأَرضَ. بَدَت مُندَمِجَةً تَمامًا في المُغامَراتِ المُدهِشَةِ لِپيپ وَالعَجوزِ الآنِسَةِ هافيشام وَمَنزِلِها الَذي يُشبِهُ بَيتَ العَنكَبوتِ، وَفي السِحرِ الَذي نَسَجَهُ ديكِنْز، راوي القِصَصِ العَظيمُ، بِكَلِماتِهِ. أَمّا الحَرَكَةُ الوَحيدَةُ الَتي كانَت تَصدُرُ مِنَ القارِئَةِ، فَهيَ رَفعُ اليَدِ مِن حينٍ إلى آخَرَ، كَي تَقلِبَ صَفَحاتِ الكِتابِ. كانَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس تَشعُرُ بِالحُزنِ دائِمًا عِندَما يَحينُ الوَقتُ كَي تَعبُرَ الغُرفَةَ وَتَقُولَ: «إنَّها الخامِسَةُ إلّا عَشرَ دَقائِقَ يا ماتيلدا».

خِلالَ الأُسبوعِ الأَوَّلِ مِن زِياراتِ ماتيلدا، قالَت لَها السَيِّدَةُ فيلِپْس: «هَل تُقِلُّكِ والِدَتُكِ إلى هُنا كُلَّ يومٍ، ثُمَّ تَأتي لِتَصحَبَكِ إلى المَنزِلِ بَعدَ ذلِكَ؟».

«تَذهَبُ أُمّي إلى أَيليسْبُري بَعدَ ظُهرِ كُلِّ يومٍ لِتَلعَبَ اللوتو، وَلا تَعرِفُ أَنَّني آتي إلى هُنا».

«لكِنَّ هذا بِالتَأكيدِ خَطَأٌ» قالَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس: «أَعتَقِدُ أَنَّ الأَفضَلَ هُوَ أَن تَطلُبي الإذنَ مِنها».

«أُفَضِّلُ أَلّا أَفعَلَ ذلِكَ» قالَت ماتيلدا: «فَهيَ لا تُشَجِّعُ قِراءَةَ الكُتُبِ وَلا أَبي».

«وَلكِن، ماذا يَتَوَقَّعانِ مِنكِ أَن تَفعَلي بَعدَ ظُهرِ كُلِّ يومٍ في مَنزِلٍ خالٍ؟».



«التَسَكُّعَ فقَط في أَرجائِهِ وَمُشاهَدةَ التِلِفزيونِ».

«آهِ فَهِمْتُ».

«في الواقِعِ، هِيَ لا تُبالي بِما أَفعَلُهُ» قالَت ماتيلدا بِشَيءٍ مِنَ الحُزنِ. كانَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس تَشعُرُ بِالقَلَقِ عَلى سَلامَةِ الطِفلَةِ الَتي تَسيرُ في طُرُقاتِ القَريَةِ وَشَوارِعِها المُزدَحِمَةِ، وَتَعبُرُ الطَريقَ وَحدَها. لكِنَّها قَرَّرَت أَلّا تَتَدَخَّلَ في هذا.

بَعدَ أُسبوعٍ واحِدٍ، كانَت ماتيلدا قَدِ انتَهَت مِن قِراءَةِ «آمالٌ كُبرى»، الَذي كانَ يَتَضَمَّنُ في نُسخَتِهِ تِلكَ أَربَعَمِئَةٍ وَإِحدى عَشرَةَ صَفحَةً. «لَقَد أَحبَبْتُهُ» قالَت ماتيلدا لِلسَيِّدَةِ فيلِپْس: «هَل كَتَبَ السَيِّدُ ديكِنْز كُتُبًا أُخرى؟».



«كَمًّا هائِلًا» قالَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس المَذهولَةُ: «هَل لي أَن أَختارَ لَكِ كِتابًا آخَرَ؟».

خِلالَ الأَشهُرِ السِتَّةِ التالِيَةِ، وَتَحتَ رِعايَةِ السَيِّدَةِ فيلِپْس الحَنونَةِ، قَرَأَت ماتيلدا الكُتُبَ الآتِيَةَ:

«نيكولاس نيكِلْبي» لِتشارْلْز ديكِنْز

«أوليڤِر تْويسْت» لِتشارْلْز ديكِنْز

«جِيْن آيِرْ» لِشارْلوت بْرونْتي

«كِبرِياءٌ وَتَحامُلٌ» لِجِيْن أُوسْتِن

«تيس دارْبِرْڤيل» لِتوماس هارْدي

«إلى باطِنِ الأَرضِ» لِماري ويبْ

«كيم» لِرودْيارْد كيپْلِنج

«الرَجُلُ الخَفِيُّ» لِـ هـ. ج. ويلْز

«الشَيخُ وَالبَحرُ» لِإِرْنِسْت هِمِنْچْواي

«الصَخَبُ وَالعُنفُ» لِوِلْيام فولْكْنِر

«عَناقيدُ الغَضَبِ» لِجون شْتاينْبِك

«الرُفَقاءُ الصالِحونَ» لِـ ج. ب. پْريستْلي

«بْرايتون روك» لِچْراهام چْرين

«مَزرَعَةُ الحَيَواناتِ» لِجورج أُورْوِل

كانَت قائِمَةً هائِلَةً. كانَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس مَملوءَةً بِالدَهشَةِ وَالحَماسَةِ،



لكِنَّها أَحسَنَت عِندَما لَم تَسمَحْ لِنَفسِها بِأَن تَستَرسِلَ في الحَماسَةِ. فَأَيُّ شَخصٍ شَهِدَ إنجازاتِ هذِهِ الطِفلَةِ الصَغيرَةِ، كانَ سَيَميلُ إلى إثارَةِ ضَجَّةٍ كَبيرَةٍ وَنَشرِ الخَبَرِ في جَميعِ أَنحاءِ القَريَةِ وَخارِجِها. لكِنَّ السَيِّدَةَ فيلِپْس لَم تَكُنْ هكَذا. كانَت شَخصًا كَتومًا، وَقَدِ اكتَشَفَت مُنذُ فَترَةٍ طَويلَةٍ أَنَّ التَدَخُّلَ في شُؤونِ أَطفالِ الآخَرينَ غَيرُ مُفيدٍ.

قالَت ماتيلدا: «يَقولُ السَيِّدُ هِمِنْچْواي الكَثيرَ مِنَ الأَشياءِ الَتي لا أَفهَمُها، خصوصًا عَنِ الرِجالِ وَالنِساءِ، لكِنَّني عَلى الرَغمِ مِن ذلِكَ أَحبَبْتُهُ، إنَّ أُسلوبَهُ في السَردِ يَجعَلُني أَشعُرُ حَقًّا بِأَنَّني في مَكانِ الأَحداثِ، أُشاهِدُ كُلَّ ما يَحدُثُ».

«إنَّ الكاتِبَ الجَيِّدَ يَجعَلُكِ دائِمًا تَشعُرينَ بِذلِكَ، لا تَقلَقي بِشَأنِ الأَشياءِ الَتي لَم تَفهَميها، اجلِسي وَدَعي الكَلِماتِ تَنسابُ حَولَكِ كَالموسيقى» قالَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس.

«سَأَفعَلُ سَأَفعَلُ».

«هَل تَعرِفينَ أَنَّ المَكتَباتِ العامَّةَ كَهذِهِ، تَسمَحُ لِلقارِئِ بِاستِعارَةِ الكُتُبِ وَأَخذِها إلى المَنزِلِ؟» سَأَلَتِ السَيِّدَةُ فيلِپْس.

«لا لَم أَكُنْ أَعرِفُ هذا، هَل أَستَطيعُ أَن أَفعَلَ هذا؟» أَجابَت ماتيلدا.

«بِالطَبعِ، عِندَما تَختارينَ الكِتابَ الَذي تُريدينَ قِراءَتَهُ، أَحضِريهِ إلَيَّ كَي أُسَجِّلَهُ عِندي، فَيُصبِحُ بَعدَ ذلِكَ لَكِ لِأُسبوعَينِ. وَإذا شِئْتِ، يُمكِنُكِ أَن تَأخُذي أَكثَرَ مِن كِتابٍ».



مُنذُ ذلكَ الحينِ أَصبحَت ماتيلدا تَزورُ المَكتَبَةَ مَرَّةً واحِدَةً فَقَط في الأُسبوعِ كَي تَستَعيرَ كُتُبًا جَديدَةً وَتُعيدَ القَديمَةَ، وَصارَت غُرفَةُ نَومِها غُرفَةَ قِراءَةٍ لَها، حَيثُ تَجلِسُ وَتَقرَأُ مُعظَمَ أَوقاتِ ما بَعدَ الظُهرِ، وَبِجانِبِها غالِبًا كوبٌ مِن مَشروبِ الشوكولاتَه الساخِنِ. وَلَم تَكُنْ طَويلَةً بِما يُتيحُ لَها الوُصولَ إلى الأَشياءِ المَوجودَةِ في أَنحاءِ المَطبَخِ، لكِنَّها كانَت تَحتَفِظُ بِصُندوقٍ صَغيرٍ في كوخٍ صَغيرٍ بِجانِبِ المَنزِلِ، فَتَأتي بِهِ لِتَقِفَ عَلَيهِ لَعَلَّها تَستَطيعُ الوُصولَ إلى ما تُريدُهُ. وَغالِبًا ما كانَت تُعِدُّ مَشروبَ الشوكولاتَه الساخِنَ بِتَسخينِ الحَليبِ في قِدرٍ صَغيرَةٍ عَلى المَوقِدِ قَبلَ خَلطِهِ بِالشوكولاتَه. وَمِن حينٍ إلى آخَرَ تُعِدُّ شَرابَ اللَحمَةِ المالِحَةِ: البوفْريل، أَو شَرابَ الحَليبِ وَالبَيضِ وَالحُبوبِ وَالكاكاوِ: الأوفالْتين. كانَ مُتعَةً لَها



أَن تَأْخُذَ المَشروبَ الساخِنَ إلى غُرفَتِها وَتَضَعَهُ بِجانِبِها، فيما هِيَ جالِسَةٌ في غُرفَتِها الهادِئَةِ، تَقرَأُ في المَنزِلِ الخالي خِلالَ فَترَةِ ما بَعدَ الظُهرِ. كانَتِ الكُتُبُ تَنقُلُها إلى عَوالِمَ جَديدَةٍ، وَتُقَدِّمُ لَها شَخصِيّاتٍ مُدهِشَةً تَعيشُ حياةً مُثيرَةً. فَقَدِ ارتَحَلَت عَلى مَتنِ السُفُنِ الشِراعِيَّةِ المُبحِرَةِ في الأَزمِنَةِ القَديمَةِ مَعَ جوزِف كونْراد. وَذَهَبَت إلى أَفريقِيا مَعَ إرْنِسْت هِمِنْچْواي، وَإلى الهِندِ مَعَ رودْيارْد كيپْلِنْچ. لَقَد سافَرَت إلى كُلِّ أَنحاءِ العالَمِ وَهِيَ جالِسَةٌ في غُرفَتِها الصَغيرَةِ، في إحدى القُرى الإنكليزِيَّةِ.



2

السَّيِّدُ وُرْمْوُود
تاجِرُ السَّيّاراتِ العَظيمُ

كانَ لِوالِدَي ماتيلدا مَنزِلٌ جَميلٌ جِدًّا مِن ثَلاثِ غُرَفِ نَومٍ في الطابِقِ العُلوِيِّ، وَمِن غُرفَةِ طَعامٍ وَغُرفَةِ جُلوسٍ وَمَطبَخٍ في الطابِقِ الأَرضِيِّ. وَكانَ والِدُها تاجِرَ سَيّاراتٍ مُستَعمَلَةٍ، بارِعًا في عَمَلِهِ.

«نُشارَةُ الخَشَبِ واحِدَةٌ مِنَ الأَسرارِ العَظيمَةِ لِنَجاحي» كانَ يَقولُ بِفَخرٍ: «وَهيَ لا تُكَلِّفُني شَيئًا فَأَنا أَحصُلُ عَلَيها مَجّانًا مِنَ المَنشَرَةِ».

«لِمَ تَستَخدِمُها؟» سَأَلَتهُ ماتيلدا.

«ها! مُؤَكَّدٌ أَنَّ بِبالِكِ أَن تَعرِفي!» قالَ الأَبُ.

«لا أَفهَمُ كَيفَ لِنُشارَةِ الخَشَبِ أَن تُساعِدَكَ في بَيعِ السَّيّاراتِ المُستَعمَلَةِ يا أَبي؟».

«هذا لِأَنَّكِ مُغَفَّلَةٌ صَغيرَةٌ وَجاهِلَةٌ» قالَ الأَبُ. لَم يَكُنْ حَديثُهُ رَقيقًا مُطلَقًا، لكِنَّ ماتيلدا كانَت قَد تَعَوَّدَت عَلَيهِ. كَما أَنَّها كانَت تَعرِفُ أَنَّهُ يُحِبُّ أَن يَتَباهى، فَتُشَجِّعُهُ عَلى ذلِكَ بِلا خَجَلٍ.

«لا بُدَّ مِن أَنَّكَ ذَكِيٌّ جِدًّا، كَي تَستَخدِمَ شَيئًا لا كُلفَةَ لَهُ، لَيتَني أَستَطيعُ أَن أَفعَلَ مِثلَكَ» قالَت ماتيلدا.

«لا يُمكِنُكِ ذلِكَ، فَأَنتِ غَبِيَّةٌ جِدًّا. لكِن لا مانِعَ لَدَيَّ مِن إخبارِ مايك الصَغيرِ هذا المَوضوعَ، لِأَنَّهُ ذاتَ يَومٍ سَيَنضَمُّ إلَيَّ في هذا العَمَلِ».

ثُمَّ مُتَجاهِلًا ماتيلدا، التَفَتَ إلى ابنِهِ وَقالَ: «يَسُرُّني دائِمًا أَن أَشتَرِيَ سَيّارَةً، بَعدَ أَن يَكونَ أَبلَهُ ما قَد عَطَّلَ فيها مُبَدِّلَ السُرعَةِ، حَتّى ساءَت حالَتُهُ جِدًّا، وَباتَ يَزعَقُ بِجُنونٍ. في هذِهِ الحالَةِ أَستَطيعُ أَن أَحصُلَ عَلَيها بِسِعرٍ رَخيصٍ. كُلُّ ما أَفعَلُهُ هُوَ أَنَّني أَخلِطُ الكَثيرَ مِن نُشارَةِ الخَشَبِ بِزَيتِ مُبَدِّلِ السُرعَةِ، فَتَدُورُ السَيّارَةُ بَعدَئِذٍ بِشَكلٍ مُمتازٍ».

«وَكَم سَيَدومُ سَيرُها بِهذِهِ الطَريقَةِ قَبلَ أَن تَزعَقَ مُجَدَّدًا؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«وَقتًا طَويلًا، يَكونُ فيهِ الزَبونُ قَدِ ابتَعَدَ مَسافَةً كافِيَةً، أَي حَوالى 160 كيلومِترًا» قالَ الأَبُ مُبتَسِمًا.

«لكِنَّ هذا لَيسَ عَمَلًا نَزيهًا يا أَبي، هذا خِداعٌ» قالَت ماتيلدا.

«لَم يُصبِحْ أَحَدٌ قَطُّ غَنِيًّا بِنَزاهَتِهِ» قالَ الأَبُ: «وُجِدَ الزَبائِنُ كَي يَتِمَّ خِداعُهُم».

كانَ السَيِّدُ وُرْمْوُود رَجُلًا صَغيرَ الحَجمِ عَكِرَ المِزاجِ، أَسنانُهُ الأَمامِيَّةُ تَبرُزُ مِن أَسفَلِ شارِبٍ رَفيعٍ قَبيحٍ. كانَ يُحِبُّ ارتِداءَ



سُتَرٍ مُزَخرَفَةٍ بِمُرَبَّعاتٍ كَبيرَةٍ فاقِعَةِ اللَونِ، وَرَبَطاتِ عُنُقٍ كانَت في الغالِبِ صَفراءَ أَو خَضراءَ باهِتَةً. «خُذْ عَدَدَ الأَميالِ عَلى سَبيلِ المِثالِ» واصَلَ السَيِّدُ وُرْمْوُود حَديثَهُ قائِلًا: «أَيُّ شَخصٍ يَشتَرِ سَيّارَةً مُستَعمَلَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ ما يَوَدُّ مَعرِفَتَهُ هُوَ عَدَدُ الكيلومِتراتِ الَتي قَطَعَتها السَيّارَةُ، صَحيحٌ؟».

«صَحيحٌ» أَجابَ الِابنُ.

«لِذلِكَ، فَأَنا أَشتَري السَيّاراتِ القَديمَةَ الَتي سارَت حَوالى 240000 كيلومِترٍ بِسِعرٍ رَخيصٍ، عِلمًا أَنَّ أَحَدًا لَن يُقدِمَ عَلى شِرائِها مَعَ هذا العَدَدِ مِنَ الكيلومِتراتِ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ في هذِهِ الأَيّامِ، لا تَستَطيعُ أَن تُخرِجَ عَدّادَ السُرعَةِ لِتَتَلاعَبَ بِالأَرقامِ، كَما كانَ يَحصُلُ مُنذُ عَشرِ سَنَواتٍ. فَقَد عُدِّلَ بِحَيثُ أَصبَحَ يَستَحيلُ عَلَيكَ أَن تَعبَثَ بِهِ ما لَم تَكُنْ ساعاتِيًّا ماهِرًا أَو شَيئًا مِن هذا القَبيلِ. أَمّا أَنا فَماذا فَعَلْتُ في هذِهِ الحالَةِ؟ لَقَدِ استَخدَمْتُ عَقلي يا فَتًى، هذا ما فَعَلْتُهُ».

«كَيفَ؟» سَأَلَ مايكِلُ الصَغيرُ بِانبِهارٍ. بَدا أَنَّهُ قَد وَرِثَ عَن أَبيهِ حُبَّ الغِشِّ.

«لَقَد جَلَسْتُ وَسَأَلْتُ نَفسي: كَيفَ أَستَطيعُ أَن أُحَوِّلَ عَدَدَ الكيلومِتراتِ الَذي بَلَغَ 240000 إِلى 16000 فَقَط مِن دونِ تَفكيكِ العَدّادِ؟ حَسَنًا، لَو كانَ بِاستِطاعَتي أَن أَجعَلَ السَيّارَةَ تَسيرُ إِلى

الخَلفِ مَسافَةً كافِيَةً، لَنَجَحَ الأَمرُ بِالتَأكيدِ، وَبِالتالي لَعادَتِ الأَرقامُ إلى الخَلفِ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ وَلكِن مَنِ الَذي سَيَقودُ سَيّارَةً إلى الخَلفِ آلافَ الكيلومِتراتِ وَآلافًا أُخرى؟ لا يُمكِنُ القِيامُ بِذلِكَ!».

«حَتمًا لا يُمكِنُ» قالَ مايكِلُ الصَغيرُ.

«لِذلِكَ حَكَكْتُ رَأسي وَاستَخدَمْتُ عَقلي» قالَ الأَبُ: «عِندَما يَكونُ لَدَيكَ عَقلٌ نَيِّرٌ مِثلُ عَقلي، عَلَيكَ أَن تَستَخدِمَهُ، وَفَجأَةً تَأتي الإجابَةُ. لَقَد راوَدَني بِالضَبطِ شُعورُ ذلِكَ الرَجُلِ الذَكِيِّ، عِندَما اكتَشَفَ البِنيسيلين. «أوريكا...» صَرَخْتُ: وَجَدْتُها».

«ماذا فَعَلْتَ يا أَبي؟» سَأَلَ الِابنُ.

«يَعمَلُ عَدّادُ السُرعَةِ بِواسِطَةِ سِلكٍ كَهرَبائِيٍّ مَوصولٍ بِإحدى العَجَلاتِ الأَمامِيَّةِ. لَقَد قَطَعْتُ أَوَّلًا هذا السِلكَ الَذي يَتَّصِلُ بِالعَجَلَةِ الأَمامِيَّةِ. بَعدَ ذلِكَ، أَتَيْتُ بِمِثقابٍ كَهرَبائِيٍّ يَدورُ بِسُرعَةٍ قُصوى، ثُمَّ وَصَلْتُهُ بِالسِلكِ الكَهرَبائِيِّ، وَعِندَما دارَ المِثقابُ، دارَ هذا السِلكُ مَعَهُ إلى الخَلفِ، هَل تَفهَمُني؟ هَل تُتابِعُ ما أَقولُ؟» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود.

«أَجَل يا أَبي» قالَ مايكِلُ الصَغيرُ.

«يَدورُ هذا المِثقابُ بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ» قالَ الأَبُ: «وَلِذلِكَ، عِندَما أُديرُهُ، يَتَراجَعُ عَدَدُ الكيلومِتراتِ المُجتازَةِ بِمُعَدَّلٍ خَيالِيٍّ. أَستَطيعُ أَن أُنقِصَ 80000 كيلومِترٍ مِنَ العَدّادِ في دَقائِقَ مَعدودَةٍ بِمِثقابي الكَهرَبائِيِّ



السَريعِ. وَحالَما أَنتَهي مِن ذلِكَ، تُصبِحُ السَيّارَةُ مُجتازَةً 16000 كيلومِترٍ فَقَط، وَجاهِزَةً لِلبَيعِ. عِندَئِذٍ أَقولُ لِلزَبونِ: إنَّها تَقريبًا جَديدَةٌ، وَبِالكادِ اجتازَت 16000 كيلومِترٍ. كانَت تَملِكُها سَيِّدَةٌ عَجوزٌ، تَعَوَّدَت أَن تَستَخدِمَها مَرَّةً واحِدَةً فَقَط في الأُسبوعِ لِلتَسَوُّقِ».

«هَل تَستَطيعُ حَقًّا أَن تُنقِصَ عَدَدَ الكيلومِتراتِ بِمِثقابٍ كَهرَبائِيٍّ؟» سَأَلَ مايكِلُ الصَغيرُ.

«أَنا أُخبِرُكَ أَسرارَ المِهنَةِ» قالَ الأَبُ: «لِذلِكَ إيّاكَ أَن تُخبِرَ أَحَدًا بِذلِكَ، أَنتَ لا تُريدُ أَن أُسجَنَ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟».

«لَن أُخبِرَ أَحَدًا بِهذا» قالَ الصَبِيُّ: «هَل تَفعَلُ هذا بِالكَثيرِ مِنَ السَيّاراتِ يا أَبي؟».

«كُلُّ سَيّارَةٍ تَقَعُ بَينَ يَدَيَّ أُعالِجُها بِهذِهِ الطَريقَةِ، بِحَيثُ أُنقِصُ عَدَدَ الكيلومِتراتِ الَتي اجتازَتها حَتّى يَبلُغَ أَقَلَّ مِن 16000 كيلومِترٍ قَبلَ أَن أَعرِضَها لِلبَيعِ» قالَ الأَبُ ثُمَّ أَضافَ بِفَخرٍ: «تَصَوَّرْ، لَقَدِ ابتَكَرْتُ كُلَّ هذا بِنَفسي، ما جَعَلَني رَجُلًا ثَرِيًّا».

قالَت ماتيلدا الَتي كانَت تُصغي: «لكِن يا أَبي، في هذا خِداعٌ أَكثَرُ مِمّا في مَسأَلَةِ نُشارَةِ الخَشَبِ. هذا مُثيرٌ لِلاشمِئزازِ. أَنتَ تَخدَعُ الناسَ الَذينَ وَثِقوا بِكَ».

«إذا لَم يُعجِبْكِ هذا، فَلا تَأكُلي الطَعامَ المَوجودَ في هذا المَنزِلِ، فَقَد تَمَّ شِراؤُهُ بِالأَرباحِ» قالَ الأَبُ.

«إنَّها أَموالٌ قَذِرَةٌ، أَنا أَكرَهُها» قالَت ماتيلدا.

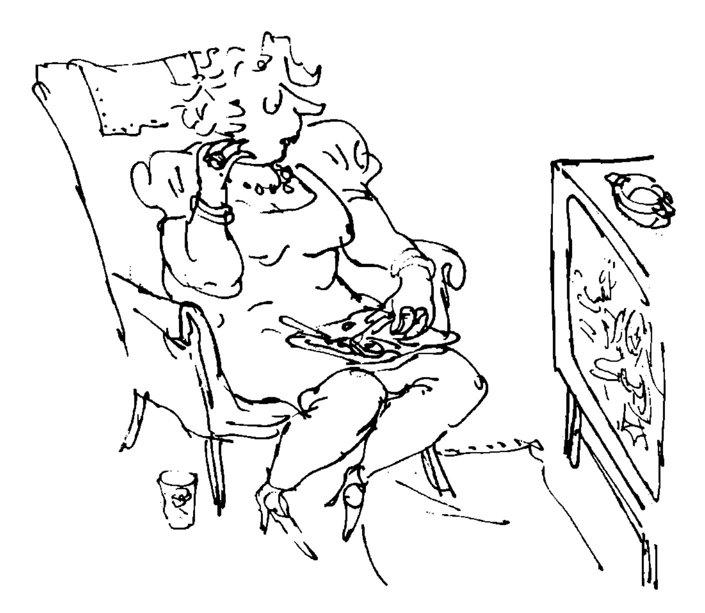
تَلَوَّنَت وَجنَتا الأَبِ بِبُقعَتَينِ حَمراوَينِ وَصاحَ: «مَن تَظُنِّينَ نَفسَكِ بِحَقِّ الجَحيمِ، رَئيسَ أَساقِفَةِ كانتِرْبُري أَو أَحَدًا مِن هذا القَبيلِ يُعطيني مَوعِظَةً عَنِ النَزاهَةِ؟ أَنتِ مُجَرَّدُ طِفلَةٍ صَغيرَةٍ جاهِلَةٍ لَيسَ لَدَيها أَيُّ فِكرَةٍ عَمّا تَتَحَدَّثُ».

«أَنتَ عَلى حَقٍّ تَمامًا يا هاري» قالَتِ الأُمُّ. ثُمَّ تَوَجَّهَت إلى ماتيلدا بِقَولِها: «لَقَد تَحَدَّثْتِ بِوَقاحَةٍ إلى أَبيكِ، وَالآنَ أَغلِقي فَمَكِ الكَريهَ حَتّى نَستَطيعَ أَن نُشاهِدَ جَميعًا هذا البَرنامَجَ بِهُدوءٍ».

كانوا يَتَناوَلونَ العَشاءَ في غُرفَةِ الجُلوسِ أَمامَ التِلفِزيونِ، واضِعينَ الصُحونَ عَلى رُكَبِهِم، وَكانَ عَشاؤُهُم أَطباقًا جاهِزَةً في أَوعِيَةٍ مِنَ الأَلومينيومِ، داخِلُها مُقَسَّمٌ، لِيَستَوعِبَ كُلًّا مِنَ اللَحمِ المُحَمَّرِ وَالبَطاطا المَسلوقَةِ وَالبَسِلَّةِ عَلى حِدَةٍ. وَكانَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود جالِسَةً تَلتَهِمُ وَجبَتَها فيما عَيناها مُسَمَّرَتانِ في المُسَلسَلِ الأَمريكِيِّ. إنَّها امرَأَةٌ ضَخمَةُ الجُثَّةِ، شَعرُها أَشقَرُ بِلاتينِيٌّ مَصبوغٌ، ما عَدا الجُزْءَ القَليلَ النابِتَ مِنَ الجُذورِ، فَهوَ بُنِّيٌّ باهِتٌ، أَمّا ماكِياجُها فَقَوِيٌّ. هِيَ إحدى أولئِكَ النِساءِ تَعيساتِ الحَظِّ اللَواتي يُعانينَ مِنَ السِمنَةِ المُفرِطَةِ، حَتّى لَيَبدو اللَحمُ الزائِدُ مُحَزَّمًا تَمامًا لِمَنعِهِ مِنَ السُقوطِ.

«أُمّي، أَتُمانِعينَ لَو تَناوَلْتُ عَشائي في غُرفَةِ الطَعامِ كَي أَستَطيعَ أَن أَقرَأَ كِتابي؟» قالَت ماتيلدا.





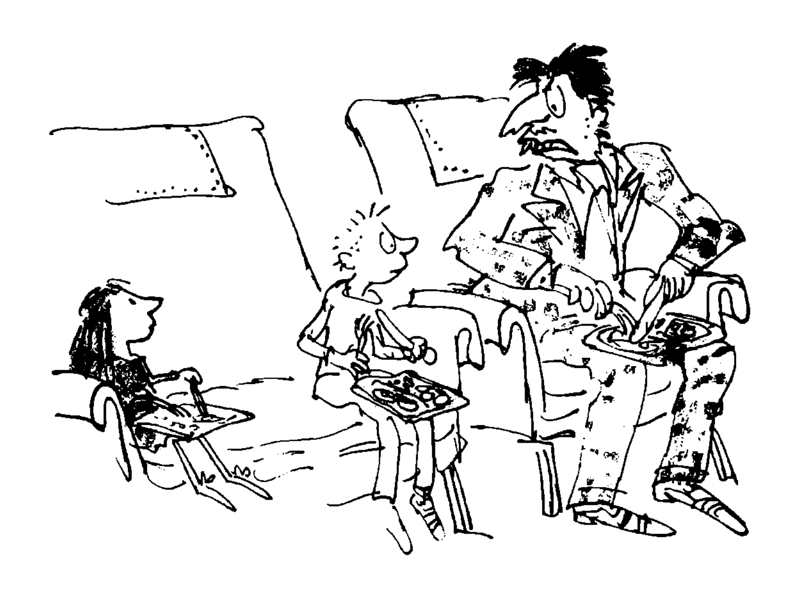
«أَنا أُمانِعُ» قالَ الأَبُ وَهوَ يَنظُرُ إِلَيها بِقَساوَةٍ: «وَجبَةُ العَشاءِ تَعني تَجَمُّعَ العائِلَةِ، وَلا أَحَدَ يُغادِرُ المائِدَةَ حَتّى يَنتَهِيَ!».

«لِكِنَّنا لَسْنا نَجلِسُ إلى المائِدَةِ، وَلَم نَجلِسْ إِلَيها قَطُّ» قالَت ماتيلدا: «نَحنُ نَتَناوَلُ الطَعامَ دائِمًا مَوضوعًا عَلى رُكَبِنا فيما نُشاهِدُ التِلِفزيونَ».

«وَما الخَطبُ في مُشاهَدَةِ التِلِفزيونِ، هَل لي أَن أَسأَلَ؟» قالَ الأَبُ.

كان صَوتُهُ قَد أَصبَحَ فَجأَةً خافِتًا وَمُنذِرًا بِالخَطَرِ.

خَشِيَت ماتيلدا أَن تُطلِقَ العِنانَ لِجَوابِها، وَلِذلِكَ ظَلَّت هادِئَةً. كانَت تَشعُرُ بِأَنَّ الغَضَبَ يَغلي وَيَفورُ بِداخِلِها. وَكانَت تَعرِفُ أَنَّ مِنَ الخَطَإِ أَن تَكرَهَ والِدَيها هكَذا، لكِن، كانَ صَعبًا عَلَيها أَلّا تَفعَلَ.



كُلُّ ما قَرَأَتهُ أَعطاها نَظرَةً لِلحَياةِ لَم يَتَمَتَّعا بِها مُطلَقًا. فَقَط، لَو قَرَأا القَليلَ مِن أَعمالِ ديكِنْز أَو كيپْلِنْج، لَاكتَشَفا سَريعًا أَنَّ الحَياةَ مُمتَلِئَةٌ بِما هُوَ أَكثَرُ مِن خِداعِ الناسِ وَمُشاهَدَةِ التِلفِزيونِ.

هُناكَ شَيءٌ آخَرُ بَعدُ، كانَت ماتيلدا تَستاءُ حينَما يُقالُ لَها إِنَّها جاهِلَةٌ وَغَبِيَّةٌ، فيما هِيَ تَعرِفُ أَنَّها لَيسَت كَذلِكَ. كانَ الغَضَبُ بِداخِلِها يَزدادُ وَيَغلي. عِندَما كانَت مُستَلقِيَةً عَلى سَريرِها تِلكَ اللَيلَةَ، اتَّخَذَت قَرارًا. لَقَد قَرَّرَت أَن تَنتَقِمَ بِطَريقَةٍ أَو بِأُخرى، كُلَّما عامَلَها والِدُها أَو والِدَتُها بِفَظاظَةٍ وَاحتِقارٍ. إِنَّ انتِصارًا صَغيرًا أَوِ اثنَينِ سَيُساعِدانِها عَلى تَحَمُّلِ حَماقاتِهِما، وَيَمنَعانِها مِنَ الإِصابَةِ بِالجُنونِ. يَجِبُ أَلّا نَنسى أَنَّها بِالكادِ كانَت في الخامِسَةِ



مِن عُمرِها، وَلَيسَ مِنَ السَهلِ بِالنِسبَةِ إلى شَخصٍ صَغيرٍ مِثلِها أَن يُحرِزَ انتِصارًا عَلى شَخصٍ ناضِجٍ يَتَمَتَّعُ بِالسُلطَةِ. وَعَلى الرَغمِ مِن ذلِكَ، فَقَد كانَت مُصَمِّمَةً عَلى خَوضِ التَجرِبَةِ. وَبَعدَ ما حَدَثَ أَمامَ التِلِفِزيونِ في ذلِكَ المَساءِ، كانَ والِدُها هُوَ الأَوَّلَ عَلى لائِحَتِها.



3
القُبَّعَةُ وَالغِراءُ

في النَهارِ التالي، وَقَبلَ أَن يُغادِرَ الأَبُ إلى مَشغَلِ السَيّاراتِ المُستَعمَلَةِ المُقرِفِ الَذي يَملِكُهُ، تَسَلَّلَت ماتيلدا إلى غُرفَةِ القُبَّعاتِ وَالمَعاطِفِ، وَاستَولَت عَلى قُبَّعَةٍ تَعَوَّدَ وَالِدُها أَن يَعتَمِرَها كُلَّ يَومٍ عِندَ ذَهابِهِ إلى العَمَلِ. أُضطُرَّت إلى الوُقوفِ عَلى أَصابِعِ قَدَمَيها مُمسِكَةً بِعَصًا، كَي تَصِلَ إلى أَعلى مُستَوًى مُمكِنٍ، فَتَرفَعَ القُبَّعَةَ عَنِ العَلّاقَةِ. وَمَعَ ذلِكَ، بِالكادِ نَجَحَت في إسقاطِها. كانَتِ القُبَّعَةُ إحدى تِلكَ القُبَّعاتِ مُسَطَّحَةِ الرَأسِ، الشَبيهَةِ بِفَطيرَةِ لَحمٍ، وَالمُزَيَّنَةِ بِريشَةٍ أُلصِقَت عَلى نِطاقِها الخارِجِيِّ. كانَ السَيِّدُ وُرْمْوُود فَخورًا جِدًّا بِها، لِاعتِقادِهِ أَنَّها تَمنَحُهُ إطلالَةً مُمَيَّزَةً وَأَنيقَةً، خُصوصًا عِندَما يَعتَمِرُها مائِلَةً، مُرتَدِيًا سُترَتَهُ المُزَخرَفَةَ بِالمُرَبَّعاتِ الصارِخَةِ وَرَبطَةَ عُنُقِهِ الخَضراءَ.

أَمسَكَت ماتيلدا القُبَّعَةَ بِإحدى يَدَيها، وَأُنبوبَ غِراءٍ قَوِيٍّ بِاليَدِ الأُخرى، ثُمَّ ضَغَطَت عَلى الأُنبوبِ واضِعَةً بِإتقانٍ خَطًّا مِنَ الغِراءِ





عَلى نِطاقِ القُبَّعَةِ الداخِلِيِّ. بَعدَ ذلِكَ أَعادَتِ القُبَّعَةَ بِعِنايَةٍ إلى العَلّاقَةِ مُستَخدِمَةً العَصا، وَقَد وَقَّتَتِ العَمَلِيَّةَ بِدِقَّةٍ حَتّى إنَّها انتَهَت مِن وَضعِ الغِراءِ ما إن نَهَضَ وَالِدُها عَن مائِدَةِ الفَطورِ.

لَم يُلاحِظِ السَيِّدُ وُرْمُوُود أيَّ شَيءٍ عِندَما اعتَمَرَ القُبَّعَةَ. لكِنَّهُ عِندَما وَصَلَ إلى المَشغَلِ، لَم يَستَطِعْ أَن يَخلَعَها. فَهذا النَوعُ مِنَ الغِراءِ قَوِيٌّ جِدًّا، قَوِيٌّ حَتّى إنَّهُ قَد يَنتَزِعُ بَشرَتَكَ إذا ما جَذَبْتَ القُبَّعَةَ بِشِدَّةٍ. لَم يُرِدِ السَيِّدُ وُرْمُوُود أَن يَسلَخَ فَروَةَ رَأسِهِ، لِذلِكَ اضطُرَّ إلى البَقاءِ مُعتَمِرًا القُبَّعَةَ طَوالَ اليَومِ، حَتّى عِندَ وَضعِ نُشارَةِ الخَشَبِ في مُبَدِّلاتِ السُرعَةِ، وَالتَلاعُبِ بِعَدَدِ الكيلومِتراتِ الَتي اجتازَتها السَيّارَةُ بِواسِطَةِ مِثقابِهِ الكَهرَبائِيِّ. وَفي مُحاوَلَةٍ لِحِفظِ ماءِ الوَجهِ، راحَ يَتَصَرَّفُ بِعَفوِيَّةٍ، لَعَلَّ مُعاوِنيهِ يَظُنّونَ أَنَّهُ تَعَمَّدَ في الواقِعِ أَن يَترُكَ قُبَّعَتَهُ عَلى رَأسِهِ طَوالَ اليَومِ، فَقَط لِشَكلِها المُمَيَّزِ، مِثلَما يَفعَلُ رِجالُ العِصاباتِ في الأَفلامِ.

عِندَما عادَ إلى المَنزِلِ ذلِكَ المَساءَ، ظَلَّ غَيرَ قادِرٍ عَلى نَزعِ القُبَّعَةِ. «لا تَكُنْ سَخيفًا، تَعالَ سَأَنزِعُها عَن رَأسِكَ» قالَت زَوجَتُهُ.

حاوَلَت نَزعَ القُبَّعَةِ بِعُنفٍ، لكِنَّ السَيِّدَ وُرْمُوُود أَطلَقَ صَيحَةً اهتَزَّ لَها زُجاجُ النافِذَةِ، وَصَرَخَ: «أُووووه، لا تَفعَلي هذا... دَعيها، سَوفَ تَنزِعينَ نِصفَ بَشَرَةِ جَبيني!».





كانَت ماتيلدا غائِصَةً في مَقعَدِها المُعتادِ، تُشاهِدُ هذا العَرضَ مِن فَوقِ حافَّةِ كِتابِها، بِشَيءٍ مِنَ الاِهتِمامِ.

«ما الخَطبُ يا أَبي؟ هَل تَوَرَّمَ رَأسُكَ فَجأَةً، أَم هُناكَ شَيءٌ مِن هذا القَبيلِ؟» قالَت ماتيلدا.

نَظَرَ الأَبُ إلى ابنَتِهِ بِارتِيابٍ شَديدٍ، لكِنَّهُ لَم يَقُلْ شَيئًا. وَكَيفَ لَهُ أَن يَفعَلَ؟ قالَت لَهُ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود: «لا بُدَّ أَنَّهُ الغِراءُ القَوِيُّ. لا



يُمكِنُ أَن يَكونَ أَيَّ شَيءٍ آخَرَ. هذا دَرسٌ لَكَ كَي لا تَعبَثَ بِمِثلِ هذِهِ المَوادِّ الخَطيرَةِ. أَتَوَقَّعُ أَنَّكَ كُنْتَ تُحاوِلُ أَن تُلصِقَ ريشَةً أُخرى بِقُبَّعَتِكَ».

«لَم أَلمِسِ المادَّةَ اللَعينَةَ» صاحَ السَيِّدُ وُرْمْوُود، ثُمَّ التَفَتَ ونَظَرَ مَرَّةً أُخرى إلى ماتيلدا، الَتي كانَت تَتَأَمَّلُهُ بِعَينَينِ بُنِّيَّتَينِ بَريئَتَينِ وَواسِعَتَينِ.

قالَت لَهُ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود: «يَنبَغي أَن تَقرَأَ اللَصيقَةَ عَلى الأُنبوبِ قَبلَ أَن تَبدَأَ العَبَثَ بِالمُنتَجاتِ الخَطيرَةِ. إتبَعْ دائِمًا التَعليماتِ المُدَوَّنَةَ عَلى اللَصيقَةِ».

«عَمَّ تَتَحَدَّثينَ بِحَقِّ السَماءِ أَيَّتُها المُشَعوذَةُ الغَبِيَّةُ؟» صَرَخَ السَيِّدُ وُرْمْوُود مُمسِكًا حَرفَ قُبَّعَتِهِ لِكَي يَمنَعَ أَيَّ شَخصٍ مِن مُحاوَلَةِ نَزعِها ثانِيَةً وَصاحَ: «هَل تَظُنّينَ أَنَّني بَلَغْتُ حَدًّا مِنَ الغَباءِ يَدفَعُني إلى لَصقِ هذا الشَيءِ بِرَأسي عَن قَصدٍ؟».

قالَت ماتيلدا: «هُناكَ وَلَدٌ في الشارِعِ، كانَت إصبَعُهُ مُلَطَّخَةً بِبَعضِ الغِراءِ مِن دونِ أَن يَعرِفَ ذلِكَ، ثُمَّ وَضَعَ إصبَعَهُ في أَنفِهِ».

قَفَزَ السَيِّدُ وُرْمْوُود وَسَأَلَ مُتَمتِمًا: «وَماذا حَدَثَ لَهُ؟».

«إلتَصَقَت إصبَعُهُ داخِلَ أَنفِهِ، وَبَقِيَ عَلى هذِهِ الحالِ أُسبوعًا» قالَت ماتيلدا: «كانَ الناسُ يَقولونَ لَهُ: «تَوَقَّفْ عَن نَقرِ أَنفِكَ». لَم يَستَطِعْ أَن يَفعَلَ شَيئًا حِيالَ الأَمرِ. كانَ يَبدو أَحمَقَ».






قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود: «يَستَأهِلُ ذلِكَ، كانَ يَنبَغي أَساسًا أَلّا يَضَعَ إصبَعَهُ داخِلَ أَنفِهِ. إنَّها عادَةٌ مُقرِفَةٌ. لَو وُضِعَ هذا الغِراءُ القَوِيُّ عَلى أَصابِعِ كُلِّ الأَطفالِ، لَتَوَقَّفوا عَن فِعلِ ذلِكَ سَريعًا».

«حَتّى الكِبارُ يَفعَلونَ ذلِكَ يا أُمّي، لَقَد رَأَيْتُكِ بِالأَمسِ تَفعَلينَ ذلِكَ أَيضًا في المَطبَخِ» قالَت ماتيلدا.

«هذا يَكفي» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود وَقَدِ احمَرَّ وَجهُها.

أُضطُرَّ السَيِّدُ وُرْمْوُود إلى الاِحتِفاظِ بِقُبَّعَتِهِ في أَثناءِ تَناوُلِ العَشاءِ أَمامَ التِلِفِزيونِ. بَدا سَخيفًا في هَيئَتِهِ تلكَ، وَبَقِيَ صامِتًا تَمامًا.

عِندَما ذَهَبَ إلى فِراشِهِ حاوَلَ مَرَّةً أُخرى أَن يَنزِعَ هذا الشَيءَ، وَكَذلِكَ فَعَلَت زَوجَتُهُ، لكِن عَبَثًا. «كَيفَ سَأَستَحِمُّ؟» تَساءَلَ السَيِّدُ وُرْمْوُود.

«سَتُضطَرُّ إلى الاستِغناءِ عَنِ الاستِحمامِ» قالَت لَهُ زَوجَتُهُ. وَفي وَقتٍ لاحِقٍ، عِندَما شاهَدَت زَوجَها النَحيلَ القَصيرَ يَسيرُ بِرِفقٍ في أَرجاءِ غُرفَةِ النَومِ، مُرتَدِيًا ثِيابَ النَومِ ذاتَ الخُطوطِ الأُرجُوانِيَّةِ، وَمُعتَمِرًا قُبَّعَةً تُشبِهُ فَطيرَةَ لَحمٍ، لاحَظَت كَم يَبدو غَبِيًّا. «يَصعُبُ عَلى امرَأَةٍ أَن تَحلُمَ بِزَوجٍ مُماثِلٍ» قالَت في نَفسِها.

إكتَشَفَ السَيِّدُ وُرْمْوُود أَنَّ أَسوَأَ ما في الاحتِفاظِ بِالقُبَّعَةِ بِشَكلٍ دائِمٍ عَلى الرَأسِ هُوَ الاضطِرارُ إلى النَومِ بِها. كانَ مِنَ المُستَحيلِ أَن يَستَلقِيَ بِشَكلٍ مُريحٍ عَلى الوِسادَةِ. «الآنَ، تَوَقَّفْ عَنِ الإزعاجِ وَالحَرَكَةِ» قالَت لَهُ زَوجَتُهُ، بَعدَما تَقَلَّبَ حَوالى ساعَةٍ مِنَ الوَقتِ: «أَتَوَقَّعُ أَنَّها سَتَرتَخي في الصَباحِ وَسَيُصبِحُ مِنَ السَهلِ خَلعُها».



لكِنَّها لَم تَرتَخ في الصَباحِ وَلَم تُخلَعْ. فَأَخَذَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود مِقَصًّا، وَقَصَّتِ القُبَّعَةَ شَيئًا فَشَيئًا، الجُزءَ الأَعلى أَوَّلًا، ثُمَّ الحَرفَ، فَالنِطاقَ الداخِلِيَّ المُلتَصِقَ بِالشَعرِ مِن كُلِّ الجَوانِبِ، فَالمُؤَخَّرَةَ. أُضطُرَّت إلى قَصِّ الشَعرِ، فَبَدا الرَأسُ أَخيرًا ذا إطارٍ أَصلَعَ أَبيَضَ، كَرُؤوسِ جَماعَةٍ مِنَ الرُهبانِ. وَعَلى الجِهَةِ الأَمامِيَّةِ حَيثُ التَصَقَ نِطاقُ القُبَّعَةِ مُباشَرَةً بِالبَشَرَةِ الخالِيَةِ مِنَ الشَعرِ، بَقِيَ الكَثيرُ مِنَ الرُقَعِ الجِلدِيَّةِ الصَغيرَةِ البُنِّيَّةِ، الَتي مَهما غُسِلَت يَصعُبْ نَزعُها.



قالَت ماتيلدا لِوالِدِها في أَثناءِ الفَطورِ: «عَلَيكَ أَن تُحاوِلَ إزالَةَ هذِهِ الرُقَعِ عَن جَبهَتِكَ يا أَبي، فَهيَ تَبدو كَحَشَراتٍ بُنِّيَّةٍ صَغيرَةٍ تَزحَفُ عَلَيكَ. سَيَعتَقِدُ الناسُ أَنَّكَ مُقَمَّلٌ».

«أُصمُتي، فَقَط أَغلِقي فمَكِ اللَعينَ» زَعَقَ الأَبُ.



بِشَكلٍ عامٍّ، كانَتِ العَمَليَّةُ مُرضِيَةً جِدًّا، لكِن، كانَ مِنَ المُبالَغَةِ بِالتَأكيدِ، الأَمَلُ بِأَن يَكونَ الأَبُ قَد لُقِّنَ دَرسًا نِهائِيًّا.

4
الشَبَحُ

سادَ مَنزِلَ وُرْمْوُود هُدوءٌ نِسبِيٌّ، لِمُدَّةِ أُسبوعٍ تَقريبًا بَعدَ حادِثَةِ الغِراءِ. وَقَد عاقَبَتِ التَجرِبَةُ السَيِّدَ وُرْمْوُود، وَأَدَّبَتهُ بِوُضوحٍ، وَبَدا لِوَقتٍ مَحدودٍ أَنَّهُ فَقَدَ شَهِيَّةَ التَفاخُرِ وَالتَسَلُّطِ.

لكِنَّهُ بَعدَ ذلِكَ، عادَ فَجأَةً إلى حالِهِ السابِقَةِ. لَعَلَّهُ قَضى يَومًا سَيِّئًا في المَشغَلِ، لَم يَبِعْ فيهِ عَدَدًا كافِيًا مِنَ السَيّاراتِ المُستَعمَلَةِ الرَديئَةِ. هُناكَ العَديدُ مِنَ الأَشياءِ تَجعَلُ الرَجُلَ يَعودُ مَساءً مِن عَمَلِهِ إلى بَيتِهِ عَصَبِيَّ المِزاجِ، وَعادَةً، تُلاحِظُ الزَوجَةُ العاقِلَةُ عَلاماتِ العاصِفَةِ، فَتَترُكُهُ وَحيدًا حَتّى يَهدَأَ.

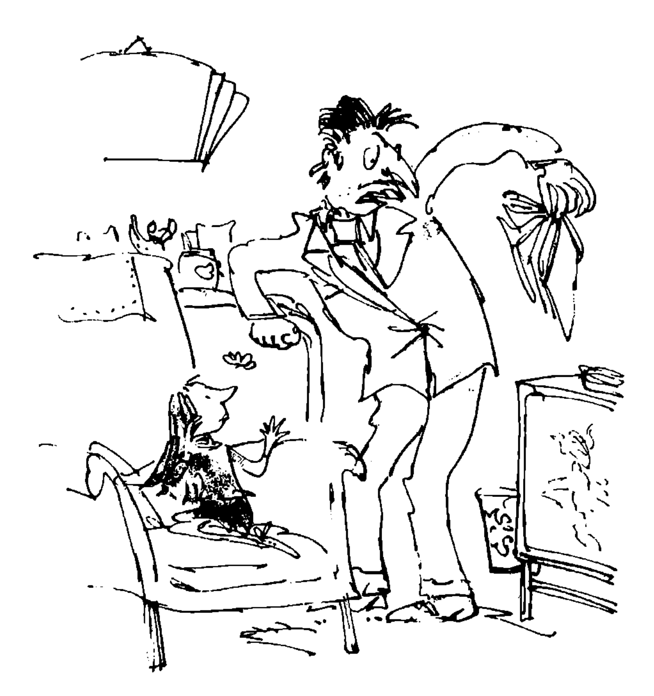
عِندَما عادَ السَيِّدُ وُرْمْوُود ذلِكَ المَساءَ مِنَ المَشغَلِ، كانَ وَجهُهُ أَسوَدَ كَالسَحابَةِ الرَعدِيَّةِ، وَبَدا واضِحًا أَنَّ شَخصًا ما كانَ سَيَتَلَقّى الصاعِقَةَ قَريبًا جِدًّا. أَدرَكَت زَوجَتُهُ العَلاماتِ في الحالِ، فَظَلَّت بَعيدَةً عَنهُ. بَعدَ ذلِكَ سارَ إلى غُرفَةِ الجُلوسِ بِخَطَواتٍ كَبيرَةٍ، فَصادَفَ هُناكَ ماتيلدا مُتَقَوقِعَةً عَلى الكَنَبَةِ الكَبيرَةِ في الزاوِيَةِ.

كانَت مُستَغرِقَةً تَمامًا في القِراءَةِ. شَغَّلَ السَيِّدُ وُرْمْوُود التِلِفزيونَ، فَسُمِعَ صَوتُ البَرنامَجِ. حَدَّقَ السَيِّدُ وُرْمْوُود بِقَساوَةٍ إلى ماتيلدا! لَم تَتَحَرَّكْ. كانَت قَد دَرَّبَت نَفسَها بِطَريقَةٍ ما، عَلى أَن تَسُدَّ أُذُنَيها عَن ضَوضاءِ الصُندوقِ اللَعينِ، فَظَلَّت مُستَغرِقَةً في القِراءَةِ، ولِسَبَبٍ ما، أَغضَبَ هذا الأَبَ. لَعَلَّ غَضَبَهُ كانَ حادًّا، لأَنَّهُ رَآها تَستَمتِعُ بِما يَعجَزُ هُوَ عَنهُ.

«أَلا تَكُفّينَ عَنِ القِراءَةِ أَبَدًا؟» زَعَقَ الأَبُ.

«أووه، أَهلًا يا أَبي، هَل قَضَيْتَ نَهارًا طَيِّبًا؟» قالَت بِلُطفٍ.

«ما هذِهِ القُمامَةُ؟» وَانتَزَعَ الكِتابَ مِن يَدَيها.



«لَيسَ هذا قُمامَةً يا أَبي، إنَّهُ كِتابٌ رائِعٌ بِعُنوانِ «المُهرُ الأَحمَرُ» لِجون شْتاينْبِك، كاتِبٍ أَمريكِيٍّ، لِماذا لا تَقرَأُهُ؟ سَوفَ تُحِبُّهُ».

«قَذارَةٌ، إذا كانَ مَن كَتَبَهُ أَمريكِيًّا فَهوَ بِالتَأكيدِ قَذارَةٌ، هكَذا هُوَ كُلُّ ما يَكتُبُهُ الأَمريكِيّونَ» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود.

«كَلّا يا أَبي إنَّهُ جَميلٌ، بِصَراحَةٍ هُوَ كَذلِكَ، إنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَن....»

«لا أُريدُ أَن أَعرِفَ ما يَتَحَدَّثُ عَنهُ!» نَبَحَ السَيِّدُ وُرْمْوُود: «لَقَد سَئِمْتُ مِن قِراءَتِكِ عَلى أَيِّ حالٍ! إذهَبي وَجِدي لِنَفسِكِ شَيئًا مُفيدًا كَي تَقومي بِهِ». وَبِشَكلٍ مُفاجِئٍ وَمُخيفٍ، بَدَأَ يُمَزِّقُ صَفَحاتِ الكِتابِ وَيُلقيها في سَلَّةِ المُهمَلاتِ!

تَجَمَّدَت ماتيلدا مِنَ الرُعبِ، بَينَما كانَ الأَبُ مُستَمِرًّا في ذلِكَ. مِن دونِ شَكٍّ كانَ يَشعُرُ بِنَوعٍ مِنَ الغَيرَةِ. كَيفَ تَجرُؤُ؟! بَدا أَنَّهُ يَقولُ مَعَ كُلِّ صَفحَةٍ يُمَزِّقُها، كَيفَ تَجرُؤُ أَن تَستَمتِعَ بِقِراءَةِ الكُتُبِ، بَينَما هُوَ عاجِزٌ عَن ذلِكَ؟! كَيفَ تَجرُؤُ؟!

«إنَّهُ كِتابُ المَكتَبَةِ، إنَّهُ لَيسَ مُلكًا لي، عَلَيَّ أَن أُعيدَهُ إلى السَيِّدَةِ فيلِپْس» صَرَخَت ماتيلدا.

«إذًا عَليكِ أَن تَشتَري واحِدًا آخَرَ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟! سَتُضطَرّينَ إلى ادِّخارِ مَصروفِكِ اليَومِيِّ حَتّى يُصبِحَ المَبلَغُ في قُجَّتِكِ كافِيًا كَي تَشتَري كِتابًا جَديدًا لِسَيِّدَتِكِ فيلِپْس العَزيزَةِ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟!» قالَ الأَبُ وَهوَ ماضٍ في تَمزيقِ الصَفَحاتِ. بَعدَ ذلِكَ أَلقى بِغِلافِ

الكِتابِ الفارِغِ في السَلَّةِ، وَخَرَجَ مِنَ الغُرفَةِ تارِكًا التِلِفزيونَ يُلَعلِعُ.

مُعظَمُ الأَطفالِ في مَوقِفٍ كَهذا، يَغرَقونَ في بَحرٍ مِنَ الدُموعِ، لكِنَّ ماتيلدا لَم تَفعَلْ. جَلَسَت شاحِبَةً في هُدوءٍ، تُفَكِّرُ بِعُمقٍ. كانَت تَعلَمُ عَلى ما يَبدو أَنَّ البُكاءَ وَالعُبوسَ، لَن يَنفَعا. الشَيءُ المَنطِقِيُّ الوَحيدُ الَذي عَلَيكَ أَن تَفعَلَهُ حينَما تُهاجَمُ، كَما قالَ نابِوليون، هُوَ الهُجومُ المُضادُّ. كانَ عَقلُ ماتيلدا الرائِعُ وَالداهِيَةُ، قَد بَدَأَ يُخَطِّطُ لِعُقوبَةٍ



أُخرى مُناسِبَةٍ لِلوالِدِ المُؤذي. أَمّا الخُطَّةُ فاعتَمَدَت عَلى ما إذا كانَ بَبَّغاءُ فْريد يَتَكَلَّمُ بِقَدرِ ما يَزعُمُ فْريد، أَم لا.

كانَ فْريد صَديقًا لِماتيلدا، وَهوَ وَلَدٌ صَغيرٌ في السابِسَةِ مِن عُمرِهِ يَعيشُ في جِوارِها، وَقَد تَحَدَّثَ لِأَيّامٍ عَديدَةٍ عَن هذا البَبَّغاءِ الرائِعِ، الَذي أَعطاهُ إِيّاهُ والِدُهُ.

لِذلِكَ، بَعدَ ظُهرِ اليَومِ التالي، ما إن غادَرَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود بِسَيّارَتِها مِن أَجلِ جَولَةٍ أُخرى مِن لُعبَةِ اللوتو، انطَلَقَت ماتيلدا إلى مَنزِلِ فْريد، لِتَتَحَقَّقَ مِن هذا الأَمرِ. طَرَقَت بابَهُ، وَسَأَلَتهُ أَن يُسدِيَها مَعروفًا فَيُرِيَها الطائِرَ الشَهيرَ. سُرَّ فْريد، وَقادَها إلى غُرفَةِ نَومِهِ حَيثُ كانَ البَبَّغاءُ الرائِعُ بِاللَونَينِ الأَزرَقِ وَالأَصفَرِ، يَجلِسُ في قَفَصٍ طَويلٍ.



«ها هُوَ، اسمُهُ شوپِر» قالَ فْريد.

قالَت ماتيلدا: «إجعَلْهُ يَتَكَلَّمُ».

«لَيسَ بِإمكانِكِ أَن تُجبِرِيهِ عَلى الكَلامِ، عَلَيكِ أَن تَكوني صَبورَةً، سَيَتَكَلَّمُ عِندَما يَشاءُ» قالَ فْريد.

وَقَفا يَنتَظِرانِ! وَفَجأَةً قالَ البَبَّغاءُ: «مَرحَبًا مَرحَبًا مَرحَبًا»، بِصَوتٍ يُشبِهُ تَمامًا صَوتَ الإنسانِ. فَقالَت ماتيلدا: «هذا مُدهِشٌ! ماذا يَستَطيعُ أَن يَقولَ أَيضًا؟».

«هُزَّ عِظامي!» قالَ البَبَّغاءُ مُقَلِّدًا بِشَكلٍ رائِعٍ صَوتًا مُخيفًا: «هُزَّ عِظامي!».

«هُوَ يَقولُ هذا دائِمًا» قالَ فْريد.

«ماذا يَستَطيعُ أَن يَقولَ غيرَ ذلِكَ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«هذا كُلُّ ما يَستَطيعُ قَولَهُ، لكِنَّهُ رائِعٌ جِدًّا، أَلا تَعتَقِدينَ ذلِكَ؟» قالَ فْريد.

«إنَّهُ رائِعٌ! هَل يُمكِنُ أَن تُعيرَني إيّاهُ لِلَيلَةٍ واحِدَةٍ فَقَط؟» قالَت ماتيلدا.

«لا، بِالتَأكيدِ لا» قالَ فْريد.

«سَأُعطيكَ مَصروفيَ اليَومِيَّ كُلَّهُ طَوالَ الأُسبوعِ القادِمِ» قالَت ماتيلدا.

«هكَذا اختَلَفَ الأَمرُ». فَكَّرَ فْريد في ذلِكَ لِثَوانٍ قَليلَةٍ، ثُمَّ قالَ: «حَسَنًا



إذًا، لكِن بِشَرطِ أَن تُعيديهِ إلَيَّ غدًا».

عادَت ماتيلدا إلى مَنزِلِها الخالي، وَهيَ تَحمِلُ القَفَصَ الطَويلَ بِكِلتا يَدَيها. كانَ في غُرفَةِ الطَعامِ مِدفَأَةٌ كَبيرَةٌ، حَيثُ أَدخَلَتِ القَفَصَ في تَجويفِ الداخونِ، بَعيدًا عَنِ الأَنظارِ. لَم يَكُنْ ذلِكَ سَهلًا، لكِنَّها نَجَحَت في النِهايَةِ.

«مَرحَبًا مَرحَبًا مَرحَبًا» ناداها الطائِرُ مِنَ الأَعلى: «مَرحَبًا مَرحَبًا!».

«إخرَسْ يا غَبِيُّ» قالَت ماتيلدا، ثُمَّ ذَهَبَت تَغسِلُ يَدَيها لإِزالَةِ الشُحّارِ.

ذلِكَ المَساءَ، بَينَما كانَتِ الأُمُّ وَالأَبُ وَالأَخُ وَماتيلدا، يَتَناوَلونَ العَشاءَ، كَالعادَةِ في غُرفَةِ الجُلوسِ، أَمامَ التِلِفِزيونِ، إذا بِصَوتٍ عالٍ وَواضِحٍ يَصدُرُ مِن غُرفَةِ الطَعامِ قائِلًا: «مَرحَبًا مَرحَبًا مَرحَبًا».

«هاري! يوجَدُ شَخصٌ ما في البَيتِ، لَقَد سَمِعْتُ صَوتًا!» صَرَخَتِ الأُمُّ وَقَدِ ابيَضَّ لَونُها.

«سَمِعْتُ ذلِكَ أَيضًا» قالَ الأَخُ. قَفَزَت ماتيلدا وَأَطفَأَتِ التِلِفِزيونَ وَقالَت: «ششششش، أَصغوا».

تَوَقَّفَ الجَميعُ عَن تَناوُلِ الطَعامِ، وَجَلَسوا يُصغونَ بِتَوَتُّرٍ.

«مَرحَبًا مَرحَبًا مَرحَبًا» قالَ الصَوتُ مَرَّةً أُخرى.

«ها هُوَ» صَرَخَ الأَخُ.

«إِنَّهُم لُصوصٌ، وَهُم في غُرفَةِ الطَعامِ» هَمَسَتِ الأُمُّ.



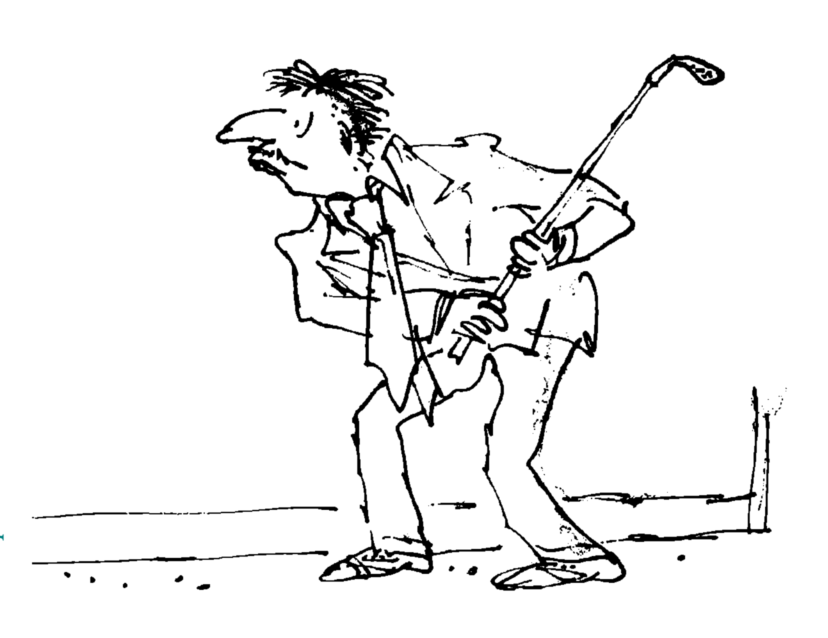
«أَظُنُّ أَنَّهُم كَذلِك» قالَ الأَبُ وَهوَ يَجلِسُ مُتَشَنِّجًا.

«إذًا، اذهَبْ وَأَلقِ القَبضَ عَلَيهِم يا هاري. أُخرُجْ وَاضبُطْهُم بِالجُرمِ المَشهودِ» هَمَسَتِ الأُمُّ.

أَمّا الأَبُ فَلَم يَتَحَرَّكْ، لَقَد بَدا غَيرَ مُستَعجِلٍ كَي يَندَفِعَ وَيُصبِحَ بَطَلًا، كَما أَنَّ وَجهَهُ مالَ إلى اللَونِ الرَمادِيِّ.

«واجِهِ الأَمرَ! رُبَّما يُريدونَ سَرِقَةَ آنِيَةِ الفِضَّةِ!» هَمَسَتِ الأُمُّ.

مَسَحَ الزَوجُ شَفَتَيهِ بِعَصَبِيَّةٍ بِمَنديلِهِ، وَقالَ: «لِماذا لا نَذهَبُ جَميعًا



لِنُلقِيَ نَظرَةً مَعًا؟».

«إذًا هَيّا بِنا، هَيّا يا أُمّي» قالَ الأَخُ.

«إنَّهُم بِلا شَكٍّ في غُرفَةِ الطَعامِ، أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن ذلِكَ» هَمَسَت ماتيلدا.

أَمسَكَتِ الأُمُّ قَضيبَ المِدفَأَةِ الحَديدِيَّ. أَخَذَ الأَبُ مِضرَبَ الجولفِ الَذي كانَ قائِمًا في الزاوِيَةِ. قَبَضَ الأَخُ عَلى مِصباحِ طاوِلَةٍ، مُقتَلِعًا القابِسَ مِنَ المَقبِسِ الكَهرَبائِيِّ. أَخَذَت ماتيلدا السِكّينَ الَذي كانَت تَأكُلُ مُستَعينَةً بِهِ، ثُمَّ تَسَلَّلَ الأَربَعَةُ جَميعًا في اتِّجاهِ بابِ غُرفَةِ



الطَعامِ، وَكانَ الأَبُ يَقِفُ مُتَحَفِّزًا خَلفَ الآخَرينَ.

«مَرحَبًا مَرحَبًا مَرحَبًا» قالَ الصَوتُ مَرَّةً أُخرى.

«هَيّا» صاحَت ماتيلدا، وَاقتَحَمَتِ الغُرفَةَ شاهِرَةً سِكّينَها ثُمَّ هَتَفَت: «إرفَعوا أَيدِيَكُم، لَقَد أَمسَكْنا بِكُم». تَبِعَها الآخَرونَ وَهُم يُلَوِّحونَ بِأَسلِحَتِهِم. ثُمَّ تَوَقَّفوا وَنَظَروا إلى جَميعِ أَنحاءِ الغُرفَةِ. لَم يَكُنْ فيها أَحَدٌ.

«لا يوجَدُ أَحَدٌ هُنا» قالَ الأَبُ بِارتِياحٍ شَديدٍ.

«لَقَد سَمِعْتُهُ يا هاري، لَقَد سَمِعْتُ صَوتَهُ بِوُضوحٍ، وَكَذلِكَ أَنتَ!» زَعَقَتِ الأُمُّ وَهِيَ لاتَزالُ تَرتَجِفُ.

«أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّني سَمِعْتُهُ، هُوَ هُنا في مَكانٍ ما» صاحَت ماتيلدا، وَبَدَأَت تَبحَثُ خَلفَ الكَنَبَةِ وَخَلفَ السَتائِرِ.

بَعدَ ذلِكَ عادَ الصَوتُ خافِتًا، وَمُخيفًا هذِهِ المَرَّةَ قائِلًا: «هُزَّ عِظامي، هُزَّ عِظامي».

قَفَزوا جَميعًا بِمَن فيهِم ماتيلدا الَتي كانَت مُمَثِّلَةً بارِعَةً جِدًّا. نَظَروا إلى أَنحاءِ الغُرفَةِ. لكِنَّ المَكانَ كانَ لا يَزالُ خالِيًا.

«إنَّهُ شَبَحٌ» قالَت ماتيلدا.

«فَلتُغِثْنا السَماءُ!» صَرَخَتِ الأُمُّ مُطَوِّقَةً عُنُقَ زَوجِها بِيَدَيها.

«أَعرِفُ أَنَّهُ شَبَحٌ، لَقَد سَمِعْتُهُ هُنا مِن قَبلُ، هذِهِ الغُرفَةُ مَسكونَةٌ، كُنْتُ أَعتَقِدُ أَنَّكُم تَعلَمونَ ذلِكَ» قالَت ماتيلدا.

«أَنقِذْنا!» صَرَخَتِ الأُمُّ وَكادَت تَخنُقُ زَوجَها.

«أَنا خارِجٌ مِن هُنا!» قالَ الأَبُ وَقَد صارَ لَونُهُ رَمادِيًّا غامِقًا. فَرّوا جَميعًا، وَأَغلَقوا البابَ بِقُوَّةٍ خَلفَهُم.

بَعدَ ظُهرِ اليَومِ التالي، نَجَحَت ماتيلدا في إنزالِ الببَّغاءِ المُشَحَّرِ الغاضِبِ مِنَ الداخونِ، وَالخُروجِ بِهِ مِنَ البَيتِ مِن دونِ أَن يَراها أَحَدٌ. حَمَلَتهُ، وَخَرَجَت مِنَ البابِ الخَلفِيِّ، وَجَرَت بِهِ إلى بَيتِ فْريد.

«هَل أَحسَنَ التَصَرُّفَ؟» سَأَلَ فْريد.

«لَقَد قَضَيْنا وَقتًا مُمتِعًا مَعَهُ، لَقَد أَحَبَّهُ والِدايَ كَثيرًا» قالَت ماتيلدا.



5
عِلمُ الحِسابِ

تَمَنَّت ماتيلدا أَن يَكونَ والِداها طَيِّبَينِ ولَطيفَينِ وَمُتَفاهِمَينِ وَشَريفَينِ وَذَكِيَّينِ. لكِنَّهُما في الحَقيقَةِ لَم يَتَّصِفا بِأَيٍّ مِن هذِهِ الصِفاتِ، وَهذا ما كانَت ماتيلدا مُضطَرَّةً إلى تَحَمُّلِهِ. لَم يَكُنْ سَهلًا عَلَيها أَن تَفعَلَ، لكِنَّ اللُعبَةَ الجَديدَةَ التي ابتَكَرَتها لِمُعاقَبَةِ أَحَدِهِما أَو كِلَيهِما مَعًا، كُلَّما أَساءا إلَيها، جَعَلَتها إلى حَدٍّ ما، أَكثَرَ قُدرةً عَلى تَحَمُّلِ حَياتِها.

بِسَبَبِ صِغَرِ حَجمِها وَسِنِّها، كانَت قُوَّةُ ماتيلدا الوَحيدَةُ التي تَتَفَوَّقُ بِها عَلى أَيِّ شَخصٍ في عائِلَتِها هِيَ قُوَّةَ العَقلِ. فَقَد كانَت تَتَغلَّبُ عَلَيهِم جَميعًا بِذَكائِها الحادِّ. لكِن في الواقِعِ، أَيُّ فَتاةٍ في الخامِسَةِ مِن عُمرِها، في أَيِّ عائِلَةٍ، تُجبَرُ عَلى فِعلِ ما يُقالُ لَها دائِمًا، مَهما كانَتِ الأَوامِرُ حَمقاءَ. وَهكَذا، كانَت ماتيلدا تُجبَرُ دائمًا عَلى تَناوُلِ أَطباقٍ جاهِزَةٍ كَعَشاءٍ، أَمامَ الصُندوقِ اللَعينِ. وَكانَت تُضطَرُّ دائِمًا إلى البَقاءِ بِمُفرَدِها بَعدَ ظُهرِ مُعظَمِ أَيّامِ الأُسبوعِ. وَعِندَما كانَت تُؤمَرُ بِالصَمتِ، كانَ عَلَيها أَن تَصمُتَ.

شَكَّلَت مُتعَةُ ابتِكارِ العُقوباتِ الرائِعَةِ وَتَنفيذِها، صِمامَ أَمانٍ يَحميها مِنَ الجُنونِ. أَمَّا المُمتِعُ فَهوَ أَنَّ العُقوباتِ كانَت تَنجَحُ عَلى الأَقَلِّ لِفَتَراتٍ قَصيرَةٍ. أَصبَحَ الأَبُ خُصوصًا أَقَلَّ غُرورًا وَفَظاظَةً لِأَيّامٍ عَديدَةٍ بَعدَ تَناوُلِهِ جُرعَةً مِن دَواءِ ماتيلدا السِحرِيِّ.

هَدَّأَت حادِثَةُ بَبَّغاءِ الداخونِ كِلا الوالِدَينِ كَثيرًا، بِشَكلٍ واضِحٍ، وَلِمُدَّةِ أُسبوعٍ كامِلٍ. كانا مُسالِمَينِ وَمُؤَدَّبَينِ نِسبِيًّا مَعَ ابنَتِهِما الصَغيرَةِ. لكِن لِلأَسَفِ، لَم يَكُنْ ذلِكَ لِيَستَمِرَّ. فَقَد وَقَعَ الصِدامُ التالي ذاتَ مَساءٍ في غُرفَةِ الجُلوسِ. كانَ السَيِّدُ وُرْمْوُود قَد عادَ لِلتَوِّ مِنَ العَمَلِ. وَكانَت ماتيلدا وَشَقيقُها يَجلِسانِ بِهُدوءٍ عَلى الكَنَبَةِ بِانتِظارِ أَن تُحضِرَ أُمُّهُما الأَطباقَ الجاهِزَةَ عَلى صينِيَّةٍ. لَمّا يَكُنِ التِلفِزيونُ قَد شُغِّلَ بَعدُ.

دَخَلَ السَيِّدُ وُرْمْوُود بِبِذلَتِهِ المُزَخرَفَةِ بِمُرَبَّعاتٍ صارِخَةٍ، وَبِرَبطَةِ عُنُقٍ صَفراءَ. تَكادُ المُرَبَّعاتُ البُرتُقالِيَّةُ وَالخَضراءُ المُرَوِّعَةُ الشَكلِ عَلى السُترَةِ وَالسِروالِ، تُعمي الناظِرَ إِلَيها. بَدا أَشبَهَ بِوَكيلِ المُراهَناتِ الوَضيعِ الَذي تَأَنَّقَ لِلِاحتِفالِ بِزِفافِ ابنَتِهِ. كانَ إِعجابُهُ بِنَفسِهِ واضِحًا ذلِكَ المَساءَ. فَقَد جَلَسَ عَلى الكَنَبَةِ، وَفَرَكَ يَدَيهِ، وَخاطَبَ ابنَهُ بِصَوتٍ عالٍ قائِلًا: «حَسَنًا يا بُنَيَّ، لَقَد قَضى والِدُكَ يَومًا ناجِحًا إِلى أَبعَدِ حَدٍّ، فَقَد أَصبَحَ أَكثَرَ ثَراءً هذِهِ اللَيلَةَ مِمّا كانَ عَلَيهِ في الصَباحِ، لَقَد باعَ ما لا يَقِلُّ عَن خَمسِ سَيّاراتٍ، حَقَّقَت كُلُّ



مِنها رِبحًا ضَخمًا. نُشارَةُ الخَشَبِ في مُبَدِّلاتِ السُرعَةِ، وَالمِثقابُ الكَهرَبائِيُّ الَذي أصِلُهُ بِأَسلاكِ عَدّاداتِ السُرعَةِ، وَبَعضٌ مِن بُقَعِ الطِلاءِ هُنا وَهُناكَ، وَبَعضُ الحِيَلِ الذَكِيَّةِ الصَغيرَةِ الأُخرى، كُلُّها جَعَلَت الحَمقى يَتَهافَتونَ عَلى الشِراءِ».

أَخرَجَ قِطعَةَ وَرَقٍ صَغيرَةً مِن جَيبِهِ وَحَدَّقَ فيها، ثُمَّ قالَ مُخاطِبًا الاِبنَ وَمُتَجاهِلًا ماتيلدا: «إِسمَعْ يا بُنَيَّ! بِما أَنَّكَ سَتَنضَمُّ إلى هذا العَمَلِ ذاتَ يَومٍ، فَعَلَيكَ أَن تَعرِفَ كَيفَ تَحسُبُ الأَرباحَ في نِهايَةِ كُلِّ يَومٍ. إذهَبْ وَأَحضِرْ لِنَفسِكَ دَفتَرًا وَقَلَمَ رَصاصٍ، لِنَرى مَدى ذَكائِكَ».

أَطاعَهُ الاِبنُ، وَغادَرَ الغُرفَةَ ثُمَّ عادَ بِأَدواتِ الكِتابَةِ.

«أُكتُبْ هذِهِ الأَرقامَ» قالَ الأَبُ وَهوَ يَقرَأُ وَرَقَتَهُ: «السَيّارَةُ الأُولى اشتَرَيْتُها بِمِئَتَينِ وَثَمانِيَةٍ وَسَبعينَ جُنَيهًا، وَبِعْتُها بِأَلفٍ وَأَربَعِمِئَةٍ وَخَمسَةٍ وَعِشرينَ. هَل كَتَبْتَ هذا؟».

كَتَبَ الوَلَدُ ذو السَنَواتِ العَشرِ المَبلَغَينِ بِبُطءٍ وَحِرصٍ.

«السَيّارَةُ الثانِيَةُ كَلَّفَتني مِئَةً وَثَمانينَ جُنَيهًا، وَبِعْتُها بِسَبعِمِئَةٍ وَسِتِّينَ، هَل كَتَبْتَ هذا؟» واصَلَ الأَبُ.

«نَعَم يا أَبي، كَتَبْتُهُ» قالَ الاِبنُ.

«السَيّارَةُ الثالِثَةُ كَلَّفَت مِئَةً وَأَحَدَ عَشَرَ جُنَيهًا، وَبِعْتُها بِتِسعِمِئَةٍ وَتِسعَةٍ وَتِسعينَ جُنَيهًا وَخَمسينَ بِنسًا».

«أَعِدْ ما قُلْتَ، بِكَم بِعْتَها؟» قالَ الِابنُ.

«تِسعِمِئَةٍ وَتِسعَةٍ وَتِسعينَ جُنَيهًا وَخَمسينَ بِنسًا» قالَ الأَبُ: «وَهذِهِ بِالمُناسَبَةِ حيلَةٌ أُخرى مِن حِيَلي الصَغيرَةِ الذَكِيَّةِ لِخِداعِ الزَبونِ. لا تَجعَلْ سِعرَ البَيعِ رَقمًا كَبيرًا أَبَدًا. إجعَلْهُ أَقَلَّ بِقَليلٍ. لا تَقُلْ أَبَدًا أَلفَ جُنَيهٍ، بَل قُلْ دائِمًا: تِسعَمِئَةٍ وَتِسعَةً وَتِسعينَ جُنَيهًا وَخَمسينَ بِنسًا، فَهذا يَبدو أَقَلَّ بِكَثيرٍ لكِنَّهُ لَيسَ كَذلِكَ. ذَكِيٌّ، ما رَأيُكَ؟».

«جِدًّا، أَنتَ عَبقَرِيٌّ يا أَبي» قالَ الِابنُ.

«السَيّارَةُ الرابِعَةُ كَلَّفَت سِتَّةً وَثَمانينَ جُنَيهًا – كانَت حُطامًا حَقًّا – وَبِعْتُها بِسِتِّمِئَةٍ وَتِسعَةٍ وَتِسعينَ جُنَيهًا وَخَمسينَ بِنسًا».





«لا تُسرِعْ كَثيرًا» قالَ الِابنُ وَهوَ يَكتُبُ الأَرقامَ: «حَسَنًا، لَقَد كَتَبْتُ هذا».

«السَيّارَةُ الخامِسَةُ كَلَّفَت سِتَّمِئَةٍ وَسَبعَةً وَثَلاثينَ جُنَيهًا، وَبِعْتُها بِأَلفٍ وَسِتِّمِئَةٍ وَتِسعَةٍ وَأَربَعينَ جُنَيهًا وَخَمسينَ بِنسًا، هَل كَتَبْتَ كُلَّ هذِهِ الأَرقامِ يا بُنَيَّ؟».

«نَعَم يا أَبي» قالَ الوَلَدُ وَهوَ مُتَّكِئٌ عَلى دَفتَرِهِ، يَكتُبُ بِحِرصٍ.

قالَ الأَبُ: «جَيِّدٌ جِدًّا. وَالآنَ احسُبِ الأَرباحَ التي جَنَيْتُها مِنَ السَيّاراتِ الخَمسِ، ثُمَّ اجمَعْها كَي تَحصُلَ عَلى المَبلَغِ الإجمالِيِّ. بَعدَ ذلِكَ سَتَكونُ قادِرًا عَلى إعلامي بِالأَموالِ التي رَبِحَها وَالِدُكَ العَبقَرِيُّ اليَومَ».

«إِنَّها مَبالِغُ ضَخمَةٌ» قالَ الِابنُ.

أَجابَ الأَبُ: «حَتمًا هِيَ مَبالِغُ ضَخمَةٌ، وَلكِنَّكَ عِندَما تَقومُ بِالأَعمالِ التِجارِيَّةِ الكُبرى مِثلي، يَجِبُ أَن تَكونَ مُمَيَّزًا وَمُتَفَوِّقًا في عِلمِ

الحِسابِ. فَأَنا أَملِكُ تقريبًا حاسوبًا في رَأسي. وَيَلزَمُني أَقَلُّ مِن عَشرِ دَقائِقَ لِحِسابِ كُلِّ شَيءٍ».

«هَل تَعني أَنَّكَ حَسَبْتَ بِرَأسِكَ يا أَبي؟» سَأَلَ الاِبنُ وَعَيناهِ مَفتوحَتانِ بِانبِهارٍ.

قالَ الأَبُ: «حَسَنًا، لَيسَ كَذلِكَ بِالضَبطِ. لا أَحَدَ يَستَطيعُ أَن يَفعَلَ ذلِكَ. لكِنَّني لَم أَستَغرِقْ وَقتًا طَويلًا في الحِسابِ. عِندَما تَنتَهي أَعلِمْني بِما تَظُنُّ أَنَّني حَقَّقْتُهُ مِن أَرباحٍ اليَومَ. لَقَد كَتَبْتُ المَبلَغَ الإجمالِيَّ النِهائِيَّ هُنا، وَسَوفَ أُخبِرُكَ ما إذا كُنْتَ عَلى حَقٍّ».

«أَبي، لَقَد رَبِحْتَ بِالضَبطِ أَربَعَةَ آلافٍ وَثَلاثَمِئَةٍ وَثَلاثَةَ جُنَيهاتٍ وَخَمسينَ بِنسًا بِالكامِلِ» قالَت ماتيلدا بِهُدوءٍ.

«لا تَتَدَخَّلي، شَقيقُكِ وَأَنا مَشغولانِ بِحِساباتٍ مالِيَّةٍ ضَخمَةٍ» قالَ الأَبُ.

«لكِن يا أَبي....»





«إخرَسي! كُفّي عَنِ التَخمينِ وَمُحاوَلَةِ أَن تَكوني ذَكِيَّةً» قالَ الأَبُ.

«أُنظُرْ إلى إجابَتِكَ يا أَبي، إذا كُنْتَ قَد أَحسَنْتَ الحِسابَ فَلا بُدَّ مِن أَن تَكونَ الأَرباحُ أَربَعَةَ آلافٍ وَثَلاثَمِئَةٍ وَثلاثَةَ جُنَيهاتٍ وَخَمسينَ بِنسًا، هَل هذا ما حَصَلْتَ عَليهِ يا أَبي؟» قالَت ماتيلدا بِلُطفٍ.

نَظَرَ الأَبُ لِبُرهَةٍ في الوَرَقَةِ الَتي بَينَ يَدَيهِ. بَدا مَتَصَلِّبًا وَأَصبَحَ هادِئًا جِدًّا. بَعدَ ذلِكَ خَيَّمَ الصَمتُ، ثُمَّ قالَ: «أَعيدي ما قُلْتِ!».

«أَربَعَةَ آلافٍ وَثَلاثَمِئَةٍ وَثَلاثَةَ جُنَيهاتٍ وَخَمسينَ بِنسًا» قالَت ماتيلدا.

خَيَّمَ الصَّمتُ مُجَدَّدًا. كانَ وَجهُ الأَبِ قَد بَدَأَ يَتَحَوَّلُ إلى اللَونِ الأَحمَرِ الداكِنِ.

«أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن صِحَّةِ الرَقمِ» قالَت ماتيلدا.

«أَنتِ... أَنتِ غَشّاشَةٌ صَغيرَةٌ، لَقَد نَظَرْتِ إلى وَرَقَتي! لَقَد قَرَأْتِ ما كَتَبْتُهُ هُنا!» صاحَ الأَبُ فَجأَةً مُشيرًا إلَيها بِإصبَعِهِ.



«أَبي أَنا في الجانِبِ الآخَرِ مِنَ الغُرفَةِ، فَكَيفَ لي أَن أَراهُ؟!» قالَت ماتيلدا.

صاحَ الأَبُ: «لا تَتَفَوَّهي بِهذا الهُراءِ! لَقَد نَظَرْتِ حَتمًا! لا بُدَّ أَنَّكِ نَظَرْتِ! لا أَحَدَ في العالَمِ يَستَطيعُ أَن يُعطِيَ الإجابَةَ الصَحيحَةَ بِهذِهِ الطَريقَةِ، وَخُصوصًا فَتاةً! أَنتِ غَشّاشَةٌ صَغيرَةٌ يا سَيِّدَتي، هذا هُوَ حالُكِ، غَشّاشَةٌ وَكاذِبَةٌ!».

عِندَئِذٍ أَتَتِ الأُمُّ وَهيَ تَحمِلُ صينِيَّةً كَبيرَةً عَلَيها أَربَعُ وَجَباتِ عَشاءٍ. كانَت هذِهِ المَرَّةَ مِنَ السَمَكِ، وَرقائِقِ البَطاطا المَقلِيَّةِ، الَتي اشتَرَتها مِن مَتجَرِ السَمَكِ وَرَقائِقِ البَطاطا، في طَريقِها إلى المَنزِلِ، وَهيَ عائِدَةٌ مِنَ اللوتو. وَكانَ يَبدو أَنَّ لُعبَةَ اللوتو الَتي تَلعَبُها بَعدَ ظُهرِ كُلِّ يَومٍ تَستَنزِفُ قِواها الجَسَدِيَّةَ وَالنَفسِيَّةَ كُلَّها، وَتُفقِدُها القُدرَةَ الكافِيَةَ لِطَهوِ وَجبَةِ المَساءِ. وَلِذلِكَ، إذا لَم تَكُنِ الأَطباقُ الجاهِزَةُ مَوجودَةً، كانَ العَشاءُ بِالتَأكيدِ هُوَ السَمَكَ وَرَقائِقَ البَطاطا. قالَت وَهيَ تَضَعُ الصينِيَّةَ عَلى الطاوِلَةِ الصَغيرَةِ: «لِماذا وَجهُكَ أَحمَرُ هكَذا يا هاري؟».

«إبنَتُكِ غَشّاشَةٌ وَكاذِبَةٌ، شَغِّلي التِلِفِزيونَ وَلْنَكتَفِ بِهذا القَدرِ مِنَ الحَديثِ!» قالَ الأَبُ الَذي أَخَذَ طَبَقَهُ وَوَضَعَهُ عَلى رُكبَتَيهِ.



6
الرَجُلُ الأَشقَرُ البلاتينِيُّ

لَم يَكُنْ لَدى ماتيلدا مِن شَكٍّ في أَنَّ والِدَها يَستَحِقُّ عِقابًا شَديدًا عَلى الحَماقَةِ الأَخيرَةِ الَتي ارتَكَبَها. وَبَينَما هِيَ جالِسَةٌ تَتَناوَلُ طَبَقَها مِنَ السَمَكِ المَقلِيِّ المُقَزِّزِ وَرَقائِقِ البَطاطا المَقلِيَّةِ مُتَجاهِلَةً التِلفِزيونَ، كانَ عَقلُها يَستَعرِضُ مُختَلَفَ احتِمالاتِ العِقابِ. وَعِندَما صَعِدَت إلى غُرفَتِها كَي تَنامَ، كانَ عَقلُها قَد صَمَّمَ.

في الصَباحِ التالي، استَيقَظَت باكِرًا، فَدَخَلَتِ الحَمّامَ وَأَقفَلَتِ البابَ. كَما نَعلَمُ، إنَّ شَعرَ السَيِّدَةِ وُرْمْوُود مَصبوغٌ بِاللَونِ الأَشقَرِ البلاتينِيِّ اللَمّاعِ، الشَبيهِ جِدًّا بِاللَونِ الفِضِّيِّ اللَمّاعِ لِلِباسِ الفَتاةِ الَتي تَسيرُ عَلى الحَبلِ في السيركِ. كانَ الصَبغُ الأَساسِيُّ يَتِمُّ مَرَّتَينِ في السَنَةِ، عِندَ مُصَفِّفِ الشَعرِ، لكِنَّ السَيِّدَةَ وُرْمْوُود تَعَوَّدَت أَن تُجَدِّدَهُ كُلَّ شَهرٍ تَقريبًا، بِغَسلِ الشَعرِ في المَغسَلَةِ بِشَيءٍ يُدعى «صِبغَةُ الشَعرِ الشَقراءُ البلاتينِيَّةُ شَديدَةُ الفاعِلِيَّةِ». كانَ ذلِكَ أَيضًا يَفي بِصَبغِ الشَعرِ البُنِّيِّ المُقَزِّزِ، الَذي يَنمو بِاستِمرارٍ، مِنَ الجُذورِ. أَمّا زُجاجَةُ

«صِبغَةُ الشَّعرِ الشَقراءُ البِلاتينِيَّةُ شَديدَةُ الفاعِلِيَّةِ» فَكانَت تُحفَظُ في خِزانَةِ الحَمّامِ، وَتَحتَ العُنوانِ المَكتوبِ عَلى اللَصيقَةِ، كُتِبَ «تَحذيرٌ: هذا بيروكْسيد، يُحفَظُ بَعيدًا عَن مُتَناوَلِ الأَطفالِ». كانَت ماتيلدا قَد قَرَأَت ذلِكَ مَرّاتٍ عَديدَةً بِاهتِمامٍ.

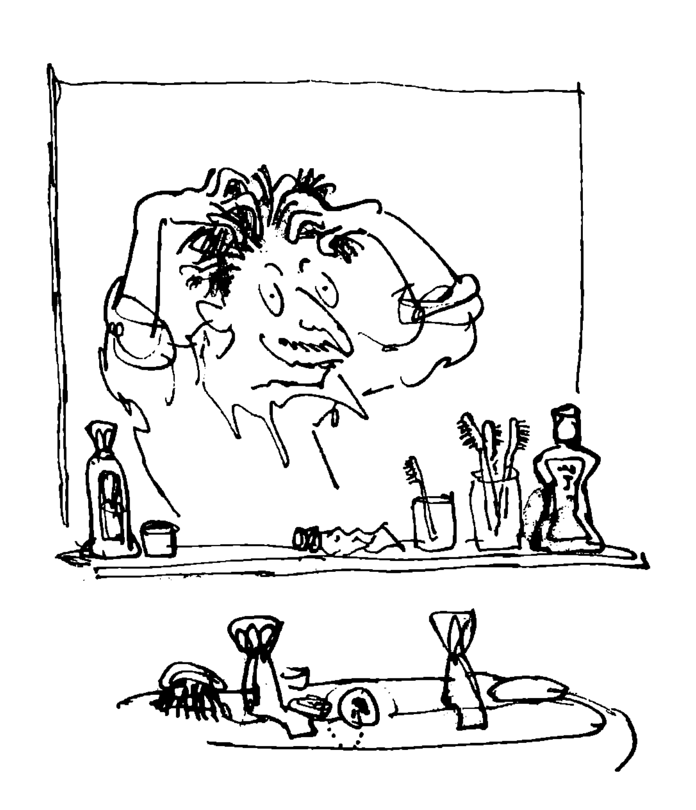
لِلسَيِّدِ وُرْمْوُود شَعرٌ كَثيفٌ أَسوَدُ، تَعَوَّدَ أَن يَقسِمَهُ مِن وَسَطِهِ. وَهوَ فَخورٌ جِدًّا بِهِ، وَيُحِبُّ أَن يَقولَ: «شَعرٌ قَوِيٌّ وجَيِّدٌ يَعني أَنَّ تَحتَهُ عَقلًا قَوِيًّا وجَيِّدًا».

«مِثلُ شِكسْبير» قالَت لَهُ ماتيلدا ذاتَ مَرَّةٍ.

«مِثلُ مَن؟».

«شِكسْبير يا أَبي».





«هَل كانَ ذَكِيًّا؟».

«جِدًّا يا أَبي».

«كانَ شَعرُهُ كَثيفًا، أَلَيسَ كَذلِكَ؟».

«كانَ أَصلَعَ يا أَبي».

صاحَ الأَبُ إذّاكَ قائِلًا: «إذا كُنْتِ لا تَستَطيعينَ أَن تَتَحَدَّثي بِمَنطِقٍ فَاخرَسي إذًا».

عَلى أَيِّ حالٍ، ظَلَّ السَيِّدُ وُرْمْوُود، عَلى ما كانَ يَعتَقِدُ، يُحافِظُ عَلى شَعرِهِ لَمّاعًا وَقَوِيًّا، بِتَدليكِهِ كُلَّ صَباحٍ بِكَمِّيّاتٍ كَبيرَةٍ مِن غَسولٍ

لِلشَعرِ يُدعى «زَيتُ زَهرَةِ البَنَفسَجِ لِلعِنايَةِ بِالشَعرِ». كانَت زُجاجَةٌ مِن هذا الخَليطِ البَنَفسَجِيِّ ذي الرائِحَةِ الكَريهَةِ قائِمَةً عَلى الرَفِّ فَوقَ المَغسَلَةِ، في الحَمّامِ، بِجانِبِ فُرَشِ الأَسنانِ كُلِّها، وَكانَ تَدليكٌ قَوِيٌّ جِدًّا لِفَروَةِ الرَأسِ يَتِمُّ بِزَيتِ زَهرَةِ البَنَفسَجِ يَومِيًّا بَعدَ الانتِهاءِ مِن حِلاقَةِ الذَقنِ، تُرافِقُهُ دائِمًا، هَمهَماتٌ ذُكورِيَّةٌ صاخِبَةٌ، وَأَنفاسٌ لاهِثَةٌ، وَصَيحاتٌ... «آآآآآهٍ! هذا أَفضَلُ، هذا هُوَ المَطلوبُ، دَلِّكْها جَيِّدًا وَاغرِزْها في الجُذورِ!» كانَ بِاستِطاعَةِ ماتيلدا أَن تَسمَعَ ذلِكَ بِوُضوحٍ، عَبرَ المَمَرِّ، وَهيَ في غُرفَةِ نَومِها.

هكَذا، في الصَباحِ الباكِرِ، وَحدَها في الحَمّامِ، فَتَحَت ماتيلدا غِطاءَ زُجاجَةِ زَيتِ زَهرَةِ البَنَفسَجِ الَتي تَخُصُّ والِدَها، وَأَفرَغَت ثَلاثَةَ أَرباعِ مُحتَواها في البالوعَةِ، ثُمَّ مَلَأَتِ الزُجاجَةَ بِصِبغَةِ الشَعرِ الشَقراءِ البِلاتينِيَّةِ شَديدَةِ الفاعِلِيَّةِ، الَتي تَخُصُّ والِدَتَها. وَحَرِصَت عَلى أَن تَترُكَ في الزُجاجَةِ كَمِّيَّةً كافِيَةً مِن غَسولِ الشَعرِ الأَصلِيِّ الخاصِّ بِوالِدِها، بِحَيثُ إِنَّ المَزيجَ بَقِيَ بَنَفسَجِيًّا بَعدَما خَضَّتِ الزُجاجَةَ. ثُمَّ أَعادَتها إِلى الرَفِّ فَوقَ المَغسَلَةِ، كَما حَرِصَت عَلى إِعادَةِ زُجاجَةِ والِدَتِها إِلى الخِزانَةِ. حَتّى تِلكَ اللَحظَةِ، كانَتِ الأُمورُ تَسيرُ بِشَكلٍ جَيِّدٍ جِدًّا.

عِندَ الفَطورِ، جَلَسَت ماتيلدا بِهُدوءٍ إِلى مائِدَةِ الطَعامِ تَتَناوَلُ رَقائِقَ الذُرَةِ. وَجَلَس شَقيقُها قُبالَتَها، وَظَهرُهُ إِلى البابِ، يَلتَهِمُ قِطَعَ



الخُبزِ الكَبيرَةَ المَكسُوَّةَ بِخَليطٍ مِن زُبدَةِ الفولِ السودانِيِّ وَمُرَبّى الفَراولَةِ. كانَتِ الأُمُّ بَعيدَةً عَنِ الأَنظارِ، فِي المَطبَخِ، تُعِدُّ فَطورَ السَيِّدِ وُرْمُوُود الَذي يَتَأَلَّفُ دائِمًا مِن بَيضَتَينِ مَقلِيَّتَينِ عَلى خُبزٍ مَقلِيٍّ مَعَ ثَلاثِ قِطَعِ نَقانِقَ، وَثَلاثِ شَرائِحَ مِنَ اللَحمِ المُقَدَّدِ، وَبَعضِ قِطَعِ الطَماطِمِ المَقلِيَّةِ.

فِي ذلِكَ الوَقتِ، دَخَلَ السَيِّدُ وُرْمُوُود وَهوَ يَضِجُّ. كانَ عاجِزًا عَنِ الدُخولِ إلى أَيِّ غُرفَةٍ بِهُدوءٍ، خُصوصًا عِندَ الفَطورِ. لَقَد تَعَوَّدَ دائِمًا أَن يَلفِتَ الأَنظارَ فَورًا، بِإحداثِ الكَثيرِ مِنَ الضَوضاءِ وَالصَخَبِ، حَتّى لَيَكادُ مَن يَراهُ، يَسمَعُهُ يَقولُ: «هذا أَنا، لَقَد جِئتُ إلى هُنا، الرَجُلُ العَظيمُ بِنَفسِهِ، سَيِّدُ المَنزِلِ، الرَجُلُ الَذي يَكسِبُ الأَموالَ، وَالَذي يُتيحُ لَكُم جَميعًا أَن تَحظَوا بِحَياةٍ هانِئَةٍ، انتَبِهوا إلَيَّ وَقَدِّروني!».

هكَذا، دَخَلَ بِخَطَواتٍ كَبيرَةٍ، وَصَفَقَ بِكَفِّهِ ظَهرَ ابنِهِ وَصاحَ: «حَسَنًا يا بُنَيَّ، يَشعُرُ والِدُكَ بِأَنَّهُ سَيَربَحُ اليَومَ أَموالًا طائِلَةً فِي المَشغَلِ، لَقَد حَصَلْتُ عَلى بِضاعَةٍ مُمَيَّزَةٍ، وَسَأُغَرِّرُ بِالحَمقى هذا الصَباحَ، أَينَ وَجبَةُ فَطوري؟».

«آتِيَةٌ يا عَزيزي» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمُوُود مِنَ المَطبَخِ.

أَبقَت ماتيلدا وَجهَها مُنحَنِيًا فَوقَ طَبَقِ رَقائِقِ الذُرَةِ، لَم تَجرُؤْ عَلى رَفعِ النَظَرِ. فَهيَ أَوَّلًا، لَم تَكُنْ مُتَأَكِّدَةً مُطلَقًا مِمّا كانَت سَتَراهُ، وَثانِيًا، لَم تَكُنْ واثِقَةً مِن أَنَّها سَتُحجِمُ عَنِ الضَحِكِ أَوِ الابتِسامِ إن

رَأَت ما تَتَوَقَّعُ أَن تَراهُ. كانَ الِابنُ يَنظُرُ إلى الخارِجِ عَبرَ النافِذَةِ، مُنشَغِلًا بِالتِهامِ الخُبزِ وَزُبدَةِ الفولِ السودانِيِّ وَمُرَبّى الفَراوِلَةِ.

كانَ الأَبُ يَهُمُّ بِالجُلوسِ إلى رَأسِ المائِدَةِ عِندَما أَتَتِ الأُمُّ مِنَ المَطبَخِ تَتَهادى حامِلَةً طَبَقًا مَملوءًا بِالبَيضِ وَالنَقانِقِ وَاللَحمِ المُقَدَّدِ وَالطَماطِمِ. رَفَعَت نَظَرَها وَلَمَحَت زَوجَها، فَتَجَمَّدَت في مَكانِها. ثُمَّ أَطلَقَت صَرخَةً رَفَعَتها، عَلى ما بَدا، في الهَواءِ، وَأَسقَطَتِ الطَبَقَ عَلى الأَرضِ فَتَحَطَّمَ وَتَبَعثَرَ ما كانَ عَلَيهِ. قَفَزَ الجَميعُ بِمَن فيهِم السَيِّدُ وُرْمْوُد وَصاحَ:

«ما خَطبُكِ يا امرَأَةُ؟ أُنظُري إلى ما فَعَلْتِهِ بِالسَجّادَةِ!».



«شَعرُكَ، انظُرْ إلى شَعرِكَ، ماذا فَعَلْتَ بِشَعرِكَ؟» زَعَقَتِ الأُمُّ وَهيَ تُشيرُ بِإصبَعِها المُرتَجِفَةِ إلى زَوجِها.

«ما خَطبُ شَعري بِحَقِّ السَماءِ؟» قالَ الأَبُ.

«يا إلهي، أَبي ماذا فَعَلْتَ بِشَعرِكَ؟!» صاحَ الِابنُ.

كانَ حَدَثٌ رائِعٌ في أَوجِهِ، يَجري في غُرفَةِ الفَطورِ.

لَم تَقُلْ ماتيلدا شَيئًا. كانَت تَجلِسُ بِبَساطَةٍ في مَكانِها، تَتَأَمَّلُ بِإعجابٍ نَتيجَةَ عَمَلِها. كانَ شَعرُ السَيِّدِ وُرْمُوُود الأَسوَدُ الكَثيفُ قَد أَصبَحَ ذا لَونٍ فِضِّيٍّ قَذِرٍ، شَبيهٍ بِلَونِ لِباسِ الفَتاةِ الَتي تَسيرُ عَلى الحَبلِ، الَذي لَم يُغسَلْ طَوالَ مَوسِمِ السيركِ.

«لَقَد.. لَقَد.. لَقَد صَبَغْتَهُ! لِماذا فَعَلْتَ هذا يا أَحمَقُ! يَبدو مُرَوِّعًا لِلغايَةِ، يَبدو رَهيبًا! وَأَنتَ تَبدو كَالمِسخِ!» زَعَقَتِ الأُمُّ.

«ما هذِهِ الحَماقاتُ الَتي تَتَحَدَّثونَ جَميعُكُم عَنها؟ أَنا مُتَأَكِّدٌ تَمامًا مِن أَنَّني لَم أَصبُغْهُ، ماذا تَقصِدونَ بِقَولِكُم إنَّني صَبَغْتُهُ؟ ماذا حَدَثَ لَهُ؟ أَم هُوَ نَوعٌ مِن دُعابَةٍ غَبِيَّةٍ؟!» صاحَ الأَبُ واضِعًا يَدَيهِ عَلى شَعرِهِ. كانَ لَونُ وَجهِهِ قَد تَحَوَّلَ إلى أَخضَرَ شاحِبٍ، كَلَونِ التُفّاحِ الحامِضِ.

«لا شَكَّ في أَنَّكَ صَبَغْتَهُ يا أَبي، إنَّهُ بِلَونِ شَعرِ ماما نَفسِهِ، غَيرَ أَنَّهُ يَبدو أَكثَرَ قَذارَةً» قالَ الِابنُ.

«لَقَد صَبَغَهُ حَتمًا، لا يُمكِنُ أَن يَتَغَيَّرَ لَونُهُ تِلقائِيًّا، ماذا كُنْتَ تُحاوِلُ

أَن تَفعَلَ بِحَقِّ السَماءِ؟ أَن تَجعَلَ نَفسَكَ وَسيمًا أَو شَيئًا مِن هذا القَبيلِ؟ أَنتَ تَبدو مِثلَ جَدَّةٍ تُعاني مِن خَلَلٍ» صَرَخَتِ الأُمُّ.

«أَعطيني مِرآةً، لا تَقِفي هكَذا وَلا تَزعَقي بي، أَعطيني مِرآةً!» صاحَ الأَبُ.

كانَت حَقيبَةُ يَدِ الأُمِّ مُلقاةً عَلى المَقعَدِ عِندَ الطَرَفِ الآخَرِ مِنَ المائِدَةِ. فَتَحَتِ الحَقيبَةَ، وَأَخرَجَت عُلبَةَ بودَرَةٍ داخِلَ غِطائِها مِرآةٌ دائِرِيَّةٌ. ثُمَّ فَتَحَتِ العُلبَةَ، وَقَدَّمَتها لِزَوجِها، فَجَذَبَها بِعُنفٍ وَثَبَّتَها أَمامَ وَجهِهِ، وَفي أَثناءِ قِيامِهِ بِذلِكَ، تَبَعثَرَ مُعظَمُ البودَرَةِ عَلى سُترَتِهِ الرَسمِيَّةِ المَصنوعَةِ مِن نَسيجِ التويدِ.

«إحتَرِسْ! أُنظُرِ الآنَ ماذا فَعَلْتَ! هذِهِ أَفضَلُ بودَرَةٍ لِلوَجهِ لَدَيَّ مِن مُنتَجاتِ إليزابيت آرْدِن!» هَتَفَتِ الأُمُّ.

«أووه يا إلهي! ما الَذي حَدَثَ لي؟! أَبدو مُرَوِّعًا، أَبدو مِثلَكِ تَمامًا، بَل نُسخَةً مُشَوَّهَةً عَنكِ، لا أَستَطيعُ أَن أَذهَبَ إلى المَشغَلِ وَأَبيعَ السَيّاراتِ هكَذا، كَيفَ حَدَثَ ذلِكَ؟!» صاحَ الأَبُ وَهوَ يُحَدِّقُ في المِرآةِ الصَغيرَةِ. وَأَخَذَ يَجولُ بِبَصَرِهِ في الغُرفَةِ، بَدءًا بِالأُمِّ، ثُمَّ الاِبنِ، ثُمَّ ماتيلدا، وَصاحَ: «كَيفَ حَدَثَ ذلِكَ؟!».

«أَتَصَوَّرُ يا أَبي أَنَّكَ لَم تُدَقِّقِ النَظَرَ، بَل بِبَساطَةٍ، أَخَذْتَ زُجاجَةَ صِبغَةِ الشَعرِ الَتي تَخُصُّ ماما عَنِ الرَفِّ بَدَلًا مِن زُجاجَتِكَ» قالَت ماتيلدا بِهُدوءٍ.





«حتمًا هذا ما حدَثَ، يا لَكَ مِن غَبِيٍّ» هتَفَتِ الأُمُّ: «لِماذا لَم تَقرَإِ اللَصيقَةَ أَوَّلًا! إنَّ صِبغَتي قَوِيَّةٌ جِدًّا. عَلَيَّ أن أَستَخدِمَ مِقدارَ مِلعَقَةِ طَعامٍ واحِدَةٍ مِنها فَقَط في طَستٍ مَملوءٍ ماءً، أَمّا أَنتَ فَقَد دَلَقْتَها كُلَّها عَلى شَعرِكَ مِن دونِ تَخفيفٍ بِالماءِ! قَد تَقضي عَلى شَعرِكَ كُلِّهِ! هَل بَدَأَت فَروَةُ رَأسِكَ تُؤلِمُكَ يا عَزيزي؟».

«هَل تَقصِدينَ أَنَّني سَأَفقِدُ شَعري كُلَّهُ؟» صَرَخَ الأَبُ.

«أَعتَقِدُ ذلِكَ. البيروكسيد مادَّةٌ كيميائِيَّةٌ قَوِيَّةٌ جِدًّا. إنَّها تُستَخدَمُ لِتَعقيمِ المِرحاضِ، وَلكن تَحتَ اسمٍ آخَرَ» قالَتِ الأُمُّ.

«ماذا تَقولينَ؟ أَنا لَسْتُ مِرحاضًا! وَلا أُريدُ أَن أَكونَ مُعَقَّمًا» صَرَخَ الزَوجُ.

«حَتّى المُخَفَّفُ مِنهُ كَالَذي أَستَخدِمُهُ، يَجعَلُ كَمِّيَّةً كَبيرَةً مِن شَعري تَتَساقَطُ، تُرى ماذا سَيَحدُثُ لَكَ؟ يُدهِشُني أَنَّهُ لَم يَنزِعْ فَروَةَ رَأسِكَ!» قالَت لَهُ الأُمُّ.

«ماذا عَلَيَّ أَن أَفعَلَ؟ أَخبِريني بِسُرعَةٍ عَمّا يَجِبُ فِعلُهُ قَبلَ أَن يَبدَأَ شَعري بِالتَساقُطِ؟» صَرَخَ الأَبُ.

«لَو كُنْتُ مَكانَكَ لَغَسَلْتُهُ جَيِّدًا بِالماءِ وَالصابونِ، لكِن عَلَيكَ أَن تُسرِعَ» قالَت ماتيلدا.

«هَل يُعيدُ هذا، اللَونَ إلى ما كانَ عَلَيهِ؟» سَأَلَ الأَبُ بِقَلَقٍ.

«بِالتَأكيدِ لا أَيُّها الأَحمَقُ» قالَتِ الأُمُّ.

«إذًا ماذا عَلَيَّ أَن أَفعَلَ؟ لا أَستَطيعُ أَن أَتَجَوَّلَ، وَأَنا عَلى هذِهِ الحالِ، إلى الأَبَدِ».

«عَلَيكَ أَن تَصبِغَهُ بِاللَونِ الأَسوَدِ، لكِنِ اغسِلْهُ أَوَّلًا، وَإلّا فَلَن يَبقى مِن شَعرٍ كَي تَصبِغَهُ» قالَتِ الأُمُّ.

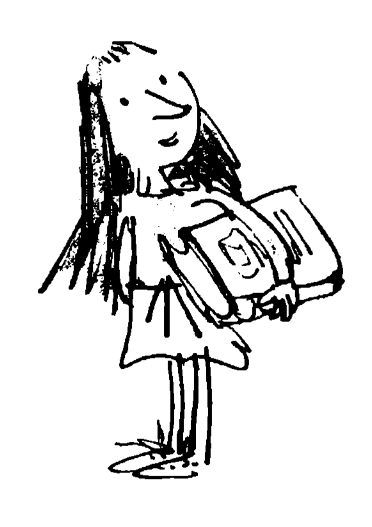
«حَسَنًا، حَدِّدي لي في الحالِ مَوعِدًا مَعَ المُصَفِّفِ لِصَبغِ شَعري، قولي لَهُ إنَّها حالَةٌ طارِئَةٌ، عَلَيهِ أَن يَستَغنِيَ عَن زَبونٍ ما مِن قائِمَةِ زَبائِنِهِ! سَأَصعَدُ إلى فَوقُ الآنَ لِكَي أَغسِلَ شَعري» صاحَ الأَبُ وَهوَ يَقفِزُ فَجأَةً مُندَفِعًا إلى خارِجِ الغُرفَةِ. أَمّا السَيِّدَةُ وُرْمْوُود



فَتَنَهَّدَت بِعُمقٍ، وَاتَّجَهَت نَحوَ الهاتِفِ كَي تَتَّصِلَ بِصالونِ التَجميلِ.

«إِنَّهُ يَقومُ بِأَشياءَ سَخيفَةٍ جِدًّا بَينَ الحينِ وَالآخَرِ، أَلَيسَ كَذلِكَ يا أُمّي؟» قالَت ماتيلدا.

«لِلأَسفِ، الرِجالُ لَيسوا دائِمًا أَذكِياءَ كَما يَظُنّونَ، سَتَتَعَلَّمينَ ذلِكَ عِندَما تَكبَرينَ قَليلًا يا ابنَتي» قالَتِ الأُمُّ وَهيَ تَطلُبُ رَقمَ الهاتِفِ.



7
الآنِسَةُ هَنِي

تَأَخَّرَت ماتيلدا عَنِ الإلتِحاقِ بِالمَدرَسَةِ. مُعظَمُ الأَطفالِ يَبدَأونَ المَرحَلَةَ الإبتِدائِيَّةَ في الخامِسَةِ مِنَ العُمرِ أَو حَتّى قَبلَ ذلِكَ، لكِنَّ والِدَي ماتيلدا اللَذَينِ لَم يَكونا، بِطَريقَةٍ أَو بِأُخرى، مُهتَمَّينِ كِفايَةً بِتَعليمِ ابنَتِهِما، نَسِيا أَن يَقوما بِالتَرتيباتِ اللازِمَةِ لِذلِكَ مُسبَقًا. كانَت في الخامِسَةِ وَالنِصفِ عِندَما دَخَلَتِ المَدرَسَةَ لِلمَرَّةِ الأُولى.

كانَت مَدرَسَةُ الأَطفالِ الصِغارِ في القَريَةِ مَبنًى قاتِمًا مِنَ الآجُرِّ، تُدعى مَدرَسَةَ كْرانْشِم هول الإبتِدائِيَّةَ، وَتَضُمُّ حَوالى مِئَتَينِ وَخَمسينَ تِلميذًا، تَتَراوَحُ أَعمارُهُم ما بَينَ الخامِسَةِ وَما دونَ الثانِيَةَ عَشرَةَ. وَكانَت رَئيسَةُ المُعَلِّمينَ وَمُديرَةُ المَدرَسَةِ وَالقائِدَةُ العُليا لِهذِهِ المُؤَسَّسَةِ، امرَأَةً مُخيفَةً في مُنتَصَفِ العُمرِ تُدعى الآنِسَةَ تْرانْشْبول.

بِطَبيعَةِ الحالِ، وُضِعَت ماتيلدا في الصَفِّ الإبتِدائِيِّ الأَوَّلِ، حَيثُ صِغارٌ آخَرونَ، ثَمانِيَةَ عَشَرَ فَتًى وَفَتاةً في مِثلِ عُمرِها تَقريبًا. كانَت مُعَلِّمَتُهُم تُدعى الآنِسَةَ هَنِي، وَلَم تَكُنْ قَد تَجاوَزَتِ الثالِثَةَ وَالعِشرينَ

أَوِ الرابِعَةَ وَالعِشرينَ. وَجهُها مَلائِكِيٌّ بَيضَوِيٌّ شاحِبٌ ذو عَينَينِ زَرقاوَينِ، وَشَعرُها بُنِّيٌّ فاتِحٌ، أَمّا جِسمُها فَنَحيلٌ رَقيقٌ، بِحَيثُ يَشعُرُ مَن يَراها بِأَنَّها إذا سَقَطَت عَلى الأَرضِ، تَحَطَّمَت إربًا، مِثلَ التِمثالِ الخَزَفِيِّ.

الآنِسَةُ جينيفِر هَنِي شَخصِيَّةٌ سَلِسَةٌ وَهادِئَةٌ، لَم يَعلُ صَوتُها قَطُّ، وَنادِرًا ما ابتَسَمَت، لكِنَّها بِلا شَكٍّ، تَتَمَتَّعُ بِمَوهِبَةٍ نادِرَةٍ تَجعَلُ أَيَّ طِفلٍ صَغيرٍ تَحتَ رِعايَتِها يُحِبُّها، وَتَبدو مُتَفَهِّمَةً تَمامًا لِما يَغلِبُ عَلى الأَطفالِ الصِغارِ مِنِ ارتِباكٍ وَخَوفٍ، عندَما يُساقونَ لِلمَرَّةِ الأُولى في حَياتِهِم إلى الصَفِّ، وَيُؤمَرونَ بِإطاعَةِ الأَوامِرِ. كانَ وَجهُ الآنِسَةِ هَنِي يَشِعُّ دِفئًا غَريبًا يَكادُ يَكونُ مَلموسًا، عِندَما تَتَحَدَّثُ إلى وافِدٍ جَديدٍ إلى الصَفِّ، يَشعُرُ بِالارتِباكِ وَالغُربَةِ.

أَمّا الآنِسَةُ تْرانْشْبول، مُديرَةُ المَدرَسَةِ، فَمُختَلِفَةٌ تَمامًا. كانَت رُعبًا ضَخمًا، وَوَحشًا شَرِسًا مُستَبِدًّا، يُرهِبُ التَلاميذَ وَالمُعَلِّمينَ عَلى حَدٍّ سَواءٍ. حَولَها هَالَةٌ مِنَ التَرهيبِ يُمكِنُ الشُعورُ بِها حَتّى عَن بُعدٍ، وَعِندَما تَقتَرِبُ مِنكَ تَستَطيعُ أَن تَشعُرَ بِحَرارَةٍ تُنذِرُ بِالخَطَرِ تَشِعُّ مِنها، كَتِلكَ الَتي تَشِعُّ مَن قَضيبٍ مَعدِنِيٍّ مُتَوَهِّجٍ. عِندَما تَخطو الآنِسَةُ تْرانْشْبول في أَحَدِ المَمَرّاتِ – هِيَ لا تَسيرُ أَبَدًا، بَل تَخطو دائِمًا كَالجُندِيِّ بِخُطًى كَبيرَةٍ وَذِراعَينِ مُتَأَرجِحَتَينِ – فَإِنَّكَ تَستَطيعُ أَن تَسمَعَ شَخيرَها، وَإِذا صادَفَت مَجموعَةً مِنَ الأَطفالِ

في طَريقِها، تَوَغَّلَت بَينَهُم كَالدَبّابَةِ، فَيَتَبَعثَرُ الأَطفالُ وَيَتَساقَطونَ عَلى الأَرضِ عَن يَمينِها وَيَسارِها. نَحمَدُ اللهَ عَلى أَنَّنا لَم نُقابِلِ الكَثيرينَ مِن أَمثالِها في هذا العالَمِ، عَلى الرَغمِ مِن أَنَّهُم مَوجودون. قَد يُصادِفُ كُلٌّ مِنّا واحِدًا مِنهُم عَلى الأَقَلِّ في حَياتِهِ، وَإِذا حَدَثَ لَكَ هذا، ذاتَ مَرَّةٍ، فَتَصَرَّفْ كَما لَو أَنَّكَ تُقابِلُ وَحيدَ القَرنِ الغاضِبَ القادِمَ مِنَ الأَدغالِ، أَي تَسَلَّقْ أَقرَبَ شَجَرَةٍ وَابقَ عَلَيها حَتّى يَبتَعِدَ. هذِهِ المَرأَةُ، مَعَ غَرابَةِ أَطوارِها وَمَظهَرِها، يَستَحيلُ تَقريبًا وَصفُها، لكِنَّني لاحِقًا، سَأَبذُلُ قُصارى جُهدي مُحاوِلًا ذلِكَ. دَعونا نَترُكُها لَحظَةً، لِنَعودَ إِلى ماتيلدا وَيَومِها الأَوَّلِ في صَفِّ الآنِسَةِ هَنِي.

بَعدَ مُراجَعَتِها كُلَّ أَسماءِ الأَطفالِ كَالعادَةِ، سَلَّمَتِ الآنِسَةُ هَنِي كُلَّ تِلميذٍ كِتابَ التَدريباتِ الجَديدَ.

«لَقَد أَحضَرْتُم جَميعًا أَقلامَ الرَصاصِ. آمُلُ ذلِكَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«نَعَم، آنِسَةُ هَنِي، لَقَد أَحضَرْناها» قالوا مُرَنِّمينَ.

«حَسَنًا. هذا هُوَ اليَومُ المَدرَسِيُّ الأَوَّلُ لِكُلٍّ مِنكُم. إِنَّهُ بِدايَةٌ لِإِحدى عَشرَةَ سَنَةً عَلى الأَقَلِّ مِنَ التَعليمِ المَدرَسِيِّ الَذي سَيَكونُ عَلَيكُم جَميعًا تَحصيلُهُ. سَوفَ تَقضونَ سِتَّ سَنَواتٍ مِن هذِهِ المُدَّةِ هُنا، في كْرانْشِم هول، حَيثُ مُديرَةُ المَدرَسَةِ، كَما تَعرِفونَ، هِيَ الآنِسَةُ تْرانْشْبول. دَعوني، لِصالِحِكُم، أُطلِعُكُم عَلى شَيءٍ يَتَعَلَّقُ بِالآنِسَةِ تْرانْشْبول، إِنَّها تُصِرُّ عَلى أَن يَسودَ النِظامُ الصارِمُ في جَميعِ أَنحاءِ المَدرَسَةِ.





إذا اتَّبَعْتُم نَصائِحي، فَسَتَبذُلونَ جُهدَكُم كَي تَكونوا مُؤَدَّبينَ في حُضورِها. لا تُجادِلوها أَبَدًا. لا تَرُدّوا عَلَيها. إفعَلوا دائِمًا ما تَقولُ. إذا أَخطَأْتُم في التَعامُلِ مَعَ الآنِسَةِ تْرانْشْبول، فَسَتَفرُمُكُم كَما يُفرَمُ الجَزَرُ في الخَلّاطِ. لَيسَ هُناكَ ما يَدعو إلى الضَحِكِ يا لافِنْدِر. أَزيلي هذِهِ الاِبتِسامَةَ عَن وَجهِكِ. سَتَكونونَ كُلُّكُم أَذكِياءَ وَعُقَلاءَ لِتَتَذَكَّروا أَنَّ الآنِسَةَ تْرانْشْبول تَتَعامَلُ في غايَةِ القَسوَةِ مَعَ أَيِّ شَخصٍ يُخالِفُ نِظامَ المَدرَسَةِ، هَل هذا مَفهومٌ؟».

«نَعَم يا آنِسَةُ هَني» زَقزَقَتِ الأَصواتُ الثَمانِيَةَ عَشرَةَ الصَغيرَةُ بِحَماسَةٍ.

«أَنا شَخصِيًّا أُريدُ أَن أُساعِدَكُم في تَحصيلِ أَكبَرِ قَدرٍ مُمكِنٍ مِنَ العِلمِ ما دُمْتُم في هذا الصَفِّ، لِأَنَّني أَعلَمُ أَنَّ هذا سَيُسَهِّلُ الأُمورَ عَلَيكُم لاحِقًا» واصَلَتِ الآنِسَةُ حَديثَها: «عَلى سَبيلِ المِثالِ، في نِهايَةِ هذا الأُسبوعِ، أَتَوَقَّعُ أَن يَكونَ كُلٌّ مِنكُم قَد حَفِظَ جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ اثنَينِ عَن ظَهرِ قَلبٍ، وَفي نِهايَةِ العامِ، أَتَمَنّى أَن تَكونوا قَد حَفِظْتُم جَميعَ جَداوِلِ الضَربِ حَتّى العَدَدِ اثنَي عَشَرَ. إن حَقَّقْتُم ذلِكَ فَسَتَستَفيدونَ كَثيرًا. وَالآنَ، هَل مِن أَحَدٍ بَينَكُم قَد تَعَلَّمَ جَدولَ الضَربِ لِلعَدَدِ اثنَينِ؟».

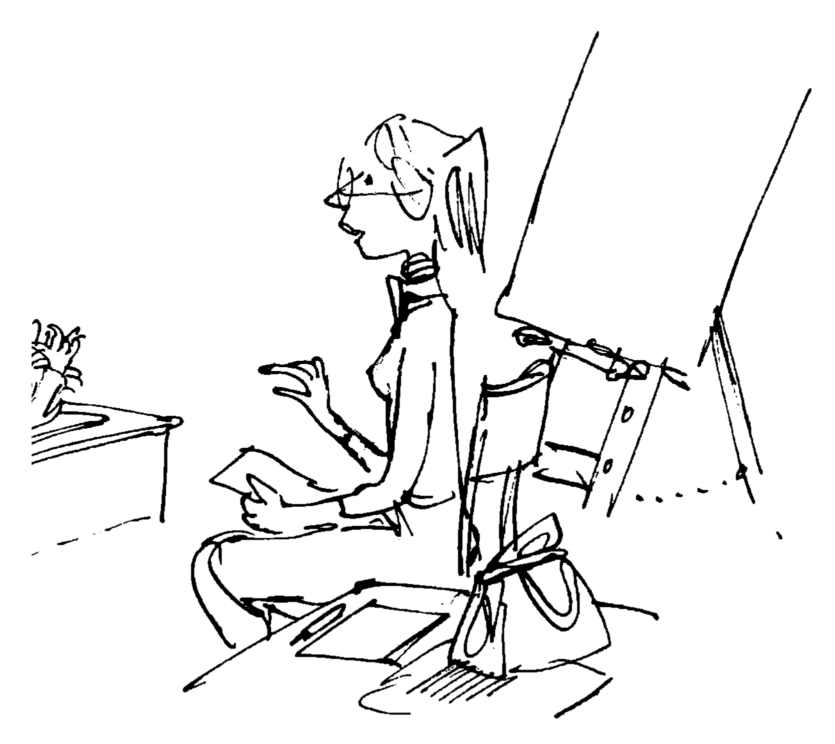
رَفَعَت ماتيلدا يَدَها عالِيًا. كانَت وَحدَها قد فَعَلَت ذلِكَ.

نَظَرَتِ الآنِسَةُ هَني بِاهتِمامٍ إلى الفَتاةِ الصَغيرَةِ ذاتِ الشَعرِ الداكِنِ وَالوَجهِ الجِدِّيِّ المُستَديرِ، الَتي تَجلِسُ في صَفِّ المَقاعِدِ الثاني وَقالَت: «رائِعٌ، مِن فَضلِكِ قِفي وَاتلي ما تَستَطيعينَ تِلاوَتَهُ مِنهُ».

وَقَفَت ماتيلدا وَبَدَأَت تَتلو جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ اثنَينِ، وَعِندَما وَصَلَت إلى «ضَربُ اثنَينِ في اثنَي عَشَرَ يُساوي أَربَعَةً وَعِشرينَ»، لَم تَتَوَقَّفْ بَلِ استَمَرَّت تَقولُ: «ضَربُ اثنَينِ في ثَلاثَةَ عَشَرَ يُساوي سِتَّةً وَعِشرينَ، وَضَربُ اثنَينِ في أَربَعَةَ عَشَرَ يُساوي ثَمانِيَةً وَعِشرينَ، ضَربُ اثنَينِ في خَمسَةَ عَشَرَ يُساوي ثَلاثينَ، ضَربُ اثنَينِ في سِتَّةَ عَشَرَ يُساوي....».

«تَوَقَّفي!» قالَتِ الآنِسَةُ هَني. كانَت تَستَمِعُ مُنبَهِرَةً بَعضَ الشَيءِ





بِهذا الإلقاءِ السَلِسِ، ثُمَّ قالَت: «إلى أَيِّ حَدٍّ تَستَطيعينَ أَن تَصِلي؟».

قالَت ماتيلدا: «إلى أَيِّ حَدٍّ؟ حَسَنًا، أَنا لا أَعرِفُ حَقًّا يا آنِسَةُ هَنِي، لكِن أَعتَقِدُ، إلى حَدٍّ بَعيدٍ جِدًّا».

إستَغرَقَتِ الآنِسَةُ هَنِي لَحَظاتٍ قَليلَةً كَي تَفهَمَ هذِهِ العِبارَةَ الغَريبَةَ، بَعدَ ذلِكَ قالَت: «هَل تَعنينَ أَنَّكِ تَستَطيعينَ أَن تَذكُري لي ناتِجَ ضَربِ اثنَينِ في ثَمانِيَةٍ وَعِشرينَ؟».

«نَعَم يا آنِسَةُ هَنِي».

«إذًا ما هُوَ؟».

«سِتَّةٌ وَخَمسونَ يا آنِسَةُ هَنِي».

«ماذا عَن شَيءٍ أَصعبَ مِثلِ ناتِجِ ضَربِ اثنَينِ في أَربَعِمِئَةٍ وَسَبعَةٍ وَثَمانينَ؟ هَل تَستَطيعينَ أَن تَذكُري لي ما هُوَ؟».

«أَعتَقِدُ ذلِكَ، نَعَم» قالَت ماتيلدا.

«هَل أَنتِ مُتَأَكِّدَةٌ؟».

«نَعَم يا آنِسَةُ هَنِي، أَنا تَقريبًا مُتَأَكِّدَةٌ».

«إذًا ما هُوَ ناتِجُ ضَربِ اثنَينِ في أَربَعِمِئَةٍ وَسَبعَةٍ وَثَمانِينَ؟».

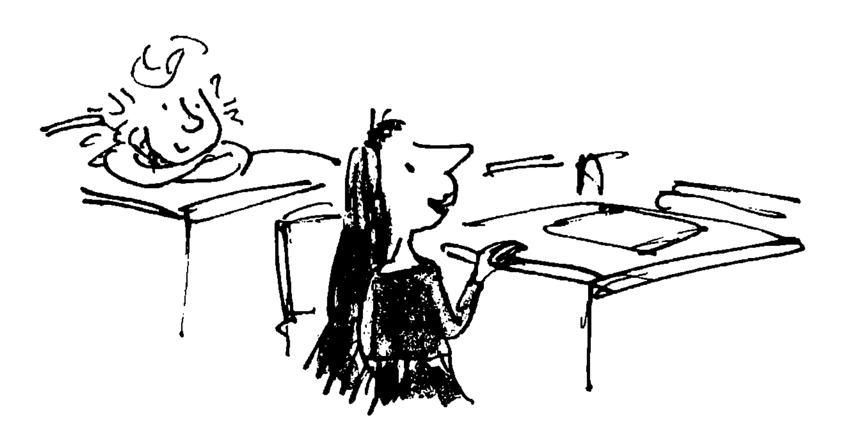
«تِسعُمِئَةٍ وَأَربَعَةٌ وَسَبعونَ» قالَت ماتيلدا في الحالِ. كانَت تَتَحَدَّثُ



بِهُدوءٍ وَأَدَبٍ، وَمِن دونِ أَن تَظهَرَ عَليها أَيٌّ مِن عَلاماتِ الغُرورِ.

حَدَّقَتِ الآنِسَةُ هَنِي في ماتيلدا بِذُهولٍ شَديدٍ! لكِنَّها عِندَما تَحَدَّثَت بَعدَ ذلِكَ، حافَظَت عَلى وَتيرَةِ صَوتِها، وَقالَت: «هذا رائِعٌ حَقًّا، لكِنَّ إجراءَ عَمَليّاتِ الضَربِ بِرَقمِ اثنَينِ لَأَسهَلُ بِكَثيرٍ مِن إجرائِها بِبَعضِ الأَرقامِ الأَكبَرِ، ماذا عَن جَداوِلِ الضَربِ الأُخرى؟ هَل تَعرِفينَ أَيًّا مِنها؟».

«أَعتَقِدُ ذلِكَ يا آنِسَةُ هَنِي، أَعتَقِدُ أَنَّني أَعرِفُها».



«أَيَّ واحِدٍ مِنها يا ماتيلدا؟ إلى أَيِّ حَدٍّ تَعرِفينَ؟».

«أَنا....أَنا لا أَعرِفُ إلى أَيِّ حَدٍّ، لا أَعرِفُ ماذا تَقصِدينَ؟» قالَت ماتيلدا.

«ما أَقصِدُهُ هُوَ: هَل تَعرِفينَ عَلى سَبيلِ المِثالِ جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ؟».



«نَعَم يا آنِسَةُ هَنِي».

«وَماذا عَن جَدوَلِ الضَربِ لِلعَدَدِ أَربَعَةٍ؟».

«نَعَم يا آنِسَةُ هَنِي».

«حَسَنًا، كَم تَعرِفينَ يا ماتيلدا مِن جَداوِلِ الضَربِ؟ هَل تَعرفينَها جَميعًا حَتّى العَدَدِ اثنَي عَشَرَ؟».

«نَعَم، آنِسَةُ هَنِي».

«إذًا ما هُوَ ناتِجُ ضَربِ اثنَي عَشَرَ في سَبعَةٍ؟».

«أَربَعَةٌ وَثَمانونَ» قالَت ماتيلدا.

تَوَقَّفَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَأَسنَدَت ظَهرَها إلى مَقعَدِها خَلفَ الطاوِلَةِ الَتي تَتَوَسَّطُ الغُرفَةَ، قُبالَةَ التَلاميذِ. كانَت مُرتَبِكَةً جِدًّا في أَثناءِ هذا التَبادُلِ، لكِنَّها حَرِصَت عَلى أَلّا تُظهِرَ ذلِكَ. لَم تُصادِفْ مِن قَبلُ قَطُّ طِفلًا في الخامِسَةِ مِن عُمرِهِ أَو حَتّى في العاشِرَةِ، يَستَطيعُ أَن يُجرِيَ عَمَلِيّاتِ الضَربِ الحِسابِيَّةَ بِهذِهِ السُهولَةِ.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي لِلتَلاميذِ: «أَتَمَنّى أَن يَستَمِعَ الباقونَ إلى ما أَقولُهُ. ماتيلدا فَتاةٌ مَحظوظَةٌ جِدًّا. لَدَيها والِدانِ رائِعانِ، عَلَّماها أَن تُجرِيَ عَمَلِيّاتِ الضَربِ الحِسابِيَّةَ لِلكَثيرِ مِنَ الأَعدادِ. هَل والِدَتُكِ هِيَ الَتي عَلَّمَتكِ يا ماتيلدا؟».

«لا يا آنِسَةُ هَنِي، لَيسَت هِيَ».

«إذًا لا بُدَّ أَنَّ لَكِ والِدًا عَظيمًا، لا بُدَّ أَنَّهُ مُعَلِّمٌ رائِعٌ».



«لا يا آنِسَةُ هَنِي، والِدي لَم يُعَلِّمْني» قالَت ماتيلدا بِهُدوءٍ.

«هَل تَعنينَ أَنَّكِ عَلَّمْتِ نَفسَكِ؟».

«لا أَعرِفُ بِالضَبطِ، وَلكِنَّني لا أَجِدُ صُعوبَةً كَبيرَةً في ضَربِ رَقمٍ في آخَرَ» قالَت ماتيلدا بِصِدقٍ.

أَخَذَتِ الآنِسَةُ هَنِي نَفَسًا عَميقًا وَتَرَكَتهُ يَخرُجُ بِبُطءٍ. نَظَرَت مُجَدَّدًا إلى الفَتاةِ الصَغيرَةِ ذاتِ العَينَينِ اللامِعَتَينِ، الواقِفَةِ بِجانِبِ مَقعَدِ الدِراسَةِ بِرَصانَةٍ وَجِدِّيَّةٍ. «تَقولينَ إنَّكِ لا تَجِدينَ صُعوبَةً في ضَربِ رَقمٍ في آخَرَ، فَهَل يُمكِنُكِ أَن تَشرَحي ذلِكَ قَليلًا؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أوه، أَنا لَسْتُ مُتَأَكِّدَةً!» قالَت ماتيلدا.

إنتَظَرَتِ الآنِسَةُ هَنِي، وَكانَ الصَفُّ صامِتًا وَالكُلُّ يَستَمِعُ.

«عَلى سَبيلِ المِثالِ، لَو طَلَبْتُ مِنكِ أَن تَحصُلي عَلى ناتِجِ ضَربِ أَربَعَةَ عَشَرَ في تِسعَةَ عَشَرَ... لا هذا صَعبٌ لِلغايَةِ..» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إنَّهُ مِئَتانِ وَسِتَّةٌ وَسِتّونَ» قالَت ماتيلدا بِرِفقٍ.

حَدَّقَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِها. بَعدَ ذلِكَ تَناوَلَت قَلَمًا رَصاصًا، وَأَجرَت بِسُرعَةٍ العَمَلِيَّةَ الحِسابِيَّةَ عَلى قِطعَةٍ مِنَ الوَرَقِ. «ما هُوَ الناتِجُ بِحَسَبِ قَولِكِ؟» قالَت وَهِيَ تَرفَعُ نَظَرَها.

«مِئَتانِ وَسِتَّةٌ وَسِتّونَ» قالَت ماتيلدا.

تَرَكَتِ الآنِسَةُ هَنِي قَلَمَها وَنَزَعَت نَظّارَتَها وَبَدَأَت تُلَمِّعُ العَدَسَتَينِ

بِقِطعَةٍ مِنَ القُماشِ. ظَلَّ التَلاميذُ يُشاهِدونَها بِصَمتٍ بِانتِظارِ الآتي. وَكانَت ماتيلدا لا تَزالُ واقِفَةً بِجانِبِ مَقعدِها.

«حاوِلي أَن تُخبِريني يا ماتيلدا عَمّا يَحدُثُ بِالضَبطِ داخِلَ رَأسِكِ عِندَما تُجرينَ عَمَلِيَّةَ ضَربٍ كَهذِهِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهيَ لا تَزالُ تُلَمِّعُ العَدَسَتَينِ: «لا بُدَّ مِن أَنَّكِ تَحسُبينَها بِطَريقَةٍ ما، وَلكِن يَبدو أَنَّكِ قادِرَةٌ عَلى الوُصولِ إلى الحَلِّ فَورًا تَقريبًا. خُذي مَثَلًا المَسأَلَةَ الَتي قُمْتِ بِحَلِّها لِلتَوِّ، وَهيَ ناتِجُ ضَربِ أَربَعَةَ عَشَرَ في تِسعَةَ عَشَرَ».

«أَنا..أَنا أَضَعُ بِبَساطَةٍ العَدَدَ أَربَعَةَ عَشَرَ بِرَأسي وَأَضرِبُهُ في تِسعَةَ عَشَرَ» قالَت ماتيلدا: «آسِفَةٌ لِأَنَّني لا أَعرِفُ كَيفَ أَشرَحُ ذلِكَ،



كُنْتُ أَقولُ دائِمًا لِنَفسي، إذا كانَتِ الآلَةُ الحاسِبَةُ الصَغيرَةُ تَستَطيعُ أَن تَفعَلَ هذا فَلِماذا لا أَفعَلُهُ أَنا؟».

«أَنتِ مُحِقَّةٌ. لِمَ لا؟ فَالعَقلُ البَشَرِيُّ شَيءٌ مُدهِشٌ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَعتَقِدُ أَنَّهُ أَفضَلُ بِكَثيرٍ مِن قِطعَةٍ مَعدِنِيَّةٍ. هذا كُلُّ ما يُمكِنُ أَن يُقالَ عَنِ الآلَةِ الحاسِبَةِ» قالَت ماتيلدا.

«كَم أَنتِ عَلى حَقٍّ! عَلى أَيِّ حالٍ، مَمنوعٌ استِخدامُ الآلاتِ الحاسِبَةِ في هذِهِ المَدرَسَةِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي. كانَت تَشعُرُ بِالذُهولِ الشَديدِ. لَم يَكُنْ لَدَيها أَيُّ شَكٍّ في أَنَّها قَد قابَلَت بِالفِعلِ عَقلًا رِياضِيًّا استِثنائِيًّا. لَقَد خَطَرَت بِبالِها سَريعًا عِباراتٌ مِثلُ طِفلٍ عَبقَرِيٍّ وَطِفلٍ مُعجِزَةٍ. كانَت تَعرِفُ أَنَّ هذا النَوعَ مِنَ المُعجِزاتِ يَظهَرُ في العالَمِ مِن حينٍ إلى آخَرَ، لكِنَّ هذا يَحدُثُ مَرَّةً أَو مَرَّتَينِ فَقَط في مِئَةِ عامٍ. فَموزار كانَ في الخامِسَةِ مِن عُمرِهِ عِندَما بَدَأَ يُؤَلِّفُ أَلحانًا تُعزَفُ عَلى البِيانو وَانظُرْ ما أَصبَحَ عَلَيهِ!

«هذا لَيسَ عَدلًا، كَيفَ لَها أَن تَفعَلَ هذا فيما نَحنُ لا نَستَطيعُ؟» قالَت لافِندِر.

«لا تَقلَقي يا لافِندِر، قَريبًا تُصبِحينَ بِهذا المُستَوى» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهِيَ تُدرِكُ استِحالَةَ هذا الأَمرِ.

في تِلكَ اللَحظَةِ لَم تَستَطِعِ الآنِسَةُ هَنِي أَن تُقاوِمَ رَغبَتَها في استِكشافِ عَقلِ تِلكَ الطِفلَةِ المُذهِلَةِ. كانَت تَعرِفُ أَنَّ عَلَيها أَن تَمنَحَ التَلاميذَ

الباقينَ بَعضَ الإنتِباهِ، لكِنَّها كانَت مُتَحَمِّسَةً جِدًّا حَتّى إنَّها لَم تَستَطِعْ أَن تَنسى المَوضوعَ.

«حَسَنًا، دَعونا نَترُكُ المَسائِلَ الحِسابِيَّةَ قَليلًا لِنَرى إذا كانَ أَيٌّ مِنكُم قَد بَدَأَ يَتَعَلَّمُ التَهجِيَةَ. فَليَرفَعْ يَدَهُ مَن يَستَطيعُ أَن يُهَجِّيَ الكَلِمَةَ هِرّ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي مُدَّعِيَةً تَوجيهَ الحَديثِ إلى الصَفِّ كُلِّهِ.

إرتَفَعَت أَمامَها ثَلاثُ أَيدٍ، كانَت لِلاڤِندِر، وَلِوَلَدٍ صَغيرٍ يُدعى نَيْجِل، وَلِماتيلدا.

«هَجِّ الكَلِمَةَ هِرّ، يا نَيْجِل».

هَجّاها نَيْجِل.

ثُمَّ قَرَّرَتِ الآنِسَةُ هَنِي أَن تَطرَحَ سُؤالًا لَم تَكُنْ تَحلُمُ عادَةً بِأَن تُوَجِّهَهُ إلى الصَفِّ في أَوَّلِ يَومٍ مَدرَسِيٍّ لَهُ، فَقالَت: «أَتَساءَلُ عَمّا إذا كانَ أَحَدُ الذينَ يَعرِفونَ كَيفِيَّةَ تَهجِيَةِ الكَلِمَةِ هِرّ، قَد تَعَلَّمَ كَيفَ يَقرَأُ مَجموعَةً كامِلَةً مِنَ الكَلِماتِ، عِندَما تَصطَفُّ مَعًا في جُملَةٍ».

«أَنا تَعَلَّمْتُ ذلِكَ» قالَ نَيْجِل.

«وَأَنا كَذلِكَ» قالَت لاڤِندِر.

ذَهَبَتِ الآنِسَةُ هَنِي إلى اللَوحِ وَكَتَبَت عَلَيهِ بِالطَبشورِ الأَبيَضِ الجُملَةَ «أَنا أَتَعَلَّمُ كَيفَ أَقرَأُ الجُمَلَ الطَويلَةَ». كانَت قَد تَعَمَّدَت أَن تَجعَلَها جُملَةً صَعبَةً، وَكانَت تُدرِكُ أَنَّ القَلائِلَ مِنَ الأَطفالِ، في الخامِسَةِ مِنَ العُمرِ حَولَها، يَستَطيعونَ قِراءَتَها.



«هَل تَستَطيعُ يا نَيْجِل أَن تقرَأَ هذِهِ الجُملَةَ؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إنَّها صَعبَةٌ لِلغايَةِ» قالَ نَيْجِل.

«لافِنْدِر؟».

«الكَلِمَةُ الأُولى مِنها هِيَ أَنا» قالَت لافِنْدِر.

«هَل يَستَطيعُ أَحَدٌ مِنكُم أَن يَقرَأَ الجُملَةَ بِأَكمَلِها؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي، وَانتَظَرَت كَلِمَةَ نَعَم، كانَت تَشعُرُ بِأَنَّها سَتَأتي بِالتَأكيدِ مِن ماتيلدا.

«نَعَم» قالَت ماتيلدا.

«تَفَضَّلي» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

قَرَأَت ماتيلدا الجُملَةَ مِن دونِ أَيِّ تَرَدُّدٍ إطلاقًا.

«في الواقِعِ هذا جَيِّدٌ جِدًّا حَقًّا» صَرَّحَتِ الآنِسَةُ هَنِي مُخَفِّفَةً مِن أَهَمِّيَّةِ الحَدَثِ: «ماذا بِإمكانِكِ أَن تَقرَإي يا ماتيلدا؟».

قالَت ماتيلدا: «أَعتَقِدُ أَنَّني أَستَطيعُ أَن أَقرَأَ مُعظَمَ الأَشياءِ، آنِسَةُ هَنِي. لكِنَّني لِلأَسَفِ لا أَفهَمُ دائِمًا المَعانِيَ».

وَقَفَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَخَرَجَت بِخِفَّةٍ مِنَ الغُرفَةِ، لكِنَّها عادَت بَعدَ ثَلاثينَ ثانِيَةً، حامِلَةً كِتابًا سَميكًا. فَتَحَتهُ بِشَكلٍ عَشوائِيٍّ وَوَضَعَتهُ عَلى مَكتَبِ ماتيلدا، وَقالَت: «هذا كِتابُ شِعرٍ فُكاهِيٍّ. أُنظُري ما إذا كانَ بِإمكانِكِ أَن تَقرَإيهِ بِصَوتٍ عالٍ».

بِسَلاسَةٍ، وَبِسُرعَةٍ مَعقولَةٍ، وَمِن دونِ تَوَقُّفٍ، قَرَأَت ماتيلدا:

«ذَوّاقَةٌ في مَدينَةِ كْرو يَتَناوَلُ عَشاءَهُ،

إذا بِفَأرٍ كبيرٍ يُلَوِّثُ حَساءَهُ.

صَرَخَ النَادِلُ: «لا تَصِحْ

وَبِهِ لا تُلَوِّحْ

وَإلّا طَلَبَ الباقونَ مِثْلَهُ»».



فَهِمَ العَديدُ مِنَ الأَطفالِ الجانِبَ الفُكاهِيَّ مِنَ الشِعرِ فَضَحِكوا. «هَل تَعرِفينَ مَن هُوَ الذَوّاقَةُ يا ماتيلدا؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إنَّهُ شَخصٌ مُتَذَوِّقٌ لِلطَعامِ وَخَبيرٌ فيهِ» قالَت ماتيلدا.

«هذا صَحيحٌ، وَهَل تَعرِفينَ ماذا يُدعى هذا النَوعُ الخاصُّ مِنَ القَصائِدِ؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إنَّهُ يُدعى اللِمريكِيَّةَ، وَهوَ قَصيدَةٌ فُكاهِيَّةٌ خُماسِيَّةُ الأَبياتِ. إنَّهُ نَوعٌ رائِعٌ ومُضحِكٌ جِدًّا» قالَت ماتيلدا.



«هذهِ القَصيدَةُ شَهيرَةٌ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي، ثُمَّ التَقَطَتِ الكِتابَ وَأَعادَتهُ إلى طاولَتِها قُبالَةَ التَلاميذِ، وَأَضافَت: «مِنَ الصَعبِ جِدًّا إتقانُ نَظمِ اللِمريكِيَّةِ. إنَّها تَبدو سَهلَةً لكِنَّها لَيسَت كَذلِكَ بِالتَأكيدِ».

«أَعرِفُ هذا، لَقَد حاوَلْتُ مَرّاتٍ عَديدَةً نَظمَها، لكِنَّ ما أَكتُبُهُ لا يَكونُ جَيِّدًا أَبَدًا» قالَت ماتيلدا.

«هَل فَعَلْتِ هذا حَقًّا؟! حَسَنًا ماتيلدا، أَرغَبُ بِشِدَّةٍ في الِاستِماعِ إلى إحدى القَصائِدِ اللِمريكِيَّةِ الَتي تَقولينَ إنَّكِ كَتَبْتِها. هَل يُمكِنُكِ أَن تَتَذَكَّري إحداها؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي الَتي بَدَت مُندَهِشَةً أَكثَرَ مِن قَبلُ.

«حَسَنًا، لَقَد كُنْتُ أُحاوِلُ فِعلًا أَن أَنظِمَ واحِدَةً عَنكِ يا آنِسَةُ هَنِي، بَينَما نَحنُ نَجلِسُ هُنا» قالَت ماتيلدا بِتَرَدُّدٍ.

«عَنّي أَنا! حَسَنًا، نَرغَبُ بِالتَأكيدِ في الِاستِماعِ إلَيها، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» صاحَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لا أَعتَقِدُ أَنَّني أُريدُ أَن أُلقِيَها يا آنِسَةُ هَنِي».

«مِن فَضلِكِ أَلقيها، وَأَعِدُكِ بِأَلّا أَعتَرِضَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَعتَقِدُ أَنَّكِ سَتَفعَلينَ يا آنِسَةُ هَنِي، لِأَنَّ عَلَيَّ أَن أَستَخدِمَ اسمَكِ الأَوَّلَ لِلقافِيَةِ، وَلِهذا السَبَبِ لا أُريدُ أَن أُلقِيَها».

«كَيفَ عَرَفْتِ اسمِيَ الأَوَّلَ؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لَقَد سَمِعْتُ مُعَلِّمَةً أُخرى تَدعوكِ بِهِ قَبلَ أَن نَدخُلَ مُباشَرَةً، كانَت تَدعوكِ جيني» قالَت ماتيلدا.

«أَنا أُصِرُّ عَلى الِاستِماعِ إلى هذِهِ القَصيدَةِ اللِمريكِيَّةِ، قِفي وَأَلقيها» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَقَدِ ارتَسَمَت عَلى شَفَتَيها إحدى ابتِساماتِها النادِرَةِ.

وَقَفَت ماتيلدا مُتَرَدِّدَةً، وَبَدَأَت تُلقي قَصيدَتَها بِبُطءٍ وَارتِباكٍ شَديدَينِ:

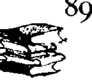
«إنَّ سُؤالًا يُطرَحُ عِندَ الحَديثِ عَنِ جيني
هَل بَينَ الصَغيراتِ في هذا البَلَد
ذَواتُ وَجهٍ لَطيفٍ كَثيراتُ العَدَد؟
أَمّا الجَوابُ عَنِ السُؤالِ فَما مِن أَحَد
لا شَيءَ في الدُنيا أَلطَفُ مِن وَجهِ جيني».

تَوَرَّدَ وَجهُ الآنِسَةِ هَنِي الشاحِبُ، وَاللَطيفُ بِحُمرَةِ خَجَلٍ لامِعَةٍ. ثُمَّ ابتَسَمَت مُجَدَّدًا.

وَكانَتِ ابتِسامَتُها هذِهِ المَرَّةَ، أَوسَعَ بِكَثيرٍ.

كانَتِ ابتِسامَةَ سُرورٍ صافِيَةً.

«شُكرًا لَكِ يا ماتيلدا، عَلى الرَغمِ مِن أَنَّ ما تَقولُهُ القَصيدَةُ غَيرُ صَحيحٍ إلّا أَنَّها حَقًّا قَصيدَةٌ لِمريكِيَّةٌ جَيِّدَةٌ جِدًّا. يا عَزيزَتي،



يا عَزيزَتي، عَلَيَّ أَن أُحاوِلَ تَذَكُّرَ هذِهِ القَصيدَةِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهيَ لاتَزالُ تَبتَسِمُ.

قالَت لافِنْدِر مِن حَيثُ كانَت تَجلِسُ: «إِنَّها جَيِّدَةٌ، لَقَد أَعجَبَتني».

«إِنَّ ما تَقولُهُ صَحيحٌ أَيضًا» قالَ وَلَدٌ صَغيرٌ يُدعى روبِرْت.

«إِنَّهُ حَتمًا صَحيحٌ» قالَ نَيْجِل.

كانَ الصَفُّ كُلُّهُ قَد بَدَأَ يَتَوَدَّدُ إِلى الآنِسَةِ هَنِي، عَلى الرَغمِ مِن أَنَّها لَم تَكُنْ حَتّى تِلكَ اللَحظَةِ قَدِ اهتَمَّت بِسِوى ماتيلدا.

«مَن عَلَّمَكِ القِراءَةَ يا ماتيلدا؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لَقَد عَلَّمْتُ نَفسي، آنِسَةُ هَنِي».

«وَهَل قَرَأْتِ أَيَّ كِتابٍ بِنَفسِكِ؟ أَقصِدُ أَيَّ كِتابٍ مِن كُتُبِ الأَطفالِ».

«لَقَد قَرَأْتُ كُلَّ كُتُبِ الأَطفالِ المَوجودَةِ في المَكتَبَةِ العامَّةِ، في الشارِعِ الرَئيسِيِّ، يا آنِسَةُ هَنِي».

«وَهَل أَحبَبْتِها؟».

«لَقَد أَحبَبْتُ بَعضًا مِنها لِلغايَةِ، لكِنَّني أَعتَقِدُ أَنَّ البَعضَ الآخَرَ كانَ مُمِلًّا إِلى حَدٍّ ما» قالَت ماتيلدا.

«أَخبِريني عَن كِتابٍ قَد أَعجَبَكِ».

«لَقَد أَعجَبَتني رِوايَةُ «الأَسَدُ، وَالساحِرَةُ وَخِزانَةُ المَلابِسِ»، أَعتَقِدُ أَنَّ س. س. لِويس كاتِبٌ جَيِّدٌ جِدًّا، لكِنَّ عَيبًا واحِدًا لَدَيهِ، هُوَ عَدَمُ وُجودِ فُكاهَةٍ في كُتُبِهِ» قالَت ماتيلدا.

«أَنتِ مُحِقَّةٌ في ذلِكَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَلا فُكاهَةَ عِندَ السَيِّدِ تولْكِين أَيضًا» قالَت ماتيلدا.

«هَل تَعتَقِدينَ أَنَّ كُلَّ كُتُبِ الأَطفالِ يَجِبُ أَن تَحتَوِيَ عَلى فُكاهَةٍ؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَعتَقِدُ ذلِكَ، فَالأَطفالُ لَيسوا جِدِّيِّينَ كَالكِبارِ، وَهُم يُحِبّونَ أَن يَضحَكوا» قالَت ماتيلدا.

كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي مَذهولَةً بِحِكمَةِ هذِهِ الفَتاةِ الصَغيرَةِ، وَقالَت: «وَماذا سَتَفعَلينَ الآنَ بَعدَ أَن قَرَأْتِ كُتُبَ الأَطفالِ كُلَّها؟».

«أَنا أَقرَأُ كُتُبًا أُخرى، أَستَعيرُها مِنَ المَكتَبَةِ. السَيِّدَةُ فيلِبْس لَطيفَةٌ جِدًّا مَعي، وَتُساعِدُني في اختِيارِها» قالَت ماتيلدا.

كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي مُنحَنِيَةً، تَتَّكِئُ عَلى مَكتَبِها، وتُحَدِّقُ بِدَهشَةٍ في الطِفلَةِ. كانَت آنَذاكَ قَد نَسِيَت تَمامًا بَقِيَّةَ الصَفِّ، وَهَمَسَت قائِلَةً: «وَما هِيَ الكُتُبُ الأُخرى؟».

«أَنا مولَعَةٌ جِدًّا بِتْشارْلْز ديكِنْز، فَهوَ يُضحِكُني كَثيرًا، وَكَذلِكَ السَيِّدُ پيكْويك خُصوصًا».

في تِلكَ اللَحظَةِ سُمِعَ رَنينُ الجَرَسِ عَبرَ المَمَرِّ، مُعلِنًا انتِهاءَ الحِصَّةِ.



8
الآنِسَةُ تْرانْشْبول

خِلالَ الفاصِلِ بَينَ الحِصَّةِ وَالأُخرى، غادَرَتِ الآنِسَةُ هَنِي الصَفَّ، وَتَوَجَّهَت مُباشَرَةً إلى مَكتَبِ مُديرَةِ المَدرَسَةِ. كانَت تَشعُرُ بِحَماسَةٍ عارِمَةٍ، لِأَنَّها قابلَت لِتَوِّها فَتاةً صَغيرَةً لَدَيها، أَو هذا ما بَدا عَلَيها، مَزايا استِثنائِيَّةٌ جِدًّا، تَدُلُّ عَلى العَبقَرِيَّةِ. صَحيحٌ أَنَّ الوَقتَ لَم يَكُنْ قَد سَمَحَ بَعدُ بِمَعرِفَةِ مَدى ذَكاءِ تِلكَ الطِفلَةِ، إلّا أَنَّ الآنِسَةَ هَنِي كانَت قَدِ اكتَشَفَت ما يَكفي، كَي تُدرِكَ أَنَّ شَيئًا ما يَجِبُ عَمَلُهُ حِيالَ الأَمرِ، وَفي أَسرَعِ وَقتٍ مُمكِنٍ. سَيَكونُ مِنَ السُخفِ أَن تُترَكَ طِفلَةٌ كَتِلكَ في الصَفِّ الأَوَّلِ.

عادَةً، كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي تَخافُ مِن مُديرَةِ المَدرَسَةِ، بَل تَحرِصُ عَلى أَن تَبقى بَعيدَةً عَنها، لكنَّها شَعَرَت في تِلكَ اللَحظَةِ بِأَنَّها مُستَعِدَّةٌ لِتَحَدّي أَيِّ شَخصٍ. فَطَرَقَت بابَ المَكتَبِ المُهيبِ. «أُدخُلْ» سُمِعَ صَوتُ الآنِسَةِ تْرانْشْبول العَميقُ وَالمُنذِرُ بِالخَطَرِ. دَخَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

يَتِمُّ اختِيارُ مُعظَمِ مُدَراءِ المَدارِسِ، وَفقًا لِما يَتَمَتَّعونَ بِهِ مِن مَزايا عَديدَةٍ. فَهُم مُتَفَهِّمونَ، وَيَهتَمّونَ بِمَصالِحِ الأَطفالِ بِالدَرَجَةِ الأُولى. وَهُم رُحَماءُ. وَهُم عادِلونَ، وَيُبدونَ اهتِمامًا عَميقًا بِالتَعليمِ. لَم تَكُنِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول تَتَمَتَّعُ بِأَيٍّ مِن هذِهِ الصِفاتِ وَبِالتالي، فَإِنَّ كَيفِيَّةَ حُصولِها عَلى وَظيفَتِها تِلكَ، تَبقى لُغزًا.

إِنَّها قَبلَ كُلِّ شَيءٍ امرَأَةٌ شَرِسَةٌ وَضَخمَةٌ لِلغايَةِ. كانَت ذاتَ يَومٍ رِياضِيَّةً شَهيرَةً، فَعَضَلاتُها لا تَزالُ بارِزَةً بِوُضوحٍ، وَتَستَطيعُ أَن تَراها في الرَقَبَةِ الثَورانِيَّةِ الغَليظَةِ، وَالكَتِفَينِ الكَبيرَتَينِ، وَالذِراعَينِ الغَليظَتَينِ، وَالمِعصَمَينِ الصُلبَينِ، وَالساقَينِ القَوِيَّتَينِ. إذا نَظَرْتَ إِلَيها، شَعَرْتَ بِأَنَّها شَخصٌ يَستَطيعُ أَن يَلوِيَ قُضبانَ الحَديدِ، وَأَن يُمَزِّقَ دَليلَ الهاتِفِ إِلى نِصفَينِ. وَجهُها، لِلأَسَفِ، لَم يَنعَمْ بِذَرَّةٍ مِنَ الجَمالِ، وَلا بِالفَرَحِ، فَذَقنُها مُتَعَنِّتٌ، وَفَمُها قاسٍ، وَعَيناها ضَيِّقَتانِ مُتَعَجرِفَتانِ. أَمّا مَلابِسُها فَأَقَلُّ ما توصَفُ بِهِ أَنَّها غَريبَةٌ. هِيَ تَرتَدي دائِمًا مَريولًا قُطنِيًّا بُنِّيَّ اللَونِ، مُحَزَّمًا حَولَ الخَصرِ بِقِشاطٍ جِلدِيٍّ عَريضٍ، مَشبوكٍ مِنَ الأَمامِ بِبُكلَةٍ فِضِّيَّةٍ ضَخمَةٍ. وَالفَخذانِ المُمتَلِئانِ اللَذانِ يَبدُوانِ مِن أَسفَلِ المَريولِ، يَكسوهُما سِروالٌ قَصيرٌ غَريبٌ جِدًّا، أَخضَرُ اللَونِ، وَمَصنوعٌ مِن نَسيجِ التَويلِ الخَشِنِ. يَصِلُ هذا السِروالُ القَصيرُ إِلى ما تَحتَ الرُكبَتَينِ بِقَليلٍ. وَمِنهُ نُزولًا، تَرتَدي جوربًا أَخضَرَ



أَطرافُهُ العُلوِيَّةُ مَطوِيَّةٌ، يُظهِرُ عَضَلاتِ ساقَيها بِشَكلٍ كامِلٍ. وَتَنتَعِلُ موكاسّانَ بُنِّيًّا، مُزَوَّدًا بِلِسانٍ جِلدِيٍّ. بِاختِصارٍ، كانَت تَبدو أَقرَبَ إلى شَخصٍ غَريبِ الأَطوارِ مُتَعَطِّشٍ إلى الدَّمِ، يَهوى الصَيدَ، مِنهُ إلى مُديرَةِ مَدرَسَةِ أَطفالٍ.

عِندَما دَخَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي، كانَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول تَقِفُ بِجانِبِ مَكتَبِها الضَخمِ، تَنظُرُ إلَيها بِوَجهٍ مُتَجَهِّمٍ يوحي بِنَفادِ الصَبرِ، فَقالَت: «نَعَم يا آنِسَةُ هَنِي، ماذا تُريدينَ؟ تَبدينَ مُحمَرَّةً وَمُرتَبِكَةً هذا الصَباحَ، ما خَطبُكِ؟ هَل رَماكِ هؤُلاءِ الصِغارُ الكَريهونَ بِكُراتٍ ورَقِيَّةٍ مَمضوغَةٍ؟».

«لا يا سَيِّدَتي المُديرَةَ لَم يَحدُثْ شَيءٌ مِن هذا».

«حَسَنًا، ماذا إذًا؟ أَفصِحي عَمّا لَدَيكِ، أَنا امرَأَةٌ مَشغولَةٌ». وَبَينَما كانَت تَتَكَلَّمُ، مَدَّت يَدَها، وَمَلَأَت كوبَها بِالماءِ مِن إبريقٍ كانَ دائمًا عَلى مَكتَبِها.

«في صَفّي فَتاةٌ صَغيرَةٌ تُدعى ماتيلدا وُرْمْوُود....» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي مُستَهِلَّةً كَلامَها.

«إنَّها ابنَةُ الرَجُلِ الَذي يَملِكُ مَشغَلَ وُرْمْوُود موتورز في القَريَةِ» نَبَحَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول، فَهيَ لا تَتَحَدَّثُ أَبَدًا بِصَوتٍ طَبيعِيٍّ، إنَّها تَنبَحُ أَو تَصرُخُ. «إنَّهُ شَخصٌ مُمتازٌ. كُنْتُ بِالأَمسِ في مَشغَلِهِ. لَقَد باعَني سَيّارَةً جَديدَةً تَقريبًا. إستَهلَكَت سِتَّةَ عَشَرَ كيلومِترًا فَقَط.



كانَت مالِكَتُها السابِقَةُ سَيِّدَةً عَجوزًا، تَخرُجُ بِها مَرَّةً واحِدَةً في العامِ عَلى الأَكثَرِ. صَفقَةٌ رائِعَةٌ. نَعَم، أَحبَبْتُ وُرْمُوُود. إنَّهُ أَحَدُ أَعمِدَةِ مُجتَمَعِنا. بِرَغمِ ذلِكَ، فَإِنَّ ابنَتَهُ سَيِّئَةٌ لِلغايَةِ، عَلى ما أَخبَرَني، وَأَوصاني بِمُراقَبَتِها، وَقالَ لي إن حَدَثَ أَيُّ سوءٍ في المَدرَسَةِ، فَلا بُدَّ مِن أَن تَكونَ ابنَتُهُ مَن قامَت بِهِ. لَم أُقابِلِ الطِفلَةَ الصَغيرَةَ المُزعِجَةَ بَعدُ، لكِنَّها سَتَعرِفُ ماذا يَنتَظِرُها عِندَما أُقابِلُها. قالَ والِدُها إنَّها ثُؤلولَةٌ حَقيقِيَّةٌ».

«آهٍ لا! يا سَيِّدَتي المُديرَةَ! لا يُمكِنُ أَن يَكونَ هذا صَحيحًا!» صاحَتِ الآنِسَةُ هَني.

«بَلى! آنِسَةُ هَني، إنَّهُ لَصَحيحٌ حَقًّا! في الواقِعِ، الآنَ وَقَد بَدَأْتُ أُفَكِّرُ في الأَمرِ، أُراهِنُ عَلى أَنَّها هِيَ مَن وَضَعَت قُنبُلَةَ الرَوائِحِ الكَريهَةِ تِلكَ تَحتَ مَكتَبي هُنا، باكِرًا هذا الصَباحَ. فَالمَكانُ كَالمَجرورِ تَفوحُ مِنهُ رائِحَةٌ كَريهَةٌ! إنَّها حَتمًا هِيَ، سَوفَ أَتَصَرَّفُ، أُؤَكِّدُ لَكِ هذا! كَيفَ تَبدو هذِهِ الطِفلَةُ؟ إنَّها مِن دونِ شَكٍّ دودَةٌ صَغيرَةٌ مُقرِفَةٌ وَحَقيرَةٌ. لَقَدِ اكتَشَفْتُ يا آنِسَةُ هَني في أَثناءِ تَجرِبَتي الطَويلَةِ كَمُعَلِّمَةٍ، أَنَّ الفَتاةَ السَيِّئَةَ مَخلوقٌ أَخطَرُ بِكَثيرٍ مِنَ الفَتى السَيِّئِ. وَما هُوَ أَكثَرُ مِن هذا، أَنَّ سَحْقَ الفَتَياتِ لَأَصعَبُ بِكَثيرٍ. إنَّ سَحْقَ فَتاةٍ سَيِّئَةٍ يُشبِهُ مُحاوَلَةَ سَحْقِ ذُبابَةٍ زَرقاءَ. فَما إن تُوَجِّهينَ إلَيها ضَربَةً عَنيفَةً حَتّى يَفِرَّ هذا الشَيءُ اللَعينُ. إنَّ البَناتِ الصَغيراتِ

أشياءُ قَذِرَةٌ وَمُقرِفَةٌ. أنا سَعيدَةٌ لِأَنَّني لَم أَكُنْ أَبَدًا واحِدَةً مِنهُنَّ».

«آهٍ! وَلكِن، لا بُدَّ أَنَّكِ كُنْتِ فَتاةً صَغيرَةً ذاتَ يَومٍ يا سَيِّدَتي المُديرَةَ، بِالتَّأكيدِ كُنْتِ كَذلِكَ».

«لَم يَكُنْ ذلِكَ لِفَترَةٍ طَويلَةٍ عَلى أَيِّ حالٍ، لَقَد أَصبَحْتُ امرَأَةً بِسُرعَةٍ جِدًّا» نَبَحَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول وَهيَ تَبتَسِمُ ابتِسامَةً عَريضَةً.

«لَقَد فَقَدَت صَوابَها» قالَتِ الآنِسَةُ هَني في نَفسِها: «إنَّها مَجنونَةٌ كَحَشَرَةِ بَقٍّ تُعَشِّشُ في الفِراشِ». وَقَفَتِ الآنِسَةُ هَني بِعَزمٍ أَمامَ السَيِّدَةِ المُديرَةِ. لِلمَرَّةِ الأُولى لَم تَكُنْ خائِفَةً. قالَت: «لا بُدَّ مِن أَن أُخبِرَكِ يا سَيِّدَتي المُديرَةَ أَنَّكِ عَلى خَطَإٍ تَمامًا بِاتِّهامِكِ ماتيلدا، في مَسأَلَةِ وَضعِ قُنبُلَةِ الرَوائِحِ الكَريهَةِ تَحتَ مَكتَبِكِ».

«أَنا لا أُخطِئُ أَبَدًا يا آنِسَةُ هَني».

«لكِن، يا سَيِّدَتي المُديرَةَ، لَقَد وَصَلَتِ الطِفلَةُ إلى المَدرَسَةِ هذا الصَباحَ فَقَط، وَتَوَجَّهَت مُباشَرَةً إلى الصَفِّ.....»

«لا تُجادِليني بِحَقِّ السَماءِ يا امرَأَةُ! إنَّ المُتَوَحِّشَةَ الصَغيرَةَ ماتيلدا، أَو أَيًّا كانَ اسمُها، هِيَ مَن وَضَعَت قُنبُلَةَ الرَوائِحِ الكَريهَةِ تَحتَ مَكتَبي، وَلا شَكَّ في هذا! شُكرًا عَلى اقتِراحِكِ هذا».

«لكِنَّني لَم أَقتَرِحْ هذا يا سَيِّدَتي المُديرَةَ».

«حَتمًا فَعَلْتِ! وَالآنَ ماذا تُريدينَ يا آنِسَةُ هَني؟ لِماذا تُضَيِّعينَ وَقتي؟».



«أَتَيْتُ لِأَتَحَدَّثَ إِلَيكِ عَن ماتيلدا يا سَيِّدَتي المُديرَةَ، لَدَيَّ أَشياءُ استِثنائِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِالطِفلَةِ أَوَدُّ الإفادَةَ بِها، مِن فَضلِكِ، هَل تَسمَحينَ بِأَن أُطلِعَكِ عَلى ما حَدَثَ لِلتَوِّ في الصَفِّ؟».

«أَعتَقِدُ أَنَّها أَشعَلَتِ النارَ في تَنّورَتِكِ وَأَحرَقَت لِباسَكِ الداخِلِيَّ» شَخَرَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول.

«كَلّا كَلّا، ماتيلدا عَبقَرِيَّةٌ» صرَخَتِ الآنِسَةُ هَني.

ما إن ذُكِرَت هذِهِ الكَلِمَةُ حَتّى أَصبَحَ وَجهُ الآنِسَةِ تْرانْشْبول أُرجُوانِيًّا، وَبَدت مُنتَفِخَةً تَمامًا كَالضِفدَعَةِ الكَبيرَةِ. «عَبقَرِيَّةٌ! ما هذا الهُراءُ الَذي تَقولينَهِ يا سَيِّدَةُ؟ لا بُدَّ أَنَّكِ فَقَدْتِ عَقلَكِ!» ثُمَّ صاحَت: «لَقَد قالَ لي والِدُها رَأيَهُ بِها، هذِهِ الطِفلَةُ فاسِدَةٌ!».



«والِدُها عَلى خَطَإٍ يا سَيِّدَتي المُديرَةَ».

«لا تَكوني غَبِيَّةً يا آنِسَةُ هَني! لَقَد قابَلْتِ المُتَوَحِّشَةَ الصَغيرَةَ لِمُدَّةِ نِصفِ ساعَةٍ فَقَط، أَمّا والِدُها فَقَد عَرَفَها طَوالَ حَياتِها!».

لكِنَّ الآنِسَةَ هَنِي كانَت مُصَمِّمَةً عَلى أَن تُفصِحَ عَمّا لَدَيها، وَبَدَأَت تَتَحَدَّثُ عَن بَعضِ الأَشياءِ المُدهِشَةِ الَتي قامَت بِها ماتيلدا في عِلمِ الحِسابِ.

«إذًا، لَقَد حَفِظَتِ القَليلَ مِن جَداوِلِ الضَربِ عَن ظَهرِ قَلبٍ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ آنِسَتي العَزيزَةَ، هذا لا يَجعَلُها عَبقَرِيَّةً، بَل بَبَّغاءً!» نَبَحَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول.

«لكِنَّها يا سَيِّدَتي المُديرَةَ تَستَطيعُ أَن تَقرَأَ».

«وَأَنا أَيضًا أَستَطيعُ ذلِكَ» زَعَقَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول.

« بِرَأيِي، عَلى ماتيلدا أَن تُنقَلَ فَورًا مِن صَفّي إلى الصَفِّ الأَعلى لِتَكونَ مَعَ مَن يَبلُغونَ الحادِيَةَ عَشرَةَ مِنَ العُمرِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

شَخَرَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول: «ها! أَنتِ تَرغَبينَ إذًا في التَخَلُّصِ مِنها، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ أَنتِ لا تَستَطيعينَ إذًا أَن تَتَعامَلي مَعَها؟ لِذلِكَ تُريدينَ الآنَ أَن تَنقُليها إلى الآنِسَةِ پْليمْسول المِسكينَةِ في الصَفِّ الأَعلى، حَيثُ سَتُسَبِّبُ المَزيدَ مِنَ الفَوضى؟».

«كَلّا كَلّا، لَيسَ هذا ما أُريدُهُ إطلاقًا!» صَرَخَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«آهٍ، بَل هُوَ كَذلِكَ، أَستَطيعُ أَن أَرى مَكيدَتَكِ السَخيفَةَ يا سَيِّدَةُ! وَجَوابي هُوَ لا! سَتَظَلُّ ماتيلدا حَيثُ هِيَ، وَالأَمرُ يَرجِعُ إلَيكِ كَي تَجعَليها مُؤَدَّبَةً».

«لكِن يا سَيِّدَتي المُديرَةَ، مِن فَضلِكِ...»





«إنتَهى الحَديثُ» صاحَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول: «عَلى أَيِّ حالٍ، لَدَيَّ قانونٌ في هذِهِ المَدرَسَةِ يَنُصُّ عَلى أَن يَبقى الأَطفالُ كُلُّهُم في المَجموعاتِ الخاصَّةِ بِأَعمارِهِم، بِصَرفِ النَظَرِ عَن قُدراتِهِم. يا إلهي! لَسْتُ بِحاجَةٍ إلى لِصَّةٍ صَغيرَةٍ، في الخامِسَةِ مِن عُمرِها، تَجلِسُ مَعَ فَتَياتٍ وَفِتيانٍ كِبارٍ في الصَفِّ الأَعلى. مَن سَمِعَ شَيئًا كَهذا مِن قَبلُ؟».

وَقَفَتِ الآنِسَةُ هَني في مَكانِها، لا حَولَ لَها وَلا قُوَّةَ، أَمامَ ذلِكَ العِملاقِ الجاهِلِ. كانَت تَوَدُّ أَن تَقولَ المَزيدَ، إلّا أَنَّها أَدرَكَت أَنَّ ذلِكَ لَم يَكُنْ لِيُجدِيَ، فَقالَت بِهُدوءٍ: «حَسَنًا إذًا، فَالأَمرُ يَرجِعُ إلَيكِ يا سَيِّدَتي المُديرَةَ».

«أَنتِ عَلى حَقٍّ، فَالأَمرُ يَرجِعُ إلَيَّ! وَلا تَنسَي يا سَيِّدَةُ أَنَّنا هُنا نَتَعامَلُ مَعَ أَفعى سامَّةٍ صَغيرَةٍ، وَضَعَت قُنبُلَةَ رَوائِحَ كَريهَةٍ تَحتَ مَكتَبي....» قالَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول بِصَوتٍ عالٍ.

«لَم تَفعَلْ ذلِكَ يا سَيِّدَتي المُديرَةَ!».

«حَتمًا هِيَ مَن فَعَلَ ذلِكَ» دَوّى صَوتُ الآنِسَةِ تْرانْشْبول: «سَأُخبِرُكِ بِأَمرٍ، أَتَمَنّى لَو كانَ لا يَزالُ يُسمَحُ لي بِاستِخدامِ العَصا وَالحِزامِ، كَما كُنْتُ أَفعَلُ في الماضي! لَشَوَيْتُ مُؤَخَّرَةَ ماتيلدا، لِئَلّا تَتَمَكَّنَ مِنَ الجُلوسِ لِمُدَّةِ شَهرٍ!».

إستَدارَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَخَرَجَت مِنَ المَكتَبِ وَهيَ تَشعُرُ بِاليَأسِ، وَلكِن لَيسَ بِالهَزيمَةِ، فَقالَت لِنَفسِها: «سَأَفعَلُ شَيئًا مِن أَجلِ هذِهِ الطِفلَةِ، لا أَعرِفُ ما هُوَ، لكِن في النِهايَةِ، عَلَيَّ أَن أَجِدَ طَريقَةً لِمُساعَدَتِها».

9
الوالِدانِ

عِندَما خَرَجَتِ الآنِسَةُ هَنِي مِن مَكتَبِ المُديرَةِ، كانَ مُعظَمُ الأَطفالِ في المَلعَبِ، فَجالَت عَلى المُعَلِّمينَ في الصَفِّ الأَعلى، وَاستَعارَت مِنهُم عَدَدًا مِنَ الكُتُبِ المَدرَسِيَّةِ، مِنها: عِلمُ الجَبرِ وَالهَندَسَةُ وَاللُغَةُ الفَرَنسِيَّةُ وَالأَدَبُ الإنكليزِيُّ، وَما شابَهَ. بَعدَ ذلِكَ بَحَثَت عَن ماتيلدا وَدَعَتها إلى الصَفِّ.

قالَت لَها: «لَيسَ مُجدِيًا أَن تَجلِسي في الصَفِّ مِن دونِ عَمَلٍ تَقومينَ بِهِ، بَينَما أَنا أُعَلِّمُ بَقِيَّةَ التَلاميذِ جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ اثنَينِ، وَتَهجِيَةَ كَلِمَةٍ مِن ثَلاثَةِ أَحرُفٍ. لِذلِكَ، سَوفَ أُعطيكِ في كُلِّ حِصَّةٍ، واحِدًا مِن هذِهِ الكُتُبِ كَي تَدرُسيهِ. وَفي نِهايَةِ الحِصَّةِ، بِإمكانِكِ أَن تَأتي إلَيَّ إذا كانَ لَدَيكِ ما تَوَدّينَ الاِستِفهامَ عَنهُ، وَسَأُحاوِلُ أَن أُساعِدَكِ. ما رَأيُكِ؟».

«شُكرًا لَكِ يا آنِسَةُ هَنِي، يَبدو ذلِكَ جَيِّدًا» قالَت ماتيلدا.

«أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّنا سَنَكونُ قادِرينَ عَلى نَقلِكِ إلى صَفٍّ أَعلى بِكَثيرٍ

في وَقتٍ لاحِقٍ، لكِن في الوَقتِ الحاضِرِ، تَرغَبُ مُديرَةُ المَدرَسَةِ في أَن تَبقَي حَيثُ أَنتِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«عَظيمٌ جِدًّا يا آنِسَةُ هَنِي، شُكرًا جَزيلًا على هذهِ الكُتُبِ» قالَت ماتيلدا.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي لِنَفسِها: «يا لَها مِن طِفلَةٍ لَطيفَةٍ! أَنا لا أُبالي بِما قالَهُ والِدُها عَنها، فَهيَ تَبدو هادِئَةً جِدًّا وَلَطيفَةً مَعي. وَلا يَبدو عَلَيها الغُرورُ عَلى الرَغمِ مِن تَفَوُّقِها. في الواقِعِ، يَبدو أَنَّها بِالكادِ تَعلَمُ ذلِكَ».

لِذلِكَ، عِندَما اجتَمَعَ التَلاميذُ مَرَّةً أُخرى، ذَهَبَت ماتيلدا إلى مَقعَدِها، وَبَدَأَت تُطالِعُ كِتابَ الهَندَسَةِ الَذي أَعطَتها إِيّاهُ الآنِسَةُ هَنِي. كانَتِ المُعَلِّمَةُ تَلتَفِتُ إِلَيها طَوالَ الوَقتِ، وَقَد لاحَظَت أَنَّ الطِفلَةَ سُرعانَ ما استَغرَقَت تَمامًا في قِراءَةِ الكِتابِ، وَلَم تَنظُرْ مُطلَقًا وَلَو لِمَرَّةٍ واحِدَةٍ إلى الأَعلى، خِلالَ الحِصَّةِ بِأَكمَلِها.

وَفي غُضونِ ذلِكَ، كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي قَدِ اتَّخَذَت قَرارًا آخَرَ. لَقَد قَرَّرَت أَن تَذهَبَ بِنَفسِها، في أَسرَعِ وَقتٍ مُمكِنٍ، كَي تَتَحَدَّثَ سِرًّا إلى والِدَةِ ماتيلدا وَوالِدِها. كانَت تَرفُضُ تَمامًا أَن تَترُكَ المَسأَلَةَ عَلى حالِها. كانَ الأَمرُ كُلُّهُ مَدعاةً لِلسُخرِيَةِ. لَم تَستَطِعْ أَن تُصَدِّقَ أَنَّ الوالِدَينِ كانا يَجهَلانِ تَمامًا ما تَتَمَتَّعُ بِهِ ابنَتُهُما مِن مَواهِبَ استِثنائِيَّةٍ. عَلى أَيِّ حالٍ، إنَّ السَيِّدَ وُرْمْوُود تاجِرُ سَيّاراتٍ ناجِحٌ، وَلِذلِكَ، افتَرَضَت أَنَّهُ هُوَ نَفسَهُ رَجُلٌ ذَكِيٌّ نَوعًا ما. عُمومًا لا يَستَخِفُّ الوالِدانِ أَبَدًا



بِقُدراتِ أَطفالِهِما، بَل عَلى العَكسِ. أَحيانًا يَكونُ مِنَ المُستَحيلِ بِالنِسبَةِ لِلمُعَلِّمِ أَن يُقنِعَ الوالِدَ الفَخورَ أَوِ الوالِدَةَ الفَخورَةَ بِأَنَّ الإِبنَ الحَبيبَ مُغَفَّلٌ تَمامًا. كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي واثِقَةً مِن أَنَّها لَن تُواجِهَ أَيَّ صُعوبَةٍ في إِقناعِ السَيِّدِ وُرْمْوُود وَزَوجَتِهِ بِأَنَّ ماتيلدا في الواقِعِ، حالَةٌ نادِرَةٌ جِدًّا، بَل إِنَّ المُشكِلَةَ سَتَكونُ في كَبحِ الحَماسَةِ المُفرَطَةِ الَتي سَتُصيبُهُما.

في ذلِكَ الوَقتِ، أَخَذَت آمالُ الآنِسَةِ هَنِي تَزدادُ وَتَكبُرُ. بَدَأَت تَتَساءَلُ عَمّا إِذا كانَت تَستَطيعُ أَن تُعطِيَ ماتيلدا دُروسًا خُصوصِيَّةً مِن دونِ إِذنِ الوالِدَينِ. كانَ التَطَلُّعُ إِلى تَدريبِ طِفلَةٍ ذَكِيَّةٍ كَتِلكَ، يُغري بِشَكلٍ هائِلٍ غَريزَتَها المِهنِيَّةَ كَمُعَلِّمَةٍ. وَفَجأَةً قَرَّرَت أَن تَذهَبَ لِزِيارَةِ السَيِّدِ وُرْمْوُود وَزَوجَتِهِ، في وَقتٍ مُتَأَخِّرٍ جِدًّا، بَينَ الساعَةِ التاسِعَةِ وَالعاشِرَةِ لَيلًا، عِندَما تَكونُ ماتيلدا بِالتَأكيدِ قَد خَلَدَت إِلى النَومِ.

وَهذا بِالضَبطِ ما فَعَلَتهُ. فَبَعدَما أَحضَرَتِ العُنوانَ مِن سِجِلّاتِ المَدرَسَةِ، انطَلَقَتِ الآنِسَةُ هَنِي سَيرًا عَلى القَدَمَينِ، مِن مَنزِلِها إِلى مَنزِلِ وُرْمْوُود، بَعدَ الساعَةِ التاسِعَةِ بِقَليلٍ. وَجَدَتِ المَنزِلَ في شارِعٍ جَميلٍ، حَيثُ حَديقَةٌ صَغيرَةٌ بَينَ كُلِّ مَنزِلٍ صَغيرٍ وَآخَرَ يُجاوِرُهُ. كانَ مَنزِلًا حَديثًا مَبنِيًّا مِنَ الآجُرِّ، وَمِنَ المُستَحيلِ أَن يَكونَ شِراؤُهُ قَد تَمَّ بِسِعرٍ رَخيصٍ، أَمّا الِاسمُ المَكتوبُ عَلى البَوّابَةِ فَهوَ «بَيتٌ رَحبٌ». وَالأَفضَلُ لَو كانَ بَيتَ حَربٍ، عَلى ما ظَنَّتِ الآنِسَةُ هَنِي،

الَتي كانَ يَستَهويها اللَعِبُ بِالكَلِماتِ بِهذِهِ الطَريقَةِ. سَلَكَتِ المَمَرَّ نَحوَ البابِ وَقَرَعَتِ الجَرَسَ، وَبَينَما كانَت واقِفَةً تَنتَظِرُ، سَمِعَت صَوتَ التِلِفِزيونِ يَدوي في الداخِلِ.

فَتَحَ البابَ رَجُلٌ صَغيرُ الحَجمِ عَكِرُ المِزاجِ، ذو شارِبٍ رَفيعٍ قَبيحٍ، يَرتَدي سُترَةً ذاتَ خُطوطٍ بُرتُقالِيَّةٍ وَحَمراءَ، حَدَّقَ إلى الآنِسَةِ هَني وَقالَ: «نَعَم؟ إذا كُنْتِ تَبيعينَ تَذاكِرَ اليانَصيبِ، فَأَنا لا أُريدُ أَيًّا مِنها».



«لا، لَسْتُ كَذلِكَ، وَمِن فَضلِكَ سامِحْني عَلى التَدَخُّلِ في شُؤونِكَ هكَذا. أَنا مُعَلِّمَةُ ماتيلدا في المَدرَسَةِ، وَمِنَ الضَروريِّ أَن أَتَحَدَّثَ إِلَيكَ وَزَوجَتَكَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لَم تَكَدْ تَدخُلُ حَتّى تَوَرَّطَت في مَشاكِلَ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود وَهوَ يَسُدُّ المَدخَلَ: «حَسَنًا إِنَّها في عُهدَتِكِ. مِنَ الآنَ فَصاعِدًا، عَلَيكِ أَن تَتَعامَلي مَعَها!».

«لَيسَت مُتَوَرِّطَةً بِمَشاكِلَ عَلى الإِطلاقِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «لَقَد أَتَيْتُ بِأَخبارٍ سارَّةٍ عَنها، أَخبارٍ مُذهِلَةٍ لِلغايَةِ. سَيِّدُ وُرْمْوُود، هَل أَستَطيعُ أَن أَدخُلَ لِدَقائِقَ وَأَتَحَدَّثَ إِلَيكَ عَن ماتيلدا؟».

«نَحنُ نُشاهِدُ أَحَدَ بَرامِجِنا المُفَضَّلَةِ، وَالعَرضُ في وَسَطِهِ، فَهذا غَيرُ مُناسِبٍ الآنَ. لِماذا لا تَعودينَ في وَقتٍ آخَرَ؟» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود.

بَدَأَتِ الآنِسَةُ هَنِي تَفقِدُ صَبرَها وَقالَت: «سَيِّدُ وُرْمْوُود، إِذا كُنْتَ تَعتَقِدُ أَنَّ بَرنامَجًا تِلِفِزيونِيًّا تافِهًا أَهَمُّ مِن مُستَقبَلِ ابنَتِكَ، فَيَجِبُ أَلّا تَكونَ والِدًا! لِماذا لا تُطفِئُ هذا الشَيءَ اللَعينَ وَتَستَمِعُ إِلَيَّ!».

هَزَّت هذِهِ العِبارَةُ كَيانَ السَيِّدِ وُرْمْوُود، لَم يَكُنْ مُتَعَوِّدًا أَن يُخاطِبَهُ أَحَدٌ بِهذِهِ الطَريقَةِ. أَنعَمَ النَظَرَ في المَرأَةِ النَحيلَةِ الهَزيلَةِ، الَتي كانَت تَقِفُ بِحَزمٍ أَمامَ مَدخَلِ بَيتِهِ، ثُمَّ قالَ فَجأَةً: «آهٍ حَسَنًا، ادخُلي وَلنَنتَهِ مِن هذا المَوضوعِ». دَخَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِخِفَّةٍ.

«لَن تَشكُرَكِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود عَلى هذا» قالَ الرَجُلُ وَهوَ يَقودُها

إلى غُرفَةِ الجُلوسِ، حَيثُ كانَت تَجلِسُ امرَأَةٌ ضَخمَةٌ شَعرُها أَشقَرُ بِلاتينِيٌّ، وَتَنظُرُ بِانتِباهٍ وَحَماسَةٍ إلى شاشَةِ التِلِفِزيونِ.

«مَن هذِهِ؟» قالَتِ المَرأَةُ مِن دونِ أَن تَلتَفِتَ.

«مُعَلِّمَةٌ، تَقولُ إنَّها أَتَت كَي تَتَحَدَّثَ إلَينا عَن ماتيلدا» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود، ثُمَّ اتَّجَهَ إلى التِلِفِزيونِ، وَأَخفَضَ الصَوتَ تارِكًا الصورَةَ عَلى الشاشَةِ.

«لا تَفعَلْ هذا يا هاري، كانَ ويلارْد عَلى وَشكِ أَن يَطلُبَ يَدَ أَنجيليكا!» صَرَخَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود.



«يُمكِنُكِ أَن تُتابِعي البَرنامَجَ فيما نَحنُ نَتَحَدَّثُ. هذِهِ مُعَلِّمَةُ ماتيلدا. تَقولُ إنَّ لَدَيها أَخبارًا مُعَيَّنَةً تُريدُ أَن تُطلِعَنا عَلَيها» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود.

«إسمي جينيفِر هَنِي، كَيفَ حالُكِ ياسَيِّدَةُ وُرْمْوُود؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

نَظَرَت إلَيها السَيِّدَةُ وُرْمْوُود مُطَوَّلًا، ثُمَّ قالَت: «ما المُشكِلَةُ إذًا؟».

لَم يَدعُ أَحَدٌ الآنِسَةَ هَنِي لِلجُلوسِ، إلّا أَنَّها اختارَت مَقعَدًا، وَجَلَسَت، ثُمَّ قالَت: «كانَ هذا أَوَّلَ يَومٍ مَدرَسِيٍّ لِابنَتِكُما».

«هَل هذا هُوَ كُلُّ ما جِئْتِ تَقولينَهُ لَنا؟» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود غاضِبَةً لِأَنَّها لَم تَكُنْ تُشاهِدُ بَرنامَجَها.

حَدَّقَتِ الآنِسَةُ هَنِي في عَينَيِ المَرأَةِ الأُخرى الرَمادِيَّتَينِ اللامِعَتَينِ، وَتَرَكَتِ الصَمتَ مُعَلَّقًا في الهَواءِ، ما أَربَكَ السَيِّدَةَ وُرْمْوُود، ثُمَّ قالَت: «هَل تَرغَبينَ في أَن أَشرَحَ لَكِ لِماذا أَتَيتُ؟».

«أُدخُلي في المَوضوعِ» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّكِ تَعرِفينَ أَنَّ الأَطفالَ في الصَفِّ الِابتِدائِيِّ الأَوَّلِ، لا يُتَوَقَّعُ أَن يَكونوا قادِرينَ عَلى القِراءَةِ أَوِ التَهجِيَةِ أَوِ التَعامُلِ مَعَ الأَرقامِ بِمَهارَةٍ، في أَوَّلِ يَومٍ مَدرَسِيٍّ لَهُم. الأَطفالُ في الخامِسَةِ مِنَ العُمرِ يَعجَزونَ عَن هذا. أَمّا ماتيلدا فَقَدِ استَطاعَت أَن تَفعَلَ كُلَّ هذا. وَلَو أَنَّني صَدَّقْتُها...»

«أَنا لا أُصَدِّقُها» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمُوُود وَهيَ لا تَزالُ غاضِبَةً لِأَنَّها لَم تَكُنْ تَسمَعُ صَوتَ التِلِفزيونِ.

«هَل كانَت تَكذِبُ إذًا عِندَما أَخبَرَتني أَنَّ أَحَدًا لَم يُعَلِّمْها عَمَلِيّاتِ الضَربِ أَوِ القِراءَةَ؟ هَل عَلَّمَها أَحَدٌ مِنكُما؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«عَلَّمَها ماذا؟» قالَ السَيِّدُ وُرْمُوُود.

«أَن تَقرَأَ، تَقرَأَ الكُتُبَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: « رُبَّما أَنتَ مَن عَلَّمَها ذلِكَ. رُبَّما كانَت تَكذِبُ. رُبَّما لَدَيكَ رُفوفٌ مَلأى بِالكُتُبِ في جَميعِ أَنحاءِ المَنزِلِ. أَنا لا أَعرِفُ، رُبَّما كِلاكُما قارِئانِ عَظيمانِ».

«نَحنُ نَقرَأُ حَتمًا، لا تَكوني حَمقاءَ، أَنا أَقرَأُ مَجَلَّتَي أوتوكار وَموتور، مِنَ الغِلافِ إلى الغِلافِ كُلَّ أُسبوعٍ» قالَ السَيِّدُ وُرْمُوُود.

«لَقَد قَرَأَت هذِهِ الطِفلَةُ بِالفِعلِ عَدَدًا هائِلًا مِنَ الكُتُبِ. كُنْتُ أُحاوِلُ فَقَط أَن أَكتَشِفَ إن كانَت تَنتَمي إلى عائِلَةٍ مُحِبَّةٍ لِلأَدَبِ الجَيِّدِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«نَحنُ لا نُحَبِّذُ قِراءَةَ الكُتُبِ، فَأَنتِ لا تَستَطيعينَ أَن تَكسِبي رِزقَكِ مِنَ الجُلوسِ عَلى عَجُزِكِ وَقِراءَةِ القِصَصِ، نَحنُ لا نَحتَفِظُ بِها في المَنزِلِ» قالَ السَيِّدُ وُرْمُوُود.

«أَرى ذلِكَ! حَسَنًا، كُلُّ ما أَتَيْتُ أُخبِرُكُما بِهِ هُوَ أَنَّ لِماتيلدا عَقلًا نَيِّرًا، لكِنَّني ظَنَنْتُ أَنَّكُما عَلى عِلمٍ مُسبَقٍ بِذلِكَ!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.





«بِالطَبعِ، كُنْتُ أَعرِفُ أَنَّها تَستَطيعُ أَن تَقرَأَ، فَهيَ تَقضي حَياتَها مَدفونَةً في غُرفَتِها مَعَ كِتابٍ ما سَخيفٍ!» قالَتِ الأُمُّ.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «لكِن، أَلَم يَلفِتِ انتِباهَكُما أَنَّ طِفلَةً صَغيرَةً في الخامِسَةِ مِن عُمرِها تَقرَأُ رِواياتٍ طَويلَةً لِلكِبارِ، كَتَبَها ديكِنْز وَهِمِنْچواي؟! أَلا يَجعَلُكُما هذا تَقفِزانِ مِنَ الحَماسَةِ؟».

«لا، لِأَنَّني بِصورَةٍ خاصَّةٍ لا أُؤَيِّدُ الفَتَياتِ المُثَقَّفاتِ. فَالفَتاةُ يَجِبُ أَن تُفَكِّرَ في ما يَجعَلُها تَبدو جَذّابَةً، كَي تَستَطيعَ أَن تَحظى فيما بَعدُ بِزَوجٍ جَيِّدٍ. المَظهَرُ أَهَمُّ بِكَثيرٍ مِنَ الكُتُبِ يا آنِسَةُ هانْكي...» قالَتِ الأُمُّ.

«إسمي هَنِي!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«الآنَ، انظُري إلَيَّ، ثُمَّ انظُري إلى نَفسِكِ، أَنا اختَرْتُ المَظهَرَ وَأَنتِ اختَرْتِ الكُتُبَ» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود.

نَظَرَتِ الآنِسَةُ هَنِي إلى ذلِكَ الشَخصِ البَسيطِ، ذي الجِسمِ المُمتَلِئِ، وَالوَجهِ المَغرورِ الشَبيهِ بِفَطيرَةٍ مُمتَلِئَةٍ بالشَحمِ، وَسَأَلَت: «ماذا قُلْتِ؟».

«قُلْتُ: أَنتِ اختَرْتِ الكُتُبَ وَأَنا اختَرْتُ المَظهَرَ» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود: «وَمَن أَصبَحَ أَفضَلَ حالًا في النِهايَةِ؟ أَنا حَتمًا! فَأَنا أَجلِسُ جَميلَةً في مَنزِلٍ رائِعٍ مَعَ رَجُلِ أَعمالٍ ناجِحٍ، وَأَنتِ تَكدَحينَ في تَعليمِ زُمرَةٍ مِنَ الأَطفالِ الصِغارِ المُقرِفينَ، حُروفَ الهِجاءِ».

«أَنتِ عَلى حَقٍّ تَمامًا يا حَبيبَتي» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود وَهوَ يَنظُرُ إلَيها مُبتَسِمًا بِتَمَلُّقٍ شَديدٍ حَتّى إنَّ هِرَّةً لَو رَأَتهُ لتَقَيَّأَت.



قَرَّرَتِ الآنِسَةُ هَنِي أَن تُحافِظَ عَلى هُدوئِها إذا أَرادَت أَن تَصِلَ إلى نَتيجَةٍ، ثُمَّ قالَت: «لَم أُخبِرْكُما بِكُلِّ شَيءٍ بَعدُ، وَفقًا لِما استَطَعْتُ أَن أُلاحِظَهُ حَتّى الآنَ، وَجَدْتُ أَنَّ ماتيلدا طِفلَةٌ عَبقَرِيَّةٌ في الرِياضِيّاتِ، فَهيَ تَستَطيعُ أَن تَضرِبَ أَرقامًا مُعَقَّدَةً في أُخرى ذِهنِيًّا وَبِسُرعَةِ البَرقِ!».

«وَما هِيَ فائِدَةُ ذلِكَ ما دُمْتِ تَستَطيعينَ شِراءَ آلَةٍ حاسِبَةٍ؟!» قالَ السَيِّدُ وُرْمْوُود.

«الفَتاةُ لا تَحظى بِرَجُلٍ لِأَنَّها شَديدَةُ الذَكاءِ» قالَتِ السَيِّدَةُ وُرْمْوُود: «أُنظُري إلى هذا النَجمِ السينَمائِيِّ عَلى سَبيلِ المِثالِ» أَضافَت وَهيَ تُشيرُ إلى شاشَةِ التِلِفزيونِ الصامِتِ، حَيثُ بَدَت فَتاةٌ ذاتُ نَهدَينِ كَبيرَينِ، يُعانِقُها مُمَثِّلٌ مَفتولُ العَضَلاتِ تَحتَ ضَوءِ القَمَرِ. «أَتَعتَقِدينَ أَنَّها فازَت بِهِ لِأَنَّها أَسمَعَتهُ جَداوِلَ الضَربِ؟ هذا غَيرُ مُمكِنٍ. وَالآنَ هُوَ سَيَتَزَوَّجُها. بِالتَأكيدِ سَيَتَزَوَّجُها، وَسَوفَ تَعيشُ في قَصرٍ مَعَ رَئيسِ خَدَمٍ وَالكَثيرِ مِنَ الخادِماتِ!».

لَم تَكُنِ الآنِسَةُ هَنِي تُصَدِّقُ ما تَسمَعُهُ. كانَت قَد سَمِعَت أَنَّ مِثلَ هؤُلاءِ الآباءِ وَالأُمَّهاتِ مَوجودونَ في كُلِّ مَكانٍ، وَأَنَّ أَطفالَهُم يَتَحَوَّلونَ إلى مُجرِمينَ، وَيَتَخَلَّونَ عَنِ المَدرَسَةِ، وَعَلى الرَغمِ مِن ذلِكَ، شَكَّلَت مُقابَلَةُ زَوجَينِ مِنهُم شَخصِيًّا، صَدمَةً لَها.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي مُحاوِلَةً مَرَّةً أُخرى: «مُشكِلَةُ ماتيلدا أَنَّها مُتَفَوِّقَةٌ

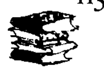
عَلى أَيِّ شَخصٍ آخَرَ مِن حَولِها، وَقَد يَكونُ مِنَ الضَرورِيِّ التَفكيرُ بِنَوعٍ إضافِيٍّ مِنَ التَعليمِ الخاصِّ، أَنا أَعتَقِدُ جِدِّيًّا أَنَّ بِالإمكانِ رَفعَها إلى مُستَوًى جامِعِيٍّ في غُضونِ عامَينِ أَو ثَلاثَةٍ، إذا ما تَلَقَّتِ التَدريبَ المُناسِبَ».

«جامِعَةٌ؟! مَن يُريدُ أَن يَذهَبَ إلى الجامِعَةِ بِحَقِّ السَماءِ؟ كُلُّ ما يَتَعَلَّمونَهُ هُناكَ هُوَ العاداتُ السَيِّئَةُ!» صاحَ السَيِّدُ وُرْمْوُود مُنتَفِضًا في مَقعَدِهِ.

«هذا لَيسَ صَحيحًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «إذا تَعَرَّضْتَ لِنَوبَةٍ قَلبِيَّةٍ وَكانَ عَلَيكَ أَن تَتَّصِلَ بِطَبيبٍ، فَعَلى هذا الطَبيبِ أَن يَكونَ مُتَخَرِّجًا مِن جامِعَةٍ، وَإذا رُفِعَت دَعوًى قَضائِيَّةٌ ضِدَّكَ لِأَنَّكَ بِعْتَ شَخصًا ما سَيّارَةً مُستَعمَلَةً مُهتَرِئَةً، فَسَوفَ تَحتاجُ إلى مُحامٍ، وَهوَ أَيضًا مُتَخَرِّجٌ مِن جامِعَةٍ. لا تَحتَقِرِ الناسَ الأَذكِياءَ يا سَيِّدُ وُرْمْوُود. يَبدو لي أَنَّنا لَن نَتَّفِقَ. آسِفَةٌ لِأَنَّني انفَعَلْتُ في وَجهِكَ هكَذا!» قامَتِ الآنِسَةُ هَنِي مِن مَقعَدِها وَخَرَجَت مِنَ الغُرفَةِ.

تَبِعَها السَيِّدُ وُرْمْوُود إلى الخارِجِ وَقالَ لَها: «شُكرًا عَلى زيارَتِكِ يا آنِسَةُ هاوْكِس، أَم آنِسَةُ هاريس؟»».

«لا هذا وَلا ذاكَ، وَلكِن، دَعْكَ مِن هذا!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي، ثُمَّ انصَرَفَت.



10

رَميُ المِطرَقَةِ

كانَ الشَيءُ السارُّ في ماتيلدا أَنَّكَ لَو قابَلْتَها بِشَكلٍ عابِرٍ وَتَحَدَّثْتَ إلَيها، لَاعتَقَدْتَ أَنَّها طِفلَةٌ عادِيَّةٌ في الخامِسَةِ مِن عُمرِها، وَلَقُلْتَ في نَفسِكَ: «هذِهِ فَتاةٌ صَغيرَةٌ هادِئَةٌ وَعاقِلَةٌ». فَلَم يَكُنْ يَبدو عَلَيها تَقريبًا أَيُّ عَلامَةٍ تُشيرُ إلى عَبقَرِيَّتِها، وَلَم تَكُنْ تَتَباهى أَبَدًا. وَإذا لَم تَدخُلْ مَعَها، لِسَبَبٍ ما، في نِقاشٍ حَولَ الأَدَبِ أَوِ الرِياضِيّاتِ، فَلَن تَعرِفَ أَبَدًا مَدى حِدَّةِ ذَكائِها.

لِذلِكَ كانَ سَهلًا عَلى ماتيلدا أَن تُصادِقَ أَطفالًا آخَرينَ. جَميعُ مَن في صَفِّها أَحَبّوها. كانوا حَتمًا يَعرِفونَ أَنَّها «مُتَفَوِّقَةٌ»، فَقَد سَمِعوها تُجيبُ عَن أَسئِلَةِ الآنِسَةِ هَنِي في اليَومِ المَدرَسِيِّ الأَوَّلِ. وَعَرَفوا أَيضًا أَنَّ جُلوسَها في الصَفِّ مَعَ كِتابٍ تُطالِعُهُ بِهُدوءٍ خِلالَ الحِصَصِ، مِن دونِ أَن تَنتَبِهَ إلى المُعَلِّمَةِ، أَمرٌ قَد سُمِحَ لَها بِهِ. لكِنَّ الأَطفالَ في مِثلِ هذا العُمرِ، لا يَبحَثونَ بِعُمقٍ في الأَسبابِ، لِأَنَّهُم يَنشَغِلونَ جِدًّا بِمَشاكِلِهِمِ الصَغيرَةِ، وَلا يُبالونَ كَثيرًا بِما يَفعَلُهُ الآخَرونَ.

مِن بَينِ الأَصدِقاءِ الجُدُدِ الَذينَ تَعَرَّفَت إلَيهِم ماتيلدا، فَتاةٌ تُدعى لافِندِر. مُنذُ اليَومِ المَدرَسِيِّ الأَوَّلِ، بَدَأَتا تَتَجَوَّلانِ مَعًا في أَثناءِ الاِستِراحَةِ الصَباحِيَّةِ وَفي وَقتِ الغَداءِ. كانَت لافِندِر قَصيرَةً لِلغايَةِ بِالنِسبَةِ إلى سِنِّها، صَغيرَةَ الحَجمِ، نَحيلَةً، ذاتَ عَينَينِ بُنِّيَّتَينِ غامِقَتَينِ وَشَعرٍ داكِنٍ قُصَّت مِنهُ طُرَّةٌ عَلى الجَبينِ. أَحَبَّتها ماتيلدا لِأَنَّها جَريئَةٌ وَتُحِبُّ المُغامَرَةَ، كَما أَحَبَّت هِيَ ماتيلدا لِلأَسبابِ نَفسِها بِالضَبطِ.

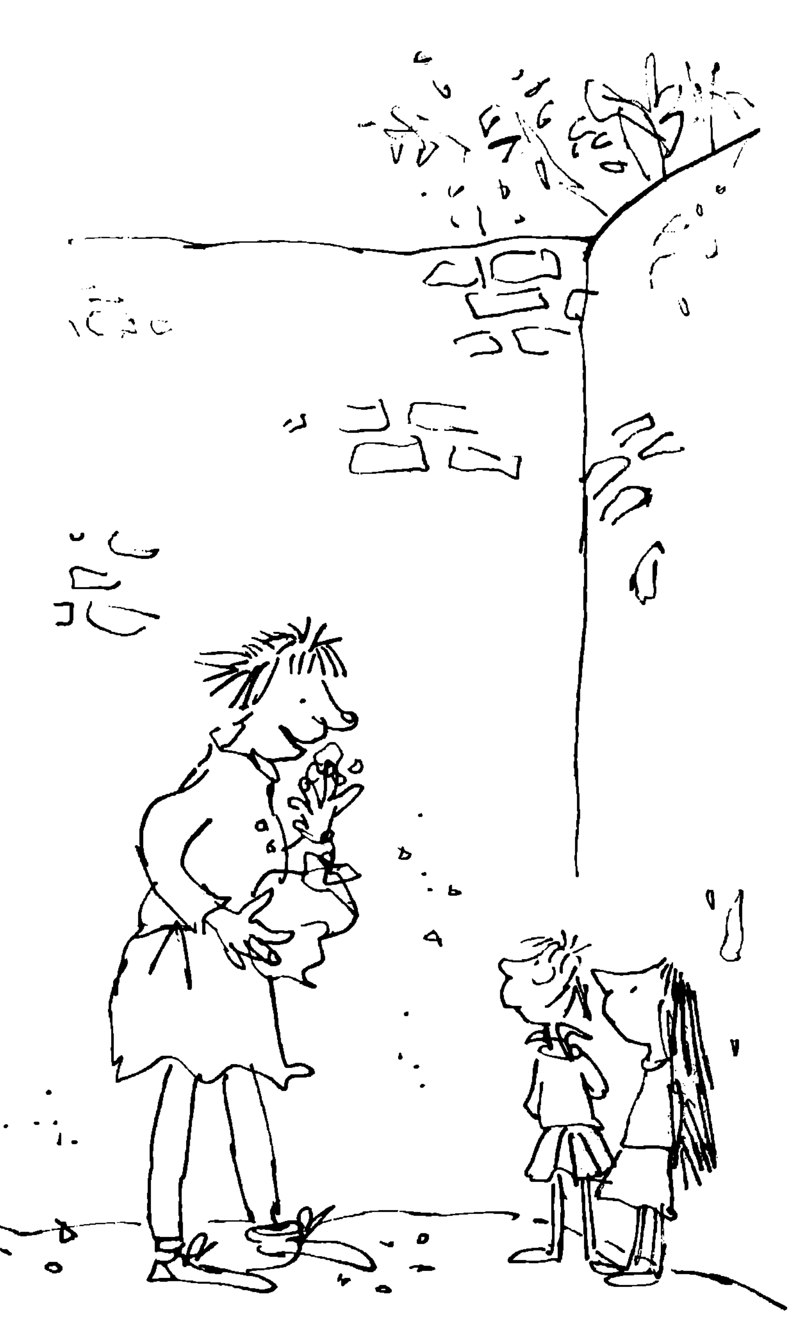
قَبلَ أَن يَنتَهِيَ الأُسبوعُ الأَوَّلُ مِنَ الفَصلِ، بَدَأَتِ الحِكاياتُ الرَهيبَةُ عَن مُديرَةِ المَدرَسَةِ الآنِسَةِ تْرانْشْبول تُنقَلُ إلى التَلاميذِ الجُدُدِ. كانَت ماتيلدا وَلافِندِر واقِفَتَينِ في إحدى زَوايا المَلعَبِ خِلالَ الاِستِراحَةِ الصَباحِيَّةِ في اليَومِ الثالِثِ، عِندَما اقتَرَبَت مِنهُما فَتاةٌ قَوِيَّةُ البِنيَةِ في العاشِرَةِ مِن عُمرِها، ذاتُ دُمَّلَةٍ عَلى أَنفِها، تُدعى أُرْطَنْسِيا. «حُثالَةٌ جَديدَةٌ، عَلى ما أَعتَقِدُ» قالَت وَهِيَ تَنظُرُ إلَيهِما مِن عَليائِها. كانَت تَلتَهِمُ حَفَناتٍ مِن رَقائِقِ البَطاطا، تُخرِجُها مِن كيسٍ كَبيرٍ جِدًّا. ثُمَّ أَضافَت وَهِيَ تَرُشُّ فُتاتًا مِنَ الرَقائِقِ، كَنُفنافِ الثَلجِ، خارِجَ فَمِها: «أَهلًا بِكُما في الإِصلاحِيَّةِ».

كانَتِ الصَغيرَتانِ تَقِفانِ أَمامَ تِلكَ العِملاقَةِ بِصَمتٍ وَانتِباهٍ.

«هَل قابَلْتُما الترانْشْبول؟» سَأَلَت أُرْطَنْسِيا.

«رَأَيْناها خِلالَ الصَلاةِ، لكِنَّنا لَم نُقابِلْها!» قالَت لافِندِر.





«أَوقاتٌ مُمتِعَةٌ بِانتِظارِكُما» قالَت أُرْطَنْسِيا: «إنَّها تَكرَهُ الأَطفالَ الصِغارَ لِلغايَةِ. وَلِذلِكَ هِيَ تَحتَقِرُ الصَفَّ الأَوَّلَ وَكُلَّ مَن فيهِ، وَتَعتَقِدُ أَنَّ الأَطفالَ في الخامِسَةِ مِن عُمرِهِم، يَرَقاناتٌ لَمّا تَخرُجْ مِن شَرانِقِها بَعدُ». ثُمَّ دَسَّت حَفنَةً أُخرى مِن رَقائِقِ البَطاطا في فَمِها، وَعِندَما تَكَلَّمَت مُجَدَّدًا، رَشَّتِ الفُتاتَ إلى خارِجِ فَمِها. «إذا نَجَوْتُما في عامِكُما الأَوَّلِ، فَسَتَتَمَكَّنانِ مِنَ العَيشِ خِلالَ المُدَّةِ المُتَبَقِّيَةِ لَكُما هُنا. لكِنَّ العَديدَ لا يَنجونَ، بَل يُحمَلونَ إلى الخارِجِ عَلى نَقّالاتٍ وَهُم يَصرُخونَ. لَقَد رَأَيْتُ ذلِكَ في كَثيرٍ مِنَ الأَحيانِ». تَوَقَّفَت أُرْطَنْسِيا كَي تَرى أَثَرَ ما قالَتهُ عَلى الطِفلَتَينِ الصَغيرَتَينِ. لَم يَكُنْ ذا شَأنٍ. لَقَد بَدَتا بارِدَتَينِ، لِذلِكَ قَرَّرَتِ الفَتاةُ الضَخمَةُ أَن تُمَتِّعَهُما بِمَزيدٍ مِنَ المَعلوماتِ.

«أَعتَقِدُ أَنَّكُما تَعرِفانِ أَنَّ لَدى الترانْشْبول، في مَكتَبِها الخاصِّ، خِزانَةً مُغلَقَةً تُسَمّى الخانِقَةَ؟ هَل سَمِعْتُما بِالخانِقَةِ؟».

هَزَّت ماتيلدا وَلاڤِندِر رَأسَيهِما وَاستَمَرَّتا تُحَدِّقانِ عالِيًا إلى العِملاقَةِ. وَنَظَرًا لِصِغَرِ سِنِّهِما، فَقَد كانَتا تَميلانِ إلى عَدَمِ الثِقَةِ بِأَيِّ مَخلوقٍ أَكبَرَ مِنهُما، وَخُصوصًا الفَتَياتِ الكَبيراتِ.

تابَعَت أُرْطَنْسِيا قائِلَةً: «الخانِقَةُ خِزانَةٌ طَويلَةٌ جِدًّا لكِنَّها ضَيِّقَةٌ جِدًّا. تَبلُغُ مِساحَةُ قاعِدَتِها سِتَّةً وَعِشرينَ سَنتِمِترًا مُرَبَّعًا فَقَط، وَلِذلِكَ، لا يُمكِنُكُما أَن تَجلِسا فيها أَو أَن تُقَرفِصا حَتّى. يَجِبُ أَن





تَقِفا. وَثَلاثَةٌ مِن جُدرانِها بُنِيَت مِنَ الأَسمَنتِ مَعَ قِطَعِ زُجاجٍ مَكسورٍ ناتِئَةٍ في أَنحائِها جَميعًا، وَلِذلِكَ، لا يُمكِنُكُما أَن تَستَنِدا إِلَيها. يَجِبُ أَن تَقِفا بِحَذَرٍ طَوالَ الوَقتِ، عِندَما تُحبَسانِ فيها. إِنَّها مُخيفَةٌ!».

«أَلا تَستَطيعينَ أَن تَستَنِدي إِلى البابِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«لا تَكوني سَخيفَةً، فَالبابُ تَبرُزُ مِنهُ آلافُ المَساميرِ الحادَّةِ. لَقَد دُقَّت فيهِ مِنَ الخارِجِ. وَقَد تَكونُ الترانْشْبول هِيَ مَن فَعَلَت ذلِكَ بِنَفسِها» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«هَل سَبَقَ لَكِ أَن حُبِسْتِ فيها؟» سَأَلَت لاڤِندِر.

«خِلالَ فَصلي الدِراسِيِّ الأَوَّلِ، حُبِسْتُ فيها سِتَّ مَرّاتٍ» قالَت أُرْطَنْسِيا: «مَرَّتَينِ لِيَومٍ كامِلٍ، وَكُلًّا مِنَ المَرّاتِ الباقِيَةِ لِساعَتَينِ. لكِنَّ الساعَتَينِ كانَتا سَيِّئَتَينِ بِما يَكفي. إنَّها شَديدَةُ الظَلامِ، وَعَلَيكِ أَن تَقِفي في وَضعٍ مُستَقيمٍ وَساكِنٍ. فَإذا تَمايَلْتِ بَعضَ الشَيءِ، شَعَرْتِ بِوَخزٍ إن مِن قِطَعِ الزُجاجِ في الجُدرانِ، أَو مِنَ المَساميرِ في البابِ!».

«وَلِماذا كُنْتِ تُوضَعينَ فيها؟ ماذا كُنْتِ تَفعَلينَ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

قالَت أُرْطَنْسِيا: «في المَرَّةِ الأُولى، سَكَبْتُ نِصفَ عُلبَةِ القَطرِ عَلى مَقعَدِ الترانْشْبول الَذي كانَت سَتَجلِسُ عَلَيهِ في أَثناءِ الصَلاةِ. كانَ ذلِكَ رائِعًا. عِندَما جَلَسَت عَلى المَقعَدِ، سُمِعَت فَرقَعَةٌ تُشبِهُ تِلكَ الَتي يُصدِرُها فَرَسُ النَهرِ عِندَما يَضَعُ قائِمَتَهُ في الوَحلِ عَلى ضِفافِ نَهرِ لِيمْپوپو. لكِنَّكُما صَغيرَتانِ جِدًّا وَغَبِيَّتانِ فَلا يُمكِنُ أَن تَكونا قَد قَرَأْتُما «دْجَسْت سو سْتوريز» لِرودْيارْد كيپْلِنْج، أَلَيسَ كَذلِكَ؟».

«لَقَد قَرَأْتُهُ» قالَت ماتيلدا.

«أَنتِ كاذِبَةٌ!» قالَت أُرْطَنْسِيا بِلُطفٍ: «أَنتِ لا تَستَطيعينَ حَتّى أَن تَقرَإِي بَعدُ، لكِنَّ هذا لا يَهُمُّ. إذًا، عِندَما جَلَسَتِ الترانْشْبول عَلى القَطرِ، كانَ صَوتُ الفَرقَعَةِ جَميلًا. وَعِندَما قَفَزَت واقِفَةً مُجَدَّدًا، كانَ المَقعَدُ قَدِ التَصَقَ بِالسِروالِ القَصيرِ الأَخضَرِ الشَنيعِ الَذي تَرتَديهِ، وَظَلَّ مُلتَصِقًا بِها لِثَوانٍ قَليلَةٍ حَتّى ذابَ القَطرُ الغَليظُ



بِبُطءٍ. ثُمَّ أَمسَكَت بِيَدَيها مُؤَخَّرَةَ سِروالِها القَصيرِ، وَتَلَطَّخَت يَداها بِالقَذارَةِ. كانَ يَجِبُ أَن تَسمَعا خُوارَها».

«لكِن، كَيفَ عَرَفت أَنَّكِ الفاعِلَةُ؟» سَأَلَت لافِندِر.

«وَشى بي طِفلٌ صَغيرٌ يُدعى أولي بوچْويسِل، كُنْتُ قَد كَسَرْتُ أَسنانَهُ الأَمامِيَّةَ» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«وَهَل وَضَعَتكِ الترانْشْبول في الخانِقَةِ طَوالَ اليَومِ؟» سَأَلَت ماتيلدا وَهيَ تَبلَعُ ريقَها.

«طَوالَ اليَومِ! وَكُنْتُ كَالمَجنونَةِ عِندَما سَمَحَت لي بِالخُروجِ! كُنْتُ أَهذي كَالحَمقاءِ!» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«ما هِيَ الأَشياءُ الأُخرى الَتي جَعَلَتكِ تَدخُلينَ الخانِقَةَ؟» سَأَلَت لافِندِر.

«أوه، لا أَستَطيعُ أَن أَتَذَكَّرَها كُلَّها الآنَ، كانَ ذلِكَ مُنذُ فَترَةٍ طَويلَةٍ» قالَت أُرْطَنْسِيا. لَقَد بَدَت كَمُحارِبٍ قَديمٍ خاضَ العَديدَ مِنَ المَعارِكِ، حَتّى إِنَّ الشَجاعَةَ صارَت شَيئًا مَألوفًا لَدَيهِ. ثُمَّ قامَت بِحَشوِ فَمِها بِالمَزيدِ مِن رَقائِقِ البَطاطا، وَقالَت: «أوه، نَعَم أَستَطيعُ أَن أَتَذَكَّرَ واحِدَةً مِنها. إِلَيكُما ما حَدَثَ. كُنْتُ قَدِ اختَرْتُ وَقتًا أَعرِفُ أَنَّ الترانْشْبول تَكونُ فيهِ خارِجَ مَكتَبِها لِتَدريسِ الصَفِّ السادِسِ. فَرَفَعْتُ يَدي وَاستَأذَنْتُ المُعَلِّمَةَ لِلذَهابِ إِلى الحَمّامِ. وَلٰكِنَّني، بَدَلًا مِن ذلِكَ، تَسَلَّلْتُ إِلى غُرفَةِ الترانْشْبول، وَبَعدَ بَحثٍ سَريعٍ، وَجَدْتُ

الجارورَ حَيثُ تَحتَفِظُ بِالسَراويلِ القَصيرَةِ الَتي تَرتَديها عِندَ مُمارَسَةِ الرِياضَةِ».

«تابِعي، ماذا حَدَثَ بَعدَ ذلِكَ؟!» قالَت ماتيلدا بِذُهولٍ.

«طَلَبْتُ بِالبَريدِ مَسحوقًا مُثيرًا لِلحُكاكِ قَوِيًّا جِدًّا» قالَت أُرْطَنْسِيا: «ثَمَنُ العُلبَةِ خَمسونَ بِنسًا، وَيُسَمّى حارِقَ البَشَرَةِ. تَقولُ اللَصيقَةُ إنَّ هذا المُنتَجَ قَد صُنِعَ مِن مَسحوقِ أَسنانِ الأَفاعي القاتِلَةِ، وَهوَ يَضمَنُ إزالَةَ بُقَعٍ بِحَجمِ الجَوزَةِ عَن بَشَرَتِك. رَشَشْتُ إذًا هذِهِ المادَّةَ داخِلَ كُلِّ السَراويلِ الداخِلِيَّةِ في الجارورِ، ثُمَّ طَوَيْتُها كُلَّها مُجَدَّدًا بِعِنايَةٍ». تَوَقَّفَت أُرْطَنْسِيا لِتَملأَ فَمَها بِالمَزيدِ مِن رَقائِقِ البَطاطا.



«وَهَل كانَتِ المادَّةُ فَعّالَةً؟» سَأَلَت لاڤِندِر.

قالَت أُرْطَنْسِيا: «حَسَنًا، بَعدَ أَيّامٍ قَليلَةٍ، في أَثْناءِ الصَلاةِ، بَدَأَتِ الترانْشْبول فَجأَةً تَحُكُّ رِدفَيها كَالمَجنونَةِ، فَقُلْتُ لِنَفسي: «آهٍ! ها قَد بَدَأْنا!» كانَت قَد بَدَّلَت لِلتَوِّ مَلابِسَها لِمُمارَسَةِ الرِياضَةِ. كانَ رائِعًا جِدًّا الجُلوسُ هُناكَ وَمُشاهَدَةُ ذلِكَ كُلِّهِ وَمَعرِفَةُ أَنَّني الشَخصُ الوَحيدُ في المَدرَسَةِ الَذي أَدرَكَ ما كانَ يَحدُثُ بِالضَبطِ داخِلَ سِروالِ الترانْشْبول. كَما كُنْتُ أَشعُرُ بِالأَمانِ لِأَنَّني كُنْتُ أَعرِفُ أَنَّ أَحَدًا لَن يَستَطيعَ الإمساكَ بي. ثُمَّ صارَ الحَكُّ أَسوَأَ. لَم تَكُنْ تَستَطيعُ أَن تَتَوَقَّفَ. لا بُدَّ أَن تَكونَ قَدِ اعتَقَدَت أَنَّ في سِروالِها الداخِلِيِّ عُشًّا لِلدَبابيرِ. بَعدَ ذلِكَ، وَفي مُنتَصَفِ الصَلاةِ بِالضَبطِ، قَفَزَت وَأَمسَكَت رِدفَيها وَخَرَجَت مُسرِعَةً مِنَ الغُرفَةِ!».

كانَت ماتيلدا وَلاڤِندِر مَذهولَتَينِ. وَكانَ واضِحًا جِدًّا لَهُما، أَنَّهُما كانَتا تَقِفانِ في تِلكَ اللَحظَةِ في حَضرَةِ مُعَلِّمٍ. فَهُناكَ، شَخصٌ قَد بَلَغَ في فَنِّ الحِيَلِ وَالخِداعِ أَعلى دَرَجاتِ الإتقانِ. شَخصٌ، فَضلًا عَن ذلِكَ، مُستَعِدٌّ لِلمُخاطَرَةِ بِحَياتِهِ وَبِأَعضاءِ جَسَدِهِ في سَبيلِ تَحقيقِ دَعوَتِهِ. كانَتا تَنظُرانِ بِتَعَجُّبٍ إِلَيها. وَفَجأَةً، حَتّى الدُمَّلَةُ عَلى أَنفِها لَم تَعُدْ عَيبًا، بَل صارَت وِسامًا لِلشَجاعَةِ.

«وَلكِن كَيفَ أَمسَكَت بِكِ هذِهِ المَرَّةَ؟» سَأَلَت لاڤِندِر وَهِيَ تَحبِسُ أَنفاسَها مِن شِدَّةِ الانبِهارِ.

«لَم تَفعَلْ، لكِنَّني عَلى أَيٍّ حالٍ، قَضَيْتُ يَومًا في الخانِقَةِ!» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«لِماذا؟» سَأَلَتا مَعًا.

قالَت أُرْطَنْسِيا: «لَدى الترانْشْبول عادَةُ التَخمينِ البَغيضَةُ. عِندَما تَجهَلُ المُجرِمَ، فَهيَ تُخَمِّنُهُ، وَالمُشكِلَةُ أَنَّها غالِبًا ما تَكونُ عَلى حَقٍّ. كُنْتُ أَوَّلَ المُشتَبَهِ بِهِم تِلكَ المَرَّةَ بِسَبَبِ حادِثَةِ القَطرِ، وَعَلى الرَغمِ مِن مَعرِفَتي بِأَنَّها لا تَملِكُ أَيَّ دَليلٍ ضِدّي، فَلَم يُشَكِّلْ أَيُّ شَيءٍ مِمّا قُلْتُهُ فَرقًا. كُنْتُ أَصيحُ قائِلَةً: «كَيفَ لي أَن أَفعَلَ ذلِكَ يا آنِسَةُ تْرانْشْبول؟ فَأَنا لَم أَكُنْ أَعرِفُ حَتّى أَنَّكِ تَحتَفِظينَ بِسَراويلَ قَصيرَةٍ إِضافِيَّةٍ في المَدرَسَةِ! كَما أَنَّني لا أَعرِفُ شَيئًا عَن مَسحوقِ الحُكاكِ هذا! لَم أَسمَعْ بِهِ قَطُّ!». لكِنَّ الكَذِبَ لَم يُساعِدْني عَلى الرَغمِ مِن أَدائي التَمثيلِيِّ العَظيمِ. فَقَد أَمسَكَتِ الترانْشْبول بي مِن أُذُنٍ واحِدَةٍ، وَدَفَعَتني إِلى الخانِقَةِ في الحالِ، وَأَلقَتني بِداخِلِها وَأَغلَقَتِ البابَ. كانَ ذلِكَ يَومِي الطَويلَ الثانِيَ فيها! كانَ تَعذيبًا صِرفًا! وَعِندَما خَرَجْتُ، كانَ جِسمي قَد جُرِحَ وَوُخِزَ بِالكامِلِ!».

«الأَمرُ أَشبَهُ بِالحَربِ!» قالَت ماتيلدا بِخَوفٍ.

«أَنتِ عَلى حَقٍّ» صاحَت أُرْطَنْسِيا: «الأَمرُ أَشبَهُ بِالحَربِ، وَالخَسائِرُ وَالإِصاباتُ هائِلَةٌ. فَنَحنُ الجَيشُ الشُجاعُ الَذي يُقاتِلُ من دونِ أَيِّ سِلاحٍ تَقريبًا مِن أَجلِ حَياتِنا، وَالترانْشْبول هِيَ أَميرُ الظَلامِ،



الأَفعى الشِرّيرَةُ، التِنِّينُ الحارِقُ مَعَ كُلِّ الأَسلِحَةِ الَتي وُضِعَت تَحتَ تَصَرُّفِها. إنَّها حَياةٌ قاسِيَةٌ. وَجَميعُنا نُحاوِلُ أَن نَدعَمَ بَعضُنا بَعضًا!».

«يُمكِنُكِ أَن تَعتَمِدي عَلَينا» قالَت لافِندِر وَهِيَ تُحاوِلُ أَن تَزيدَ قَدرَ الإمكانِ مِن طولِها الَذي يَبلُغُ المِترَ.

«لا أَستَطيعُ، فَلَسْتُما سِوى حَبَّتَي قُرَيدِس. لكِن، لا أَحَدَ يَعرِفُ مُطلَقًا. قَد نَستَخدِمُكُما يَومًا في عَمَلِيَّةٍ سِرِّيَّةٍ» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«أَخبِرينا قَليلًا بَعدُ عَمّا تَفعَلُهُ، هَيّا مِن فَضلِكِ» قالَت ماتيلدا.

«عَلَيَّ أَلّا أُخيفَكُما، فَلَمّا يَمضِ أُسبوعٌ بَعدُ عَلى وُجودِكُما هُنا!» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«لَن تُخيفينا، قَد نَكونُ صَغيرَتَينَ لكِنَّنا قَوِيَّتانِ جِدًّا!» قالَت لافِندِر.

«إذًا، استَمِعا إلى هذا» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«بِالأَمسِ فَقَط، قَبَضَت الترانْشْبول عَلى صَبِيٍّ يُدعى يولْيوس روتْوينْكِل وَهوَ يَمضَغُ عِرقَ سوسٍ في أَثناءِ التَعليمِ الدينِيِّ. لَقَد أَمسَكَتهُ الترانْشْبول بِبَساطَةٍ مِن ذِراعِهِ، وَأَلقَتهُ إلى الخارِجِ عَبرَ نافِذَةِ الصَفِّ المَفتوحَةِ. إنَّ صَفَّنا في الطابِقِ الأَوَّلِ، وَقَد رَأَيْنا يولْيوس روتْوينْكِل يَطيرُ فَوقَ الحَديقَةِ كَالصَحنِ الطائِرِ، وَيَهبُطُ بِقُوَّةٍ وَسطَ الخَسِّ. ثُمَّ، التَفَتَت إلَينا الترانْشْبول وَقالَت: «مِنَ الآنَ فَصاعِدًا، مَن يُضبَطْ وَهوَ يَأكُلُ في الصَفِّ، يُلقَ إلى الخارِجِ عَبرَ النافِذَةِ!»».



«هَل كُسِرَت أَيٌّ مِن عِظامِ يولْيوس روتْوينْكِل؟» سَأَلَت لاڤِندِر.

«القَليلُ فَقَط» قالَت أُرْطَنْسِيا: «عَلَيكِ أَن تَتَذَكَّري أَنَّ الترانْشْبول أَلقَت في الماضي المِطرَقَةَ مُمَثِّلَةً بَريطانيا في دَورَةِ الأَلعابِ الأُولَمبِيَّةِ، وَلِذلِكَ هِيَ فَخورَةٌ جِدًّا بِذِراعِها اليُمنى!».

«ما هُوَ رَميُ المِطرَقَةِ؟» سَأَلَت لاڤِندِر.

«المِطرَقَةُ هِيَ كُرَةٌ مَعدِنِيَّةٌ حَمراءُ مُعَلَّقَةٌ بِسِلكٍ طَويلٍ بَعضَ الشَيءِ، يَدورُ الرامي بِها حَولَ جِسمِهِ وَحَولَ رَأسِهِ مُتَسارِعًا ثُمَّ يَترُكُها تَذهَبُ. يَجِبُ أَن تَكوني قَوِيَّةً جِدًّا. إِنَّ الترانْشْبول مُستَعِدَّةٌ لِإِلقاءِ أَيِّ شَيءٍ، وَخُصوصًا الأَطفالَ، فَقط كَي تُحافِظَ عَلى قُوَّةِ ذِراعِها!» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«يا إِلهي!» قالَت لاڤِندِر.

«سَمِعْتُها مَرَّةً تَقولُ: «إِنَّ وَزنَ صَبِيٍّ ضَخمٍ يُعادِلُ تَقريبًا وَزنَ المِطرَقَةِ المُستَخدَمَةِ في الأَلعابِ الأُولَمبِيَّةِ». لِذلِكَ، فَإِنَّ استِخدامَهُ مُفيدٌ جِدًّا لِلتَدَرُّبِ!» تابَعَت أُرْطَنْسِيا.

في تِلكَ اللَحظَةِ حَدَثَ شَيءٌ غَريبٌ! فَالمَلعَبُ، الَذي كانَ مُمتَلِئًا بِصَرَخاتِ الأَطفالِ وَصِياحِهِم في أَثناءِ اللَعِبِ، أَصبَحَ فَجأَةً صامِتًا كَالقَبرِ. «إِحتَرِسا!» هَمَسَت أُرْطَنْسِيا. إِلتَفَتَت ماتيلدا وَلاڤِندِر فَشاهَدَتا بِنيَةَ الآنِسَةِ تْرانْشْبول العِملاقَةَ وَهِيَ تَتَوَغَّلُ حَشدًا مِنَ الفِتيانِ وَالفَتَيات، بِخَطَواتٍ مُنذِرَةٍ. تَراجَعَ الأَطفالُ بِسُرعَةٍ كَي

يَدعوها تَمُرُّ بَينَهُم. كانَت بِنيَةً مُخيفَةً مَعَ تِلكَ السُترَةِ المُحَزَّمَةِ وَالسِروالِ الأَخضَرِ القَصيرِ. وَتَحتَ الرُكبَةِ بَرَزَت عَضَلاتُ ساقَيها مِن داخِلِ جَورَبِها كَثَمرَتَي كَريفونٍ. كانَت تَصيحُ: «أَماندا ثْريبٍ! أَنتِ! أَماندا ثْريبٍ! تَعالَي إلى هُنا!».

«إستَعِدّا لِما سَيَحدُثُ!» هَمَسَت أُرْطَنْسِيا.

«ماذا سَيَحدُثُ؟» هَمَسَت لاڤِندِر.

«تَرَكَت أَماندا الحَمقاءُ شَعرَها الطَويلَ يَزدادُ طولًا خِلالَ العُطلَةِ، وَقَد جَدَّلَتهُ أُمُّها ضَفيرَتَينِ. سَخيفٌ أَن تَفعَلَ ذلِكَ!» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«لِماذا هُوَ سَخيفٌ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«إذا كانَ مِن شَيءٍ واحِدٍ لا تُطيقُهُ الترانْشْبول، فَهوَ الضَفائِرُ الطَويلَةُ» قالَت أُرْطَنْسِيا.

رَأَت ماتيلدا وَلاڤِندِر العِملاقَةَ بِسِروالِها الأَخضَرِ القَصيرِ، تَتَقَدَّمُ نَحوَ فَتاةٍ في العاشِرَةِ مِن عُمرِها تَقريبًا، ذاتِ ضَفيرَتَينِ ذَهَبِيَّتَينِ مُعَلَّقَتَينِ فَوقَ كَتِفَيها. كانَت كُلُّ ضَفيرَةٍ مَعقودَةً في نِهايَتِها بِشَريطٍ حَريرِيٍّ أَزرَقِ اللَونِ، وَتَبدو جَميلَةً جِدًّا. ظَلَّتِ الفَتاةُ ذاتُ الضَفيرَتَينِ، أَماندا ثْريبٍ، ساكِنَةً في مَكانِها تُشاهِدُ العِملاقَةَ تَتَقَدَّمُ نَحوَها. بَدا تَعبيرُ وَجهِها كَتَعبيرِ وَجهِ شَخصٍ مُحاصَرٍ في حَقلٍ صَغيرٍ مَعَ ثَورٍ هائِجٍ يَتَّجِهُ نَحوَهُ بِغَضَبٍ! كانَتِ الفَتاةُ مُسَمَّرَةً في



مَكانِها، خائِفَةً لِلغايَةِ، جاحِظَةَ العَينَينِ، مُرتَعِشَةً، وَمُدرِكَةً أَنَّ يَومَ الحِسابِ قَد حانَ أَخيرًا.

كانَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول قَد وَصَلَت إلى الضَحِيَّةِ، وَوَقَفَت بِقامَتِها الطَويلَةِ أَمامَها. «أُريدُ أَن تَقُصّي هاتَينِ الضَفيرَتَينِ القَذِرَتَينِ قَبلَ أَن تَعودي إلى المَدرَسَةِ غَدًا» نَبَحَت: «قُصّيهِما وَأَلقيهِما في سَلَّةِ المُهمَلاتِ، هَل تَفهَمينَ هذا؟».

شَلَّ الخَوفُ أَماندا، وَعَلى الرَغمِ مِن ذلِكَ نَجَحَت في أَن تَقولَ مُتَلَعثِمَةً: «أُممَمّي تُحِبُّهُما، وَهيَ تُجَجَجَدِّلُهُما لي كُلَّ صَباحٍ!».

«أُمُّكِ حَمقاءُ! فَأَنتِ تَبدينَ مِثلَ فَأرٍ بِذَيلٍ يَخرُجُ مِن رَأسِهِ!» زَمجَرَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول وَهِيَ تُشيرُ بِإصبَعٍ بِحَجمِ السُجُقِ، إلى الطِفلَةِ.

«تَعتَقِدُ أُممَمّي أَنَّني أَبدو جَميلَةً يا آنِسَةُ تْتْتْرانْشْبول!» تَلَعثَمَت أَماندا وَهيَ تَهتَزُّ كَالمُهَلَّبِيَّةِ.

«أَنا لا أُبالي بِما تَعتَقِدُهُ أُمُّكِ» صاحَتِ الترانْشْبول وَهيَ تَندَفِعُ إلى الأَمامِ، فَجَذَبَت ضَفيرَتَي أَماندا بِقَبضَةِ يَدِها اليُمنى، وَرَفَعتِ الفَتاةَ عالِيًا عَنِ الأَرضِ، ثُمَّ بَدَأَت تَدورُ بِها حَولَ رَأسِها أَسرَعَ فَأَسرَعَ.

كانَت أَماندا تَصرُخُ كَمَن يَتَعَرَّضُ لِجَريمَةِ قَتلٍ، أَمّا الترانْشْبول فَكانَت تَصيحُ قائِلَةً: «سَأُعطيكِ ضَفائِرَ أَيَّتُها الفَأرَةُ الصَغيرَةُ!».

«ذِكرَياتُ الأَلعابِ الأُولَمبِيَّةِ» هَمَسَت أُرْطَنْسِيا: «بَلَغَتِ الآنَ بِالضَبطِ

السُرعَةَ الَتي تَدورُ بِها مُمسِكَةً بِالمِطرَقَةِ. أُراهِنُ بِعَشَرَةِ جُنَيهاتٍ مُقابِلَ جُنَيهٍ واحِدٍ عَلى أَنَّها سَتَرميها».

عِندَئِذٍ مالَتِ الترانْشْبول إلى الخَلفِ وَالتَفَّت مُرتَكِزَةً بِحِرفَةٍ عَلى أَصابِعِ قَدَمَيها. وَدارَت وَدارَت بِسُرعَةٍ كَبيرَةٍ حَتّى أَصبَحَت أَماندا كَالشَبَحِ الَذي لا يُمكِنُ تَمييزُهُ، وَفَجأَةً، وَمَعَ صَيحَةٍ قَوِيَّةٍ، تَرَكَتِ



الترانْشْبول الضَفيرَتَينِ، فَانطَلَقَت أَماندا في الهَواءِ كَالصاروخِ فَوقَ سِياجِ المَلعَبِ، وَارتَفَعَت إلى الأَعلى في السَماءِ!



«رَميَةٌ مُوَفَّقَةٌ يا سَيِّدَتي» صاحَ أَحَدُهُم في مَلعَبِ المَدرَسَةِ. رَأَت ماتيلدا، الَتي كانَت مَذهولَةً بِكُلِّ ذلِكَ الجُنونِ، أَماندا ثْريپ تَهبِطُ مُنسابَةً إلى الأَسفَلِ في خَطٍّ طَويلٍ مُقَوَّسٍ وَرائِعٍ خَلفَ المَلعَبِ. سَقَطَت عَلى الحَشائِشِ وَارتَدَّت ثَلاثَ مَرّاتٍ إلى أَن سَكَنَت أَخيرًا. بَعدَ ذلِكَ،

وَبِشَكلٍ مُدهِشٍ، جَلَسَت في مَكانِها. كانَت كَمَن أَصابَهُ دُوارٌ، وَمَن يَستَطيعُ أَن يَلومَها؟ لكِنَّها، بَعدَ دَقيقَةٍ واحِدَةٍ، وَقَفت عَلى قَدَمَيها مُجَدَّدًا، وَسارَت تَتَرَنَّحُ عائِدَةً إلى المَلعَبِ.

وَقَفَتِ الترانْشْبول في المَلعَبِ تَنفُضُ الغُبارَ عَن يَدَيها، وَقالَت: «لَيسَتِ الرَميَةُ سَيِّئَةً، عِلمًا أَنَّني لَم أَتَدَرَّبْ كَما يَجِبُ. لَيسَت سَيِّئَةً إطلاقًا».

ثُمَّ سارَت مُبتَعِدَةً بِخَطَواتٍ واسِعَةٍ.

«إنَّها مَجنونَةٌ!» قالَت أُرْطَنْسِيا.

«وَلكِن، أَلا يَشتَكي أَولِياءُ الأَطفالِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«هَل سَيَفعَلُ والِداكِ ذلِكَ؟» سَأَلَت أُرْطَنْسِيا: «أَعرِفُ أَنَّ والِدَيَّ لَن يَفعَلا شَيئًا. فَهِيَ تُعامِلُ الأُمَّهاتِ وَالآباءَ كَما تُعامِلُ الأَطفالَ بِالضَبطِ، وَهُم جَميعًا يَخافونَ مِنها حَتّى المَوتِ. سَأَراكُما لاحِقًا أَنتُما الاِثنَتَينِ».

بَعدَ ذلِكَ ذَهَبَت تَتَنَزَّهُ بَعيدًا.





II

بْروس بوچْتْروتِر وَالكَعكَةُ

«كَيفَ لَها أَن تَنجُوَ بِفَعلَتِها هذِهِ؟» قالَت لاڤِندِر لِماتيلدا: «لا بُدَّ مِن أَن يُخبِرَ الأَطفالُ أُمَّهاتِهِم وَآباءَهُم ما حَصَلَ عِندَما يَعودونَ إلى بُيوتِهِم. أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّ أَبي سَيَحتَجُّ بِشِدَّةٍ إذا أَخبَرْتُهُ أَنَّ مُديرَةَ المَدرَسَةِ أَمسَكَتني مِن شَعري وَقَذَفَتني إلى ما بَعدَ سِياجِ المَلعَبِ!».

«كَلّا، لَن يَفعَلَ ذلِكَ، وَسَأُخبِرُكِ السَبَبَ. فَهوَ بِبَساطَةٍ لَن يُصَدِّقَكِ» قالَت ماتيلدا.

«بَل إنَّهُ سَيَفعَلُ حَتمًا».

«لَن يَفعَلَ، وَالسَبَبُ واضِحٌ، سَتَبدو قِصَّتُكِ أَسخَفَ مِن أَن تُصَدَّقَ، وَذاكَ هُوَ سِرُّ الترانْشْبول العَظيمُ!» قالَت ماتيلدا.

«وَما هُوَ؟» سَأَلَت لاڤِندِر.

قالَت ماتيلدا: «لا تَقومي بِأَيِّ عَمَلٍ جُزئِيًّا، إذا أَرَدْتِ أَن تَنجي بِهِ. كوني فَظيعَةً. أُبلُغي الذُروَةَ. تَأَكَّدي مِن أَنَّ كُلَّ ما تَقومينَ بِهِ جُنونٌ

لا يُعقَلُ. ما مِن أَبَوَينِ سَيُصَدِّقانِ قِصَّةَ الضَفائِرِ هذِهِ، وَلَو بَعدَ مَليونِ سَنَةٍ. فَوالِداي لَن يَفعَلا، وَسَيَتَّهِمانِني بالكَذِبِ!».

«إذًا، في هذِهِ الحالَةِ، لَن تَقُصَّ والِدَةُ أَماندا ضَفيرَتَي ابنَتِها!» قالَت لافِندِر.

«لا لَن تَفعَلَ! لكِنَّ أَماندا سَتَفعَلُ ذلِكَ بِنَفسِها، كوني أَكيدَةً!» قالَت ماتيلدا.

«هَل تَعتَقِدينَ أَنَّها مَجنونَةٌ؟» سَأَلَت لافِندِر.

«مَن؟».

«الترانْشْبول».

«لا، لا أَعتَقِدُ أَنَّها مَجنونَةٌ، لكِنَّها خَطيرَةٌ جِدًّا. إنَّ وُجودَكِ في هذِهِ المَدرَسَةِ كَوُجودِكِ في قَفَصٍ مَعَ أَفعى! يَجِبُ أَن تَكوني سَريعَةً جِدًّا» قالَت ماتيلدا.

في اليَومِ التالي، شاهَدَتا نَموذَجًا آخَرَ يَدُلُّ عَلى مَدى خُطورَةِ المُديرَةِ. عِندَ الغَداءِ، أُعلِمَ جَميعُ مَن في المَدرَسَةِ بِأَنَّ عَلَيهِم أَن يَتَوَجَّهوا إلى قاعَةِ الاِحتِفالاتِ وَيَجلِسوا فيها، حالَما يَنتَهونَ مِن تَناوُلِ الطَعامِ.

عِندَما استَقَرَّ المِئَتانِ وَخَمسونَ فَتًى وَفَتاةً جَميعُهُم في القاعَةِ، صَعِدَتِ الترانْشْبول إلى المِنَصَّةِ. لَم يُرافِقْها أَحَدٌ مِنَ المُعَلِّمينَ. كانَت تَحمِلُ سَوطًا في يَدِها اليُمنى. وَقَفَت عالِيًا في وَسَطِ المِنَصَّةِ بِسِروالِها



القَصيرِ الأَخضَرِ وَساقَيها المُتَباعِدَتَينِ، وَالسَوطُ في يَدِها، تُحَدِّقُ في بَحرٍ مِن وُجوهٍ تَتَّجِهُ نَحوَها!

«ماذا سَيَحدُثُ؟» هَمَسَت لافِندِر.

«لا أَعرِفُ!» رَدَّت ماتيلدا هامِسَةً.



إنتَظَرَتِ المَدرَسَةُ كُلُّها ما كانَ سَيَحدُثُ تِباعًا.

«بْروس بوچْتْروتِر!» نَبَحَتِ الترانْشْبول فَجأَةً: «أَينَ بْروس بوچْتْروتِر؟».

إرتَفَعَت يَدٌ مِن بَينِ الأَطفالِ الجالِسينَ.

«إصعَدْ إلى هُنا، وَبِسُرعَةٍ!» صاحَتِ الترانْشْبول.

وَقَفَ وَلَدٌ في الحادِيَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهِ، كانَ بِلا شَكٍّ كَبيرًا وَمُمتَلِئًا، وَسارَ بِخِفَّةٍ إلى الأَمامِ، وَصَعِدَ إلى المِنَصَّةِ.

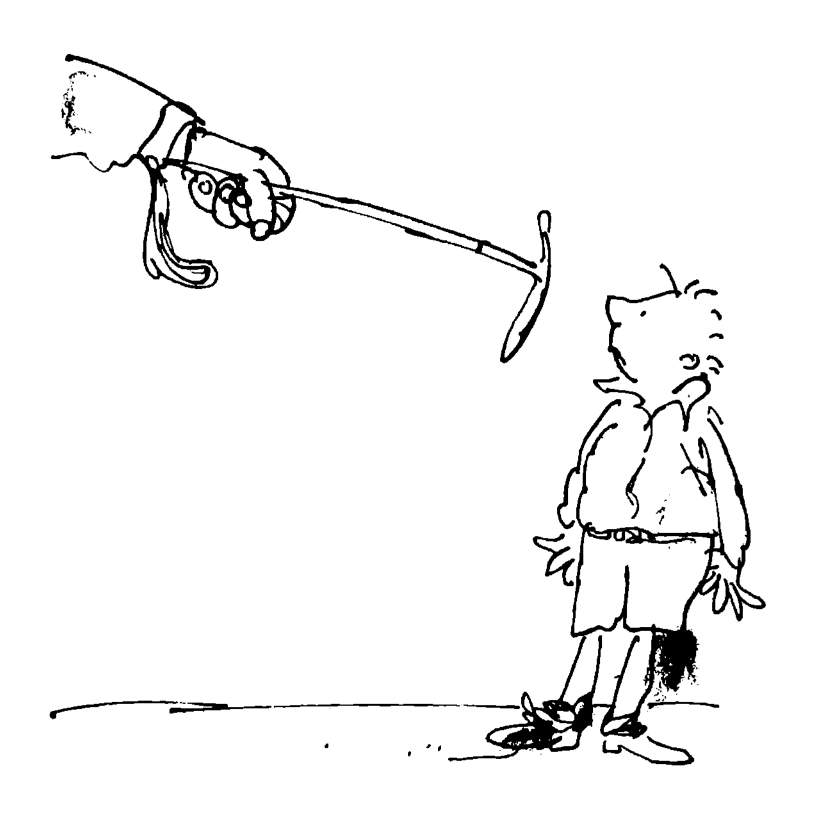
«قِفْ هُناكَ!» أَمَرَتهُ الترانْشْبول وَهيَ تُشيرُ بِإصبَعِها. وَقَفَ الوَلَدُ جانِبًا. كانَ يَبدو قَلِقًا. لَقَد أَدرَكَ جَيِّدًا أَنَّهُ لَم يَصعَدْ إلى المِنَصَّةِ كَي يَتَسَلَّمَ جائِزَةً. كانَ يُراقِبُ مُديرَةَ المَدرَسَةِ بِحَذَرٍ شَديدٍ. وَأَخَذَ يَبتَعِدُ عَنها بِخَطَواتٍ مُتَثاقِلَةٍ، كَما يَبتَعِدُ فَأرٌ عَن كَلبِ تَرْيَرَ. أَصبَحَ وَجهُهُ المُمتَلِئُ المُتَرَهِّلُ رَمادِيًّا، وَبَدَت عَلَيهِ مَلامِحُ الرُعبِ. كَما سَقَطَ جَورَبُهُ وَعَلِقَ حَولَ الكاحِلِ.

صاحَت مُديرَةُ المَدرَسَةِ وَهيَ تُشيرُ إلَيهِ بِالسَوطِ وَكَأَنَّها تُشيرُ بِسَيفٍ: «هذهِ الكُتلَةُ، هذِهِ البَثرَةُ سَوداءُ الرَأسِ، هذا الدُمَّلُ الكَريهُ، هذِهِ البَثرَةُ السامَّةُ الَتي تَرَونَها أَمامَكُم، لَيسَت سِوى مُجرِمٍ مُقرِفٍ، مُقيمٍ في عالَمِ الإجرامِ، عُضوٍ في المافْيا!».

«مَن؟ أَنا؟» قالَ بْروس بوچْتْروتِر بِحَيرَةٍ صادِقَةٍ.

«لِصٌّ! قُرصانٌ! سارِقٌ! قاطِعُ طُرُقٍ!» صَرَخَتِ الترانْشْبول.





«مَهلًا، يا سَيِّدَتي المُديرَةَ!» قالَ الوَلَدُ.

«هَل تُنكِرُ ذلِكَ أَيُّها الخُراجُ اللِثَوِيُّ الصَغيرُ البائِسُ؟ هَل تَدَّعي أَنَّكَ لَسْتَ مُذنِبًا؟».

«لا أَعرِفُ ما تَتَحَدَّثينَ عَنهُ!» قالَ الوَلَدُ وَقَدِ ازدادَت حَيرَتُهُ.

«سَأُخبِرُكَ ما أَتَحَدَّثُ عَنهُ أَيُّها البَثرَةُ الصَغيرَةُ المُتَقَيِّحَةُ!» صاحَتِ الترانْشْبول: «صَباحَ أَمسِ، في أَثناءِ تَناوُلِ وَجبَةِ الفَطورِ، تَسَلَّلْتَ كَالأَفعى إلى المَطبَخِ وَسَرَقْتَ قِطعَةَ كَعكَةٍ بِالشوكولاتَةِ مِن صينِيَّتي

التي كانَتِ الطاهِيَةُ قَد أَعَدَّتها لي شَخصِيًّا. لَقَد كانَت وَجبَتي الصَباحِيَّةَ. أَمَّا الكَعكَةُ، فَقَد كانَت مَحفوظَةً لي! لَم تَكُنْ لِلأَولادِ! هَل تُفَكِّرُ لِدَقيقَةٍ واحِدَةٍ بِأَنَّني سَأَتَناوَلُ القَذارَةَ التي أُعطيكُم إيّاها؟ تَمَّ تَحضيرُ تِلكَ الكَعكَةِ بِالزُبدَةِ الحَقيقِيَّةِ وَالقِشدَةِ الحَقيقِيَّةِ! وَهوَ، ذاكَ اللِصُّ! المُجرِمُ! قاطِعُ الطُرُقِ! الواقِفُ عالِيًا هُناكَ بِجَورَبِهِ الساقِطِ العالِقِ حَولَ الكاحِلِ، قَد سَرَقَها وَأَكَلَها!».

«لَم أَفعَلْ ذلِكَ مُطلَقًا!» صاحَ الوَلَدُ وَقَد تَحَوَّلَ لَونُهُ مِنَ الرَمادِيِّ إلى الأَبيَضِ.

«لا تَكذِبْ عَلَيَّ يا بوچْترُوتِر» نَبَحَتِ الترانْشْبول: «لَقَد رَأَتكَ الطاهِيَةُ! وَأَكثَرُ مِن ذلِكَ، لَقَد رَأَتكَ وَأَنتَ تَأكُلُها!».

تَوَقَّفَتِ الترانْشْبول لِتَمسَحَ بُقعَةَ بُصاقٍ عَن شَفَتَيها.

وَعِندَما تَحَدَّثَت مُجَدَّدًا، بَدا صَوتُها فَجأَةً أَنعَمَ وَأَهدأَ وَأَكثَرَ وُدًّا، ثُمَّ انحَنَت عَلى الوَلَدِ وَقالَت وَهيَ تَبتَسِمُ: «أَنتَ تُحِبُّ الكَعكَةَ بِالشوكولاتَةِ الخاصَّةَ بي، إنَّها دَسِمَةٌ وَلَذيذَةٌ، أَلَيسَ كَذلِكَ يا بوچْترُوتِر؟».

«جَيِّدَةٌ جِدًّا» تَمتَمَ الوَلَدُ. خَرَجَتِ الكَلِماتُ قَبلَ أَن يَتَمَكَّنَ مِنِ التِقاطِها.

«أَنتَ عَلى حَقٍّ، إنَّها جَيِّدَةٌ جِدًّا. لِذلِكَ أَعتَقِدُ أَنَّ عَلَيكَ أَن تُهَنِّئَ الطاهِيَةَ. فالرَجُلُ المُهَذَّبُ عِندَما يَتَناوَلُ وَجبَةً لَذيذَةً يا بوچْترُوتِر،






يُرسِلُ التَهانِيَ دائِمًا إلى الطاهي. أَلا تَعرِفُ هذا يا بوچْتْروتِر؟ لكِنَّ أُولئِكَ الَذينَ يَسكُنونَ في عالَمِ الإجرامِ لا يَشتَهِرونَ بلِياقَتِهِم» قالَتِ الترانْشْبول.

ظَلَّ الوَلَدُ صامِتًا.

«أَيَّتُها الطاهِيَةُ!» صاحَتِ الترانْشْبول مُلتَفِتَةً نَحوَ البابِ: «تَعالَي إلى هُنا! يُريدُ بوچْتْروتِر إخبارَكِ كَم كانَتِ الكَعكَةُ بِالشوكولاتَةِ الَتي أَعدَدْتِها لَذيذَةً!».

سارَتِ الطاهِيَةُ عَلى المِنَصَّةِ، مُرتَدِيَةً مَريولًا أَبيَضَ قَذِرًا. كانَتِ امرَأَةً هَزيلَةً طَويلَةً وَكَأَنَّ سَوائِلَ جِسمِها كُلَّها قَد جَفَّت مُنذُ زَمَنٍ طَويلٍ في فُرنٍ ساخِنٍ. بَدا واضِحًا أَنَّ ظُهورَها كانَ مُتَّفَقًا عَلَيهِ مُسبَقًا مَعَ مُديرَةِ المَدرَسَةِ.

«وَالآنَ يا بوچْتْروتِر، أَخبِرِ الطاهِيَةَ رَأيَكَ بِالكَعكَةِ التي أَعَدَّتها!» دَوَّتِ الترانْشْبول.

«جَيِّدَةٌ جِدًّا!» تَمتَمَ الوَلَدُ. كانَ بِإمكانِكَ أَن تَراهُ آنَذاكَ وَقَد بَدَأَ يَتَساءَلُ عَمّا سَيُؤَدّي إِلَيهِ كُلُّ ذلِكَ. الشَيءُ الوَحيدُ الَذي يعرِفُهُ أَنَّ القانونَ يَمنَعُ الترانْشْبول مِن ضَربِهِ بِالسَوطِ الَذي كانَت تَضرِبُ فَخذَها بِهِ. كانَ ذلِكَ مُطَمئِنًا بَعضَ الشَيءِ، وَلكِن لَيسَ كَثيرًا، لِأَنَّ الترانْشْبول مُتَقَلِّبَةٌ. لَم يَعرِفْ أَحَدٌ مُطلَقًا ما كانَت سَتَفعَلُهُ تالِيًا.

«ها أَنتِ أَيَّتُها الطاهِيَةُ! بوچْتْروتِر يُحِبُّ كَعكَتَكِ. يَعشَقُ كَعكَتَكِ. هَل لَدَيكِ واحِدَةٌ بَعدُ يُمكِنُكِ أَن تُعطيهِ إِيّاها؟» صَرَخَتِ الترانْشْبول.

«لَدَيَّ بِالتَأكيدِ» قالَتِ الطاهِيَةُ. بَدا أَنَّها قَد حَفِظَت دَورَها عَن ظَهرِ قَلبٍ.

«إِذًا، اذهَبي وَائتي بِها. وَأَحضِري سِكّينًا أَيضًا لِتَقطيعِها».

إختَفَتِ الطاهِيَةُ. وَفي الحالِ، عادَت وَهيَ تَلهَثُ نَظَرًا لِثِقلِ كَعكَةٍ بِالشوكولاتَةِ ضَخمَةٍ عَلى صَحنٍ صينِيٍّ كبيرٍ، كانَت تَحمِلُهُ. كانَ



قُطرُ الكَعكَةِ سِتَّةً وَأَربَعينَ سَنتِمترًا تَمامًا، وَكانَت مُغَطّاةً بِطَبَقَةٍ مِنَ الشوكولاتَةِ البُنِّيَّةِ الداكِنَةِ. «ضَعيها عَلى الطاوِلَةِ» قالَتِ الترانْشْبول.



كانَ في وَسَطِ المَنَصَّةِ طاوِلَةٌ صَغيرَةٌ خَلفَها كُرسِيٌّ. وَضَعَتِ الطاهِيَةُ الكَعكَةَ بِحِرصٍ عَلى الطاوِلَةِ. «إجلِسْ يا بوچْتْروتِر، اجلِسْ هُنا!» قالَتِ الترانْشْبول.

تَحَرَّكَ الوَلَدُ بِحَذَرٍ بِاتِّجاهِ الطاوِلَةِ وَجَلَسَ. راحَ يُحَدِّقُ في الكَعكَةِ العِملاقَةِ.

«ها أَنتَ يا بوچْتْروتِر» قالَتِ الترانْشْبول، وَمُجَدَّدًا أَصبَحَ صَوتُها ناعِمًا وَمُقنِعًا وَحتّى لَطيفًا. «إنَّها لَكَ كُلُّها، كُلَّ قِطعَةٍ مِنها. بِما أَنَّكَ استَمتَعْتَ جِدًّا بِالقِطعَةِ الَتي تَناوَلْتَها بِالأَمسِ، أَمَرْتُ الطاهِيَةَ بِأَن تَخبِزَ لَكَ بِشَكلٍ خاصٍّ، كَعكَةً كَبيرَةً جِدًّا!».

«حَسَنًا، شُكرًا لَكِ!» قالَ الوَلَدُ بِارتِباكٍ شَديدٍ.

«لا تَشكُرْني أَنا، بَلِ اشكُرِ الطاهِيَةَ!» قالَتِ الترانْشْبول.

«شُكرًا لَكِ أَيَّتُها الطاهِيَةُ» قالَ الوَلَدُ.

كانَتِ الطاهِيَةُ تَقِفُ هُناكَ وَتَبدو كَرِباطِ حِذاءٍ مَشدودٍ، مُطبَقَةَ الشَفَتَينِ، مُتَصَلِّبَةً، مُستَنكِرَةً، وَكَأَنَّ فَمَها مُمتَلِئٌ بِعَصيرِ اللَيمونِ!

«هَيّا إذًا! لِماذا لا تَقتَطِعُ بِنَفسِكَ حِصَّةً سَميكَةً شَهِيَّةً وَتَتَذَوَّقُها؟» قالَتِ الترانْشْبول.

«ماذا؟ الآنَ؟» قالَ الوَلَدُ بِحَذَرٍ. لَقَد عَرَفَ أَنَّ فَخًّا قَد أُعِدَّ لَهُ في مَكانٍ ما، لكِنَّهُ لَم يَكُنْ واثِقًا. فَسَأَلَ: «أَلا يُمكِنُ أَن آخُذَها إلى المَنزِلِ بَدَلًا مِن تَناوُلِها هُنا؟».



«لَيسَ هذا بِلائِقٍ!» قالَتِ الترانْشْبول وَهيَ تَبتَسِمُ بِمَكرٍ: «يَجِبُ أَن تُظهِرَ لِلطاهِيَةِ العَزيزَةِ مَدى امتِنانِكَ لِلجُهدِ الَذي بَذَلَتهُ».

لَم يَتَحَرَّكِ الوَلَدُ.

«هَيّا، فَلنَنتَهِ مِن هذا الأَمرِ! إقتَطِعْ حِصَّةً وَتَذَوَّقْها. لا وَقتَ لَدَينا لِنُضَيِّعَهُ» قالَتِ الترانْشْبول.

إلتَقَطَ الوَلَدُ السِكّينَ وَكانَ عَلى وَشكِ أَن يَقطَعَ الكَعكَةَ عِندَما تَوَقَّفَ وَحَدَّقَ فيها. ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ نَحوَ الترانْشْبول، ثُمَّ إلى الطاهِيَةِ النَحيلَةِ ذاتِ الفَمِ المُمتَلِئِ بِعَصيرِ اللَيمونِ. وَكانَ جَميعُ الأَطفالِ



في القاعَةِ يُشاهِدونَ بِقَلَقٍ، مُنتَظِرينَ ما قَد يَحدُثُ. لَقَدَ شَعَروا بِأَنَّ شَيئًا ما لا بُدَّ أَن يَحدُثَ. لَم تَكُنِ الترانْشْبول شَخصًا يُعطي أَحَدًا كَعكَةً بِالشوكولاتَةِ كامِلَةً لِيَأكُلَها، فَقَط بِدافِعِ العَطفِ. كانَ مُعظَمُهُم يُخَمِّنُ أَنَّها مَحشُوَّةٌ بِالفُلفُلِ الحِرّيفِ، أَو بِزَيتِ الخَروَعِ، أَو بِأَيِّ مادَّةٍ كَريهَةِ المَذاقِ، تَجعَلُ الوَلَدَ يُعاني مَرَضًا حادًّا. وَقَد تَكونُ مَحشُوَّةً بِالزَرنيخِ الَذي قَد يُؤَدّي إلى مَوتِهِ مُباشَرَةً بَعدَ عَشرِ ثَوانٍ. أَو قَد تَكونُ كَعكَةً مُفَخَّخَةً تَنفَجِرُ ما إن تُقطَعُ، مودِيَةً بِحَياةِ بْروس بوچْتْروتِر. لَم يَستَبعِدْ أَحَدٌ في المَدرَسَةِ أَن تَقومَ الترانْشْبول بِأَيٍّ مِن هذِهِ الأَشياءِ.

«لا أُريدُ أَن آكُلَها!» قالَ الوَلَدُ.

«تَذَوَّقْها أَيُّها المُشاغِبُ الصَغيرُ، أَنتَ بِذلِكَ تُهينُ الطاهِيَةَ!» قالَتِ الترانْشْبول.

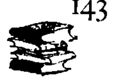
بِحَذَرٍ شَديدٍ، بَدَأَ الوَلَدُ يَقتَطِعُ حِصَّةً رَقيقَةً مِنَ الكَعكَةِ العِملاقَةِ. ثُمَّ فَصَلَ الحِصَّةَ عَنِ باقي الكَعكَةِ. بَعدَ ذلِكَ تَرَكَ السِكّينَ، وَتَناوَلَ الشَيءَ اللَزِجَ بِأَصابِعِهِ، وَبَدَأَ يَأكُلُهُ بِبُطءٍ شَديدٍ.

«إنَّها جَيِّدَةٌ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» سَأَلَتِ الترانْشْبول.

«جَيِّدَةٌ جِدًّا» قالَ الوَلَدُ وَهوَ يَمضَغُ وَيَبلَعُ، مُنهِيًا الحِصَّةَ.

«تَناوَلْ واحِدَةً أُخرى» قالَتِ الترانْشْبول.

«هذا يَكفي، شُكرًا لَكِ!» تَمتَمَ الوَلَدُ.



«قُلْتُ تَناوَلْ واحِدَةً أُخرى! كُلْ حِصَّةً أُخرى! إفعَلْ ما تُؤمَرُ بِهِ!» قالَتِ الترانْشْبول وَقَد بَدا صَوتُها أَكثَرَ حِدَّةً.

«لا أُريدُ حِصَّةً أُخرى!» قالَ الوَلَدُ.

فَجأَةً انفَجَرَتِ الترانْشْبول وَصاحَت وَهيَ تَضرِبُ فَخذَها بِالسَوطِ: «كُلْ! إذا أَمَرْتُكَ بِأَن تَأكُلَ فَستَأكُلُ! أَنتَ أَرَدْتَ كَعكَةً! أَنتَ سَرَقْتَ كَعكَةً! وَها قَد حَصَلْتَ عَلى كَعكَةٍ! وأَكثَرُ مِن ذلِكَ، سَتَأكُلُها! لَن تُغادِرَ هذِهِ المِنَصَّةَ، وَلا أَحَدَ سَيُغادِرُ هذِهِ القاعَةَ حَتّى تَكونَ قَد أَكَلْتَ الكَعكَةَ الَتي أَمامَكَ بِأَكمَلِها! واضِحٌ يا بوچْتروتِر؟ مَفهومٌ؟».

نَظَرَ الوَلَدُ إلى الترانْشْبول. ثُمَّ نَظَرَ إلى الأَسفَلِ نَحوَ الكَعكَةِ العِملاقَةِ.

«كُلْ! كُلْ! كُلْ!» صاحَتِ الترانْشْبول.

بِبُطءٍ شَديدٍ اقتَطَعَ الوَلَدُ لِنَفسِهِ حِصَّةً أُخرى وَبَدَأَ يَأكُلُها.

كانَت ماتيلدا مَبهورَةً بِما تَراهُ. «هَل تَعتَقِدينَ أَنَّهُ سَيَنجَحُ؟» هَمَسَت لِلاڤِندِر.

«لا! مُستَحيلٌ! سَيَمرَضُ قَبلَ أَن يَنتَهِيَ مِن نِصفِها» هَمَسَت لاڤِندِر.

تابَعَ الوَلَدُ الأَكلَ، وَعِندَما انتَهى مِنَ الحِصَّةِ الثانِيَةِ نَظَرَ إلى الترانْشْبول بِتَرَدُّدٍ.

صاحَت بِهِ: «كُلْ! عَلى اللُصوصِ الصِغارِ الطَمّاعينَ الَذينَ يُحِبّونَ أَكلَ الكَعكِ، أَن يَأكُلوا الكَعكَ! كُلْ بِشَكلٍ أَسرَعَ يا وَلَدُ! كُلْ أَسرَعَ! لا نُريدُ أَن نَبقى هُنا طَوالَ اليَومِ! وَلا تَتَوَقَّفْ كَما تَفعَلُ الآنَ! إذا

تَوَقَّفْتَ قَبلَ أَن تَنتَهِيَ مِنها كُلِّها، فَسَتَدخُلُ مُباشَرَةً إلى الخانِقَةِ، وَسَأُغلِقُ البابَ وَأُلقي بِالمِفتاحِ في البِئرِ!».

إقتَطَعَ الوَلَدُ الحِصَّةَ الثالِثَةَ وَبَدَأَ يَأكُلُها، وَقَدِ انتَهى مِنها بِسُرعَةٍ أَكبَرَ. ثُمَّ تَناوَلَ في الحالِ السِكّينَ وَاقتَطَعَ الحِصَّةَ التالِيَةَ، وَعَلى نَحوٍ غَريبٍ، بَدا أَنَّهُ قَد دَخَلَ في الإيقاعِ.

كانَت ماتيلدا تُشاهِدُ ما يَحدُثُ بِانتِباهٍ، وَلا تَرى بَعدُ أَيًّا مِن مَلامِحِ الهَلَعِ عَلى الوَلَدِ، بَل بَدا أَنَّهُ يَستَمِدُّ ثِقَةً بِالنَفسِ مِن مُواصَلَةِ الأَكلِ.

«إنَّهُ يَنجَحُ» هَمَسَت لِلافِنْدِر.

«لكِنَّهُ سَيَتَقَيَّأُ قَريبًا، وَسَيَكونُ ذلِكَ فَظيعًا!» أَجابَت لافِنْدِر هامِسَةً.

عِندَما التَهَم بْروس بوجْتْروتِر نِصفَ الكَعكَةِ العِملاقَةِ، تَوَقَّفَ لِثانِيَتَينِ فَقَط، وَأَخَذَ أَنفاسًا عَميقَةً عَديدَةً.

وَقَفَتِ الترانْشْبول وَيَداها عَلى خَصرِها، تُحَدِّقُ فيهِ ثُمَّ صاحَت: «فَلنَنتَهِ مِن هذا الأَمرِ، التَهِمْها كُلَّها!».

وَفَجأَةً أَخرَجَ جَشأَةً هائِلَةً دَوَّت في أَرجاءِ قاعَةِ الِاحتِفالاتِ كَالرَعدِ.

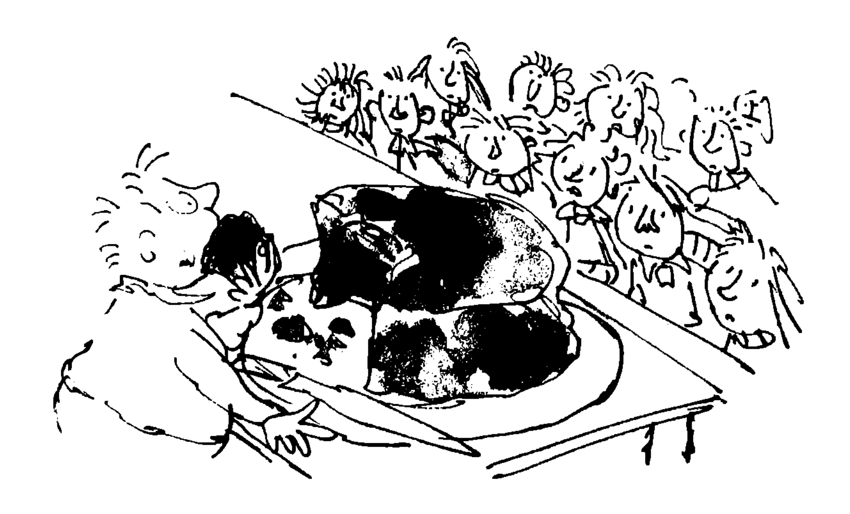
ضَحِكَ العَديدُ مِنَ المُشاهِدينَ.

«سُكوتٌ!» صاحَت بِهِمِ الترانْشْبول.

إقتَطَعَ الوَلَدُ لِنَفسِهِ حِصَّةً سَميكَةً أُخرى، وَبَدَأَ يَأكُلُها بِسُرعَةٍ. لَمّا تَظهَرْ عَلَيهِ عَلاماتُ التَراخي أَوِ الِاستِسلامِ بَعدُ. وَبِالتَأكيدِ، لَم يوحِ بِأَنَّهُ عَلى وَشكِ أَن يَتَوَقَّفَ وَيَصرُخَ: «لا أَستَطيعُ! لا



أَستَطيعُ أَن آكُلَ المَزيدَ! سَأَتَقَيَّأُ!» بَل كانَ مُستَمِرًّا في ما يَفعَلُهُ عَلى عَجَلٍ.



في ذلِكَ الوَقتِ، طَرَأَ تَغيِيرٌ بَسيطٌ عَلى المِئَتَينِ وَخَمسينَ طِفلًا في القاعَةِ. فَفي بادِئِ الأَمرِ، شَعَروا بِكارِثَةٍ وَشيكَةٍ، وَاستَعَدّوا لِمَشهَدٍ كَريهٍ، خِلالَهُ، يُحشى الوَلَدُ البائِسُ المُتخَمُ بِكَعكَةٍ بِالشوكولاتَةِ حَتّى تَضيقَ أَنفاسُهُ وَيُضطَرَّ إِلى الاِستِسلامِ، فَيُشاهِدونَ بَعدَ ذلِكَ الترانْشْبول المُنتَصِرَةَ وَهيَ تُجبِرُ الوَلَدَ اللاهِثَ عَلى دَسِّ المَزيدِ وَالمَزيدِ مِنَ الكَعكَةِ في فَمِهِ.

لَم يَحدُثْ شَيءٌ مِن هذا. كانَ بْروس بوچْتْروتِر قَدِ التَهَمَ ثَلاثَةَ أَرباعِ الكَعكَةِ، وَلا يَزالُ يَأكُلُ بِنَهَمٍ. وَمَن يَنظُرْ إِلَيهِ يَشعُرْ بِأَنَّ الوَلَدَ قَد بَدَأَ يَستَمتِعُ بِما يَقومُ بِهِ. كانَ عَلَيهِ أَن يَتَسَلَّقَ جَبَلًا، وَكانَ

مُستَعِدًّا لِبُلوغِ القِمَّةِ أَوِ المَوتِ مُحاوِلًا ذلِكَ. فَضلًا عَن أَنَّهُ باتَ يُدرِكُ وُجودَ مُشَجِّعينَ يَدعَمونَهُ بِصَمتٍ. فَما كانَ يَحدُثُ لَيسَ أَقَلَّ مِن مَعرَكَةٍ بَينَهُ وَبَينَ الترانْشْبول العِملاقَةِ.

وَفَجأَةً صاحَ أَحَدُهُم: «هَيّا يا بْرُوسي، بِإمكانِكَ أَن تَنجَحَ!».

إلتَفَتَتِ الترانْشْبول وَصاحَت: «سُكوتٌ!». كانَ المُشَجِّعونَ يُشاهِدونَ بِاهتِمامٍ، وَهُم مُستَغرِقونَ تَمامًا في مُتابَعَةِ المُسابَقَةِ. تَمَنَّوا أَن يَبدَأوا بِالهُتافِ وَالتَشجيعِ، لكِنَّهُم لَم يَجرُؤوا.

«أَعتَقِدُ أَنَّهُ سَيَنجَحُ!» هَمَسَت ماتيلدا.

«وَأَنا كَذلِكَ! لَم أَكُنْ أُصَدِّقُ أَنَّ شَخصًا ما في العالَمِ، يَستَطيعُ أَن يَأكُلَ كَعكَةً كامِلَةً بِهذا الحَجمِ!» هَمَسَت لافِنْدِر.

«حَتّى الترانْشْبول لا تُصَدِّقُ هذا! أُنظُري إلَيها! إنَّها تَحمَرُّ وَتَزدادُ احمِرارًا، سَتَقتُلُهُ لَو فازَ!» هَمَسَت ماتيلدا.

في ذلِكَ الوَقتِ، أَخَذَ الوَلَدُ يَتَباطَأُ. لا شَكَّ في هذا. لكِنَّهُ ظَلَّ يَدُسُّ قِطَعَ الكَعكَةِ في فَمِهِ بِمُثابَرَةٍ عَنيدَةٍ يَتَّسِمُ بِها عَدّاءُ المَسافاتِ الطَويلَةِ عِندَما يَلوحُ لَهُ خَطُّ النِهايَةِ، وَيَعرِفُ أَنَّ عَلَيهِ أَن يُواصِلَ الرَكضَ. وَعِندَما اختَفَتِ القِطعَةُ الأَخيرَةُ في فَمِهِ، عَلا هُتافٌ هائِلٌ مِنَ المُشَجِّعينَ، وَكانَ الأَطفالُ يَقفِزونَ فَوقَ مَقاعِدِهِم وَيَصيحونَ وَيُصَفِّقونَ وَيَهتِفونَ: «أَحسَنْتَ يا بْرُوسي! جَيِّدٌ يا بْرُوسي! لَقَد فُزْتَ بِالميدالِيَّةِ الذَهَبِيَّةِ يا بْرُوسي!».





وَقفَتِ الترانْشْبول عَلى المِنَصَّةِ بِلا حِراكٍ. وَقَد تَحَوَّلَ وَجهُها الضَخمُ إلى لَونِ الحُمَمِ المُتَوَهِّجَةِ، وَكانَت عَيناها تَتَوَقَّدانِ غَضَبًا. نَظَرَت إلى بْروس بوچْتْروتِر الجالِسِ عَلى مَقعَدِهِ كَالدودَةِ المُتخَمَةِ الضَخمَةِ، مُمتَلِئًا وَفي حالَةِ غَيبوبَةٍ، غَيرَ قادِرٍ عَلى الحِراكِ أَوِ التَكَلُّمِ. كانَت قَطَراتُ العَرَقِ لَآلِئَ تُزَيِّنُ جَبينَهُ، لكِنَّ ابتِسامَةَ النَصرِ كانَت مُرتَسِمَةً عَلى وَجهِهِ.

فَجأَةً اندَفَعَتِ الترانْشْبول إلى الأَمامِ، وَأَمسَكَتِ الصَحنَ الصينِيَّ الكَبيرَ الفارِغَ الَذي كانَتِ الكَعكَةُ مَوضوعَةً عَلَيهِ. وَرَفَعَتهُ عالِيًا في الهَواءِ، ثُمَّ حَطَّمَتهُ عَلى رَأسِ بْروس بوچْتْروتِر المِسكينِ، فَتَناثَرَتِ الشَظايا في جَميعِ أَنحاءِ المِنَصَّةِ.



كانَ الوَلَدُ مُمتَلِئًا كَكيسِ أَسمَنتٍ رَطبٍ، حَتّى إنَّ ضَربَةَ مِطرَقَةٍ ثَقيلَةٍ لَم تَكُنْ لِتُؤذِيَهُ. وَلِذلِكَ هَزَّ رَأسَهُ مَرّاتٍ قَليلَةً فَقَط، وَاستَمَرَّ يَبتَسِمُ ابتِسامَةً عَريضَةً.

«إذهَبْ إلى الجَحيمِ» صَرَخَتِ الترانْشْبول، وَغادَرَتِ المِنَصَّةَ بِخَطَواتٍ واسِعَةٍ، وَمشَتِ الطاهِيَةُ في إثرِها.

12

لافِندر

في مُنتَصَفِ الأُسبوعِ الأَوَّلِ مِنَ الفَصلِ الدِراسِيِّ الأَوَّلِ لِماتيلدا، قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي لِلصَفِّ: «لَدَيَّ بَعضُ الأَخبارِ المُهِمَّةِ لَكُم، لِذلِكَ أَصغوا جَيِّدًا، وَأَنتِ أَيضًا يا ماتيلدا، ضَعي هذا الكِتابَ جانِبًا لِلَحظَةٍ وانتَبِهي لِما سَأَقولُهُ».

نَظَرَت وُجوهُ الصِغارِ إِلَيها بِحَماسَةٍ وَأَخَذَت تُصغي.

تابَعَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «لَدى مُديرَةِ المَدرَسَةِ عادَةٌ، وَهِيَ أَن تَتَوَلّى حِصَّةً واحِدَةً في الصَفِّ أُسبوعِيًّا. إِنَّها تَفعَلُ هذا في صُفوفِ المَدرَسَةِ كُلِّها، وَلِكُلِّ صَفٍّ يَومٌ وَوَقتٌ مُحَدَّدانِ. أَمّا نَحنُ فَسَيَكونُ مَوعِدُنا الدائِمُ مَعَها يَومَ الخَميسِ في تَمامِ الساعَةِ الثانِيَةِ مِن بَعدِ الظُهرِ، بَعدَ تَناوُلِ وَجبَةِ الغَداءِ مُباشَرَةً. لِذلِكَ، غَدًا، وَفي تَمامِ الثانِيَةِ، سَتَتَوَلّى الآنِسَةُ تْرانْشْبول حِصَّةً واحِدَةً في الصَفِّ بَدَلًا مِنّي. حَتمًا، سَأَكونُ هُنا أَيضًا، وَلكِن كَشاهِدَةٍ صامِتَةٍ فَقَط. هَل هذا مَفهومٌ؟».

«نَعَم يا آنِسَةُ هَنِي» زَقزَقَت أَصواتُ الأَطفالِ.



«أُنَبِّهُكُم جَميعًا!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «مُديرَةُ المَدرَسَةِ دَقيقَةٌ وَصارِمَةٌ في كُلِّ شَيءٍ. تَأَكَّدوا مِن نَظافَةِ مَلابِسِكُم وَوُجوهِكُم وَأَيديكُم. تَحَدَّثوا فَقَط عِندَما يُوَجَّهُ إلَيكُمُ الحَديثُ. وَعِندَما تَسأَلُ أَحَدَكُم سُؤالًا، يَجِبُ أَن يَقِفَ في الحالِ قَبلَ أَن يُجيبَ عَلَيهِ. لا تُجادِلوها أَبَدًا. لا تُعارِضوها. لا تُحاوِلوا أَن تَكونوا ظُرَفاءَ. إذا فَعَلْتُم ذلِكَ فَستَغضَبُ، وَعِندَما تَغضَبُ مُديرَةُ المَدرَسَةِ فَإنَّ عَلَيكُم أَن تَحتَرِسوا!».

«هذا مُؤَكَّدٌ! أُشاطِرُكِ الرَأيَ» تَمتَمَت لافِندِر.

«بِالتَأكيدِ، سَتَختَبِرُكُم في ما تَعَلَّمْتُموهُ هذا الأُسبوعَ، كَجَدوَلِ الضَربِ لِلعَدَدِ اثنَينِ. لِذلِكَ أَنصَحُكُم بِشِدَّةٍ بِأَن تَدرسوه جَيِّدًا عِندَما تَعودونَ إلى مَنازِلِكُمُ اللَيلَةَ. أُطلُبوا مِن آبائِكُم أَو أُمَّهاتِكُم أَن يُساعِدوكُم في حِفظِهِ وَتَسميعِهِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَفيمَ سَتَختَبِرُنا أَيضًا؟» سَأَلَ أَحَدُهُم.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «في التَهجِيَةِ، حاوِلوا أَن تَتَذَكَّروا كُلَّ ما تَعَلَّمْتُموهُ في الأَيّامِ القَليلَةِ الماضِيَةِ. هُناكَ أَمرٌ آخَرُ بَعدُ، يَجِبُ أَن يَكونَ إبريقُ الماءِ وَالكوبُ دائِمًا عَلى الطاوِلَةِ هُنا عِندَما تَدخُلُ مُديرَةُ المَدرَسَةِ، إنَّها لا تُعَلِّمُ أَبَدًا مِن دونِهِما، وَالآنَ، مَن سَيَتَوَلّى إحضارَهُما إلى هُنا؟».

«أَنا سَأَقومُ بِذلِكَ» قالَت لافِندِر في الحالِ.

«جَيِّدٌ جِدًّا يا لاڤِندِر، سَتَكونُ مُهِمَّتُكِ أَن تَذهَبي إلى المَطبَخِ، فَتَأْخُذي الإبريقَ، وَتَملَإِيهِ بِالماءِ، وَتَضَعيهِ هُنا عَلى الطاوِلَةِ مَعَ كوبٍ فارِغٍ نَظيفٍ، قَبلَ أَن تَبدَأَ الحِصَّةُ مُباشَرَةً» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَإذا لَم أَجِدِ الإبريقَ في المَطبَخِ؟» سَأَلَت لاڤِندِر.

«في المَطبَخِ دَزّينَةُ أَباريقَ وَأَكوابٍ لِلمُديرَةِ، تُستَخدَمُ في جَميعِ أَنحاءِ المَدرَسَةِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لَن أَنسى، أَعِدُكِ بِأَلّا أَنسى» قالَت لاڤِندِر.



كانَ عَقلُ لاڤِندِر الماكِرُ يَدرُسُ ما قَد تُتيحُهُ لَها مُهِمَّةُ إبريقِ الماءِ، مِن إمكانِيّاتٍ. كانَت تَتوقُ إلى فِعلِ شَيءٍ ما بُطولِيٍّ حَقًّا. لَقَد أُعجِبَت بِالفَتاةِ الكَبيرَةِ أُرْطَنْسِيا حَتّى الجُنونِ بِسَبَبِ الأَعمالِ الجَريئَةِ الَتي قامَت بِها في المَدرَسَةِ، كَما أُعجِبَت بِماتيلدا، فَأَقسَمَت لَها أَن تَكتُمَ سِرَّ واقِعَةِ البَبَّغاءِ الَذي أَحضَرَتهُ إلى المَنزِلِ، وَتبديلَ زَيتِ الشَعرِ الَذي بَيَّضَ شَعرَ أَبيها. إنَّهُ دَورُها الآنَ كَي تُصبِحَ بَطَلَةً، إذا ما تَوَصَّلَت إلى مَكيدَةٍ رائِعَةٍ.

في طَريقِ العَودَةِ إلى المَنزِلِ مِنَ المَدرَسَةِ بَعدَ ظُهرِ ذلِكَ اليَومِ، بَدَأَت تُفَكِّرُ وَتَدرُسُ الاِحتِمالاتِ المُختَلِفَةَ. وَعِندَما خَطَرَت لَها أَخيرًا بَذرَةُ فِكرَةٍ رائِعَةٍ، بَدَأَت تُنَمّيها وَتُعِدُّ خُطَّتَها بِالاِهتِمامِ نَفسِهِ الَذي خَطَّطَ بِهِ الدوقُ وِلّينغتون لِمَعرَكَةِ واتِرْلو. حَتمًا، لَم يَكُنِ العَدُوُّ في تِلكَ المُناسَبَةِ نابِوليونَ. إلّا أَنَّكَ لَن تَجِدَ في مَدرَسَةِ كْرانْشِم هول أَحَدًا يَجرُؤُ عَلى الاِعتِرافِ بِأَنَّ مُديرَةَ المَدرَسَةِ عَدُوٌّ هائِلٌ لا يَقِلُّ قَسوَةً عَن ذلِكَ الرَجُلِ الفَرَنسِيِّ الشَهيرِ. قالَت لاڤِندِر لِنَفسِها إنَّ الأَمرَ يَتَطَلَّبُ مَهارَةً عَظيمَةً تَقتَضي التَدَرُّبَ وَتَوَخّي السِرِّيَّةِ القُصوى، إذا رَغِبَت في الخُروجِ مِن هذا العَمَلِ البُطولِيِّ عَلى قَيدِ الحَياةِ.

كانَ في حَديقَةِ لاڤِندِر بِركَةٌ موحِلَةٌ، وَكانَت بِمَثابَةِ مَنزِلٍ لِمَجموعَةٍ مِن سَمادِلِ الماءِ. وَبِالرَغمِ مِن أَنَّ تَواجُدَ سَمَندَلِ الماءِ في البِرَكِ الإنكليزِيَّةِ أَمرٌ شائِعٌ إلى حَدٍّ بَعيدٍ، إلّا أَنَّ الأَشخاصَ العادِيّينَ غالِبًا

ما لا يَرونَهُ، لِأَنَّهُ كائِنٌ خَجولٌ وَبائِسٌ. إنَّهُ حَيَوانٌ قَبيحٌ لِلغايَةِ، يُشبِهُ صِغارَ التَماسيحِ، وَلكِنَّ رَأسَهُ أَقصَرُ. وَهوَ غَيرُ مُؤذٍ، مَعَ أَنَّهُ لا يَبدو كَذلِكَ. يَبلُغُ طولُهُ حَوالى خَمسَةَ عَشَرَ سَنتِمِترًا، جِسمُهُ لَزِجٌ، وَبَشَرَةُ ظَهرِهِ تَتَمَيَّزُ بِاللَونِ الرَمادِيِّ المائِلِ إلى الخُضرَةِ، أَمّا بَشَرَةُ بَطنِهِ، فَبُرتُقالِيَّةٌ. في الواقِعِ، هُوَ حَيَوانٌ بَرمائِيٌّ، يَستَطيعُ أَن يَعيشَ في الماءِ وَخارِجَهُ.

في ذلِكَ المَساءِ، ذَهَبَت لاڤِندِر إلى الحَديقَةِ وَهيَ عازِمَةٌ عَلى الإمساكِ بِسَمَندَلِ ماءٍ. السَمادِلُ سَريعَةُ الحَرَكَةِ، وَلَيسَ مِنَ السَهلِ الإمساكُ بِها. جَلَسَت لاڤِندِر عَلى ضِفَّةِ البِركَةِ لِوَقتٍ طَويلٍ تَنتَظِرُ بِصَبرٍ حَتّى لَمَحَت أَحَدَ السَمادِلِ الكَبيرَةِ. إستَخدَمَت قُبَّعَتَها المَدرَسِيَّةَ كَشَبَكَةٍ، وَانقَضَّت عَلَيهِ وَأَمسَكَتهُ، وَكانَت قَد بَطَّنَت مَقلَمَتَها بِالأَعشابِ الَتي تَنمو عَلى ضِفافِ البِركَةِ، استِعدادًا لِاستِقبالِ ذلِكَ الكائِنِ. لكِنَّها اكتَشَفَت أَنَّ إخراجَ السَمَندَلِ مِنَ القُبَّعَةِ وَإدخالَهُ في المَقلَمَةِ لَيسَ بِعَمَلٍ سَهلٍ. أَخَذَ يَتَلَوّى ويَتَشَنَّجُ كَالزِئبَقِ، عَدا عَن أَنَّ المَقلَمَةَ لَم تَكُنْ طَويلَةً بِما يَكفي لِاستيعابِهِ. عِندَما أَدخَلَتهُ فيها أَخيرًا حَرِصَت عَلى أَلّا يَعلَقَ ذَيلُهُ خارِجًا وَهيَ تُغلِقُ الغِطاءَ. وَكانَ وَلَدٌ يُدعى روبِرْت أَنتويسِل، يَسكُنُ في البَيتِ المُجاوِرِ، قَد أَخبَرَها أَنَّها لَو قَطَعَت ذَيلَ سَمَندَلِ الماءِ، فَسَيَظَلُّ الذَيلُ حَيًّا وَسَيَنمو لِيُصبِحَ سَمَندَلًا آخَرَ، حَجمُهُ أَكبَرُ مِنَ السَمَندَلِ الأَوَّلِ بِعَشرِ مَرّاتٍ. وَقَد يَكونُ بِحَجمِ





التِمساحِ. لَم تُصَدِّقْ لافِندِر ذلِكَ، لكِنَّها عَلى أَيٍّ حالٍ، لَم تَكُنْ مُستَعِدَّةً لِلمُخاطَرَةِ إذا ما حدَثَ ذلِكَ!

أَخيرًا، تَمَكَّنَت مِن إغلاقِ الغِطاءِ، وَعادَت إلى المَنزِلِ وَمَعَها السَمَندَلُ. وَبَعدَ التَفكيرِ، فَتَحَتِ الغِطاءَ قَليلًا كَي يَستَطيعَ الحَيَوانُ أَن يَتَنَفَّسَ.

في اليَومِ التالي، حَمَلَت سِلاحَها السِرِّيَّ إلى المَدرَسَةِ داخِلَ حَقيبَتِها. كانَت تَشعُرُ بِالإثارَةِ وَالتَوقِ إلى إطلاعِ ماتيلدا عَلى خُطَّةِ المَعرَكَةِ. في الواقِعِ، أَرادَت أَن تُطلِعَ الصَفَّ كُلَّهُ، لكِنَّها أَخيرًا قَرَّرَت أَلّا تُطلِعَ أَحَدًا. وَهكَذا أَفضَلُ، لِئَلّا يَكونَ بِإمكانِ أَحَدٍ أَن يَعتَرِفَ بِأَنَّها هِيَ المُذنِبَةُ الَتي ارتَكَبَتِ الجَريمَةَ، وَإن أُخضِعَ لِأَشَدِّ تَعذيبٍ.

عِندَ الغَداءِ، قُدِّمَتِ النَقانِقُ وَالفاصوليا المَطهُوَّةُ، وَهِيَ وَجبَةُ لافِندِر المُفَضَّلَةُ، لكِنَّها لَم تَستَطِعْ أَن تَأكُلَها.

«هَل أَنتِ عَلى ما يُرامُ يا لافِندِر؟» سَأَلَتها الآنِسَةُ هَني وَهِيَ جالِسَةٌ إلى رَأسِ المائِدَةِ.

«لَقَد تَناوَلْتُ وَجبَةَ فَطورٍ كَبيرَةً وَلا أَستَطيعُ أَن آكُلَ شَيئًا حَقًّا» أَجابَت لافِندِر.

بَعدَ وَجبَةِ الغَداءِ مُباشَرَةً، اندَفَعَت مُسرِعَةً إلى المَطبَخِ، وَوَجَدَت أَحَدَ الأَباريقِ الشَهيرَةِ لِلترانْشْبول. كانَ شَيئًا كَبيرًا وَمُنتَفِخًا، مَصنوعًا مِنَ الخَزَفِ الأَزرَقِ المَصقولِ. مَلَأَت لافِندِر نِصفَهُ بِالماءِ، وَحَمَلَتهُ وَالكوبَ إلى الصَفِّ، وَوَضَعَتهُما على طاوِلَةِ المُعَلِّمَةِ. كانَ الصَفُّ لا



يَزالُ خالِيًا. بِسُرعَةِ البَرقِ أَخرَجَت مَقلَمَتَها مِن حَقيبَتِها المَدرَسِيَّةِ، وَفَتَحَتِ الغِطاءَ قَليلًا. كانَ السَمَندَلُ لا يَزالُ راقِدًا في داخِلِها. وَبِعِنايَةٍ بالِغَةٍ حَمَلَتِ المَقلَمَةَ إلى فَوقِ فُوَّهَةِ الإبريقِ، وَفَتَحَتِ الغِطاءَ بِالكامِلِ، وَأَفرَغَتِ السَمَندَلَ فيهِ، وَعِندَما سَقَطَ، صَدَرَ صَوتُ الغَطسِ في الماءِ، حَيثُ أَخَذَ يَتَخَبَّطُ لِثَوانٍ قَليلَةٍ قَبلَ أَن يَستَقِرَّ. وَلِكَي تُطَمئِنَهُ أَكثَرَ، قَرَّرَت لاڤِندِر أَن تُعطِيَهُ الأَعشابَ كُلَّها الَتي كانَت مَعَهُ في المَقلَمَةِ.

تَمَّتِ العَمَلِيَّةُ. أَصبَحَ كُلُّ شَيءٍ جاهِزًا. وَضَعَت لاڤِندِر مُجَدَّدًا أَقلامَها الرَصاصَ في مَقلَمَتِها الرَطبَةِ، وَأَعادَتها إلى مَكانِها فَوقَ مَكتَبِها. ثُمَّ خَرَجَت وَانضَمَّت إلى الآخَرينَ في المَلعَبِ حَتّى حانَ وَقتُ بِدايَةِ الحِصَّةِ.



13
اِلاختِبارُ الأُسبوعِيُّ

في تَمامِ الساعَةِ الثانِيَةِ، تَجَمَّعَ التَلاميذُ في الصَفِّ، وَمَعَهُمُ الآنِسَةُ هَنِي التي لاحَظَت أَنَّ إبريقَ الماءِ وَالكوبَ موضوعانِ في المَكانِ المُناسِبِ. ثُمَّ وَقَفَت في الجِهَةِ الخَلفِيَّةِ مِنَ الصَفِّ. إنتَظَرَ الجَميعُ. وَفَجأَةً، دَخَلَت بِنيَةُ مُديرَةِ المَدرَسَةِ الضَخمَةُ، بِسُترَتِها المُحَزَّمَةِ، وَسِروالِها القَصيرِ الأَخضَرِ، وَنَبَحَت:

«مَساءَ الخَيرِ يا أَطفالُ».

«مَساءَ الخَيرِ يا آنِسَةُ تْرانْشْبول» زَقزَقَ الأَطفالُ.

وَقَفَت مُديرَةُ المَدرَسَةِ أَمامَ التَلاميذِ، ساقاها مُتَباعِدَتانِ وَيَداها عَلى خَصرِها، تُحَدِّقُ في الفِتيانِ وَالفَتَياتِ الصِغارِ الذينَ يَجلِسونَ بِقَلَقٍ عَلى مَقاعِدِهِم أَمامَها.

«لَيسَ هذا بِمَنظَرٍ جَميلٍ أَبَدًا!» قالَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول. كانَت مَلامِحُ الاِشمِئزازِ بادِيَةً عَلى وَجهِها، وَكَأَنَّها كانَت تَنظُرُ إلى كَلبٍ ما قَدْ قَضى حاجَتَهُ في وَسَطِ الغُرفَةِ، ثُمَّ قالَت: «يا لَكُم مِن حَفنَةٍ



بُثورٍ صَغيرَةٍ مُقرِفَةٍ!».

كانَ الجَميعُ واعِيًا بِما يَكفي لِالتِزامِ الصَمتِ.

ثُمَّ تابَعَت: «إنَّ التَفكيرَ في اضطِراري إلى تَحَمُّلِ شِحنَةٍ مِنَ القُمامَةِ مِثلِكُم في مَدرَسَتي لِمُدَّةِ سِتِّ سَنَواتٍ قادِمَةٍ، يَجعَلُني أَتَقَيَّأُ. أَرى أَنَّني سَأُضطَرُّ إلى طَردِ العَديدِ مِنكُم في أَسرَعِ وَقتٍ مُمكِنٍ، لِأُوَفِّرَ عَلى نَفسي التَعَبَ!». بَعدَئِذٍ، تَوَقَّفَت وَشَخَرَت عِدَّةَ مَرّاتٍ. كانَ ذلِكَ ضَجيجًا غَريبًا. يُمكِنُكَ أَن تَسمَعَ النَوعَ نَفسَهُ مِنَ الضَجيجِ، إذا سِرْتَ في إسطَبلِ خَيلٍ، بَينَما يَتِمُّ إطعامُها. ثُمَّ تابَعَت: «أَعتَقِدُ أَنَّ أُمَّهاتِكُم وَآباءَكُم أَخبَروكُم أَنَّكُم رائِعونَ، حَسَنًا، أَنا هُنا لِأُخبِرَكُمُ العَكسَ، أَجدَرُ بِكُم أَن تُصَدِّقوني. قِفوا جَميعًا!».

بِسُرعَةٍ وَقَفَ الجَميعُ.

«وَالآنَ، ابسُطوا أَيدِيَكُم أَمامَكُم، وَبَينَما أَمُرُّ بَينَكُم، أُريدُ أَن تَقلِبوها لِكَي أَستَطيعَ التَحَقُّقَ مِن نَظافَةِ الجانِبَينِ!».

بَدَأَتِ الترانْشْبول تَسيرُ بِبُطءٍ عَلى طولِ صُفوفِ المَقاعِدِ الصَغيرَةِ، وَتَتَفَحَّصُ الأَيدِيَ. كانَت جَميعُها حَسَنَةً، حَتّى وَصَلَت إلى وَلَدٍ صَغيرٍ في صَفِّ المَقاعِدِ الثاني، فَنَبَحَت:

«ما اسمُكَ؟».

«نَيْجِل» قالَ الوَلَدُ.

«نَيْجِل ماذا؟».

«نَيْجِل هِكْس» قالَ الوَلَدُ.

«نَيْجِل هِكْس ماذا؟» صاحَتِ الترانْشْبول بِصَوتٍ عالٍ جِدًّا حَتّى إنَّ صَيحَتَها هذِهِ كادَت تَقذِفُ بِالصَبِيِّ الصَغيرِ مِنَ النافِذَةِ.

«هذا كُلُّ شَيءٍ ! إلّا إذا أَرَدْتِ اسمِيَ الأَوسَطَ أَيضًا» قالَ نَيْجِل. كانَ صَبِيًّا صَغيرًا وَشُجاعًا، وَبِالإمكانِ مُلاحَظَةُ أَنَّهُ يُحاوِلُ أَلّا يَبدوَ خائِفًا مِنَ المِسخِ الواقِفِ أَمامَهُ كَالبُرجِ.



«لا أُريدُ اسمَكَ الأَوسَطَ أَيَّتُها البَثرَةُ! ما هُوَ اسمي؟» صاحَ بِهِ المِسخُ.

«الآنِسَةُ تْرانْشْبول» قالَ نَيْجِل.

«إذًا استَخدِمْهُ عِندَما تُخاطِبُني! دَعْنا نُحاوِلُ مُجَدَّدًا، ما اسمُكَ؟».

«نَيْجِل هِكْس يا آنِسَةُ تْرانْشبول» قالَ نَيْجِل.

«هذا أَفضَلُ، إنَّ يَدَيكَ قَذِرَتانِ يا نَيْجِل! مَتى غَسَلْتَهُما آخِرَ مَرَّةٍ؟» قالَتِ الترانْشْبول.

«حَسَنًا! دَعيني أُفَكِّرُ، مِنَ الصَعبِ أَن أَتَذَكَّرَ ذلِكَ بِالضَبطِ. رُبَّما بِالأَمسِ، أَو رُبَّما قَبلَ أَمسِ» قالَ نَيْجِل.

بَدَأَ جِسمُ الترانْشْبول كُلُّهُ وَوَجهُها يَنتَفِخانِ، وَكَأَنَّها كانَت تُنفَخُ بِمِنفاخِ دَرّاجَةٍ.

«لَقَد عَرَفْتُ ذلِكَ، لَقَد عَرَفْتُ ذلِكَ ما إن نَظَرْتُ إلَيكَ، إنَّكَ لا شَيءَ سِوى قِطعَةٍ مِنَ القَذارَةِ! ما هِيَ وَظيفَةُ والِدِكَ؟ عامِلٌ في مِياهِ الصَرفِ الصِحِّيِّ؟» صاحَتِ الترانْشْبول.

«إنَّهُ طَبيبٌ، وَطَبيبٌ بارِعٌ، وَهوَ يَقولُ إنَّ البَقَّ يُغَطّي أَجسادَنا جَميعًا، وَإنَّ القَليلَ مِنَ القَذارَةِ الزائِدَةِ لا تُؤذي أَحَدًا» قالَ نَيْجِل.

«يَسُرُّني أَنَّهُ لَيسَ طَبيبي، لِماذا توجَدُ فاصوليا مَطهُوَّةٌ عَلى صَدرِ قَميصِكَ؟» قالَتِ الترانْشْبول.

«كانَت غداءَنا يا آنِسَةُ تْرانْشْبول!».

«وَهَل عادَةً، تَضَعُ وَجبَةَ غَدائِكَ عَلى صَدرِ قَميصِكَ يا نَيْجِل؟ هَل هذا ما عَلَّمَكَ إيّاهُ والِدُكَ الطَبيبُ الشَهيرُ هذا؟».

«مِنَ الصَعبِ تَناوُلُ الفاصوليا المَطهُوَّةِ يا آنِسَةُ تْرانْشْبول، إنَّها تَسقُطُ دائِمًا مِن شَوكَتي!».

«أَنتَ مُقرِفٌ! أَنتَ مَصنَعُ جَراثيمَ يَسيرُ عَلى قَدَمَينِ! لَم أَعُدْ أَرغَبُ في رُؤيَتِكَ اليَوْمَ! إذهَبْ وَقِفْ في الزاوِيَةِ عَلى ساقٍ واحِدَةٍ وَوَجهُكَ إلى الحائِطِ!».

«لكِن، يا آنِسَةُ تْرانْشْبول.... !».

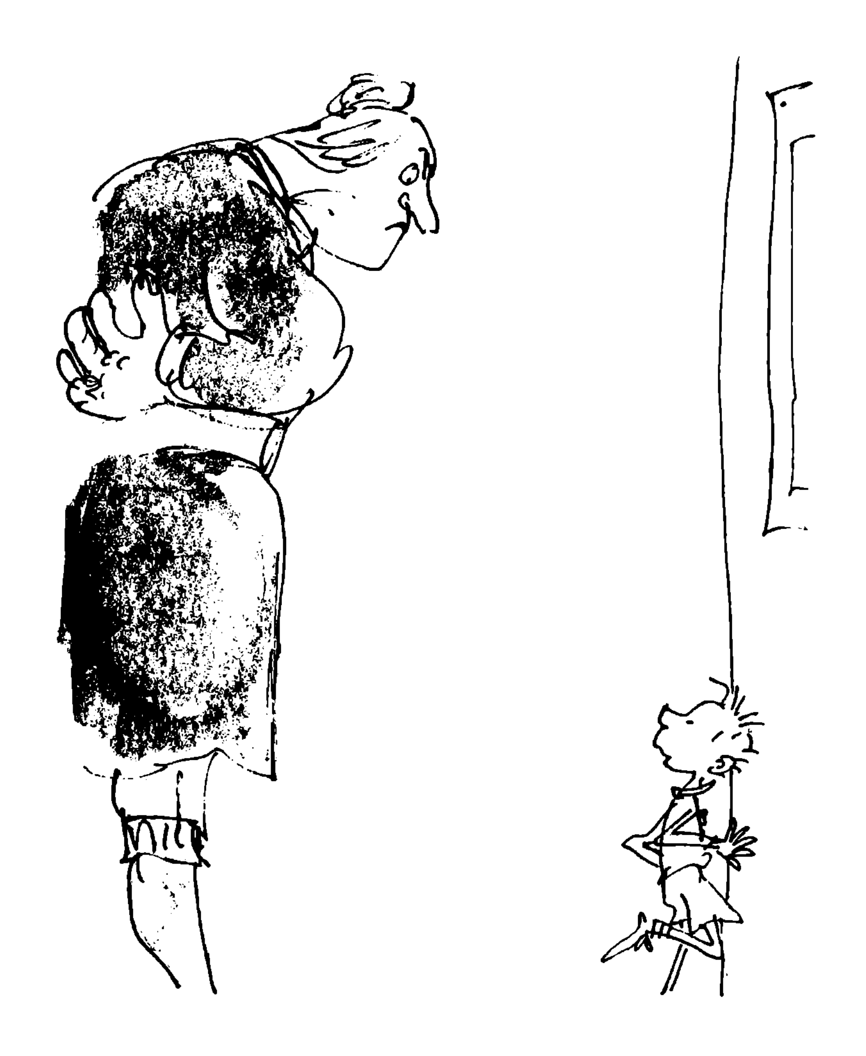
«لا تُجادِلْني يا وَلَدُ وَإلّا جَعَلْتُكَ تَقِفُ عَلى رَأسِكَ! الآنَ افعَلْ ما قُلْتُهُ لَكَ!».

ذَهَبَ نَيْجِل.

«وَالآنَ، ابقَ حَيثُ أَنتَ يا وَلَدُ بَينَما أَختَبِرُكَ في التَهجِيَةِ لِأَرى إذا كُنْتَ قَد تَعَلَّمْتَ شَيئًا طَوالَ هذا الأُسبوعِ الماضي، وَلا تَستَدِرْ عِندَما تَتَحَدَّثُ إلَيَّ! أَبقِ وَجهَكَ الصَغيرَ المُقرِفَ إلى الحائِطِ. وَالآنَ، هَجِّ الكَلِمَةَ سَوط!».

«أَيَّ واحِدَةٍ؟ الَتي تَعني ما يَصدُرُ مِنَ الفَمِ، أَمِ الَتي تَعني ما يُستَعمَلُ لِلضَربِ؟». بَدا أَنَّهُ طِفلٌ فائِقُ الذَكاءِ، وَأَنَّ والِدَتَهُ في المَنزِلِ، قَد بَذَلَت جُهدَها في تَدريبِهِ عَلى التَهجِيَةِ وَالقِراءَةِ.





«الأُخرى الَتي تَعني ما يُستَعمَلُ لِلضَربِ أَيُّها الأَحمَقُ الصَغيرُ!».

هَجّى نَيْجِل الكَلِمَةَ بِشَكلٍ صَحيحٍ مُفاجِئًا الترانْشْبول. لَقَدِ اعتَقَدَت أَنَّها أَعطَتهُ كَلِمَةً صَعبَةً جِدًّا، كَلِمَةً لَم يَكُنْ قَد تَعَلَّمَها بَعدُ، وَكانَت غاضِبَةً لِأَنَّهُ نَجَحَ.

قالَ نَيْجِل وَهوَ لا يَزالُ مُرتَكِزًا عَلى ساقٍ واحِدَةٍ وَوَجهُهُ إلى الحائِطِ: «لَقَد عَلَّمَتنا الآنِسَةُ هَنِي بِالأَمسِ كَيفَ نُهَجّي كَلِمَةً جَديدَةً وَطَويلَةً جِدًّا».

«وَما هِيَ هذِهِ الكَلِمَةُ؟» سَأَلَتِ الترانْشْبول بِرِقَّةٍ. كانَ صَوتُها كُلَّما ازدادَ رِقَّةً أَنذَرَ بِمَزيدٍ مِنَ الخَطَرِ، لكِنَّ نَيْجِل لَم يَكُنْ لِيَعرِفَ ذلِكَ.

«صُعوباتي» قالَ نَيْجِل: «الآنَ، يَستَطيعُ أَيُّ تِلميذٍ في الصَفِّ أَن يُهَجِّيَ الكَلِمَةَ صُعوباتي!».

«ما هذا الهُراءُ! لا يُفتَرَضُ أَن تَتَعَلَّمَ مِثلَ هذِهِ الكَلِماتِ الطَويلَةِ قَبلَ أَن تَبلُغَ الثامِنَةَ أَوِ التاسِعَةَ عَلى الأَقَلِّ، وَلا تُحاوِلْ أَن تَقولَ لي إنَّ أَيَّ تِلميذٍ في الصَفِّ يَستَطيعُ أَن يُهَجِّيَ هذِهِ الكَلِمَةَ. أَنتَ تَكذِبُ عَلَيَّ يا نَيْجِل» قالَتِ الترانْشْبول.

قالَ نَيْجِل مُجازِفًا: «إختَبِري أَحَدَهُم، اختَبِري أَيَّ تِلميذٍ تَختارينَهُ».

كانَت عَينا الترانْشْبول اللَتانِ تَلمَعانِ بِبَريقٍ يُنذِرُ بِالخَطَرِ، تَجولانِ في أَنحاءِ الصَفِّ، ثُمَّ أَشارَت إلى فَتاةٍ صَغيرَةٍ وَضَئيلَةٍ وَتَبدو حَمقاءَ تُدعى پْرودِنْس، وَقالَت لَها: «هَجّي الكَلِمَةَ صُعوباتي».

هَجَّتِ پْرودِنْس الكَلِمَةَ بِشَكلٍ صَحيحٍ وَمُثيرٍ لِلدَهشَةِ، مِن دونِ أَن تَتَرَدَّدَ لَحظَةً واحِدَةً.

كانَتِ الترانْشْبول مَذهولَةً تَمامًا، وَأَصدَرَت شَخيرًا ثُمَّ قالَت: «يا



لِلهَولِ! أَفتَرِضُ أَنَّ الآنِسَةَ هَنِي قَد أَهدَرَت حِصَّةً كامِلَةً لِتُعَلِّمَكُم تَهجِيَةَ كَلِمَةٍ واحِدَةٍ؟».

«آهِ! لا، لَم تَفعَلْ هَذا، لَقَد عَلَّمَتنا الآنِسَةُ هَنِي هذهِ الكَلِمَةَ في ثَلاثِ دَقائِقَ فَقَط، وَلَن نَنساها أَبَدًا. هِيَ تُعَلِّمُنا الكَثيرَ مِنَ الكَلِماتِ في ثَلاثِ دَقائِقَ» قالَ نَيْجِل.

«وَما هِيَ تِلكَ الطَريقَةُ السِحرِيَّةُ بِالضَبطِ يا آنِسَةُ هَنِي؟» سَأَلَت مُديرَةُ المَدرَسَةِ.

«سَأُوَضِّحُها لَكِ. هَل أَستَطيعُ أَن أُنزِلَ قَدَمي الأُخرى وَأَستَديرَ بَينَما أَفعَلُ، مِن فَضلِكِ؟» قالَ نَيْجِلُ الشُجاعُ مُجَدَّدًا سَعيًا لِإِنقاذِ الآنِسَةِ هَنِي.

«لا يَجوزُ لَكَ القِيامُ بِأَيٍّ مِنْهُما! إبقَ كَما أَنتَ، بَينَما تَشرَحُ!» صاحَتِ الترانْشْبول.

«حَسَنًا! تُعَلِّمُنا الآنِسَةُ هَنِي أُغنِيَةً صَغيرَةً عَنْ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَنَحنُ نُغَنّيها جَميعًا مَعًا، وَنَتَعَلَّمُ تَهجِيَتَها بِلَمحِ البَصَرِ. هَل تَرغَبينَ في الاِستِماعِ إلى الأُغنِيَةِ الخاصَّةِ بِكَلِمَةِ صُعوباتي؟» قالَ نَيْجِل وَهوَ يَتَمايَلُ كَثيرًا عَلى قَدَمٍ واحِدَةٍ.

«سَأَكونُ مَذهولَةً!» قالَتِ الترانْشْبول بِصَوتٍ يَقطُرُ سُخرِيَةً.

قالَ نَيْجِل: «ها هِيَ:

السَيِّدَةُ صُ، السَيِّدَةُ عو، السَيِّدَةُ با، السَيِّدَةُ تي.

هكَذا تُهَجّى صُعوباتي».

«يا لَلسَخافَةِ!» شَخَرَتِ الترانْشْبول: «لِماذا كُلُّ هؤُلاءِ النِساءِ مُتَزَوِّجاتٌ؟ عَلى أَيِّ حالٍ، لَيسَ المَطلوبُ مِنكِ أَن تُعَلِّمي التَلاميذَ الشِعرَ عِندَما تُعَلِّمينَهُمُ التَهجِيَةَ. تَوَقَّفي عَنِ اعتِمادِ هذِهِ الطَريقَةِ في المُستَقبَلِ يا آنِسَةُ هَنِي!».

«لكِنَّها تُعَلِّمُهُم بَعضَ الكَلِماتِ الصَعبَةِ بِشَكلٍ مُدهِشٍ» تَمتَمَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لا تُجادِليني يا آنِسَةُ هَنِي!» أَرعَدَت مُديرَةُ المَدرَسَةِ: «عَلَيكِ فَقَط أَن تَفعَلي ما قُلْتُهُ لَكِ! وَالآنَ، سَأَختَبِرُ الصَفَّ في جَداوِلِ الضَربِ، لِأَرى إذا كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي قَد عَلَّمَتكُم أَيَّ شَيءٍ في هذا المَجالِ». عادَتِ الترانْشْبول إلى مَكانِها في مُقَدَّمَةِ الصَفِّ وَكانَت نَظرَتُها الشَيطانِيَّةُ تَجولُ بِبُطءٍ عَلى طولِ صُفوفِ مَقاعِدِ التَلاميذِ الصِغارِ. «أَنتَ، ما هُوَ ناتِجُ ضَربِ اثنَينِ في سَبعَةٍ؟» صاحَت وَهِيَ تُشيرُ إلى وَلَدٍ صَغيرٍ يُدعى روبِرْت في الصَفِّ الأَمامِيِّ.

«سِتَّةَ عَشَرَ!» أَجابَ روبِرْت بِاستِهتارٍ أَحمَقَ.

بَدَأَتِ الترانْشْبول تَتَقَدَّمُ بِخَطَواتٍ بَطيئَةٍ وَهادِئَةٍ نَحوَ روبِرْت، كَما تُلاحِقُ النَمِرَةُ غَزالًا صَغيرًا. فَجأَةً شَعَرَ روبِرْت بِعَلاماتِ الخَطَرِ، فَحاوَلَ مُجَدَّدًا وَبِسُرعَةٍ صارِخًا: «إِنَّهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ! ناتِجُ ضَربِ اثنَينِ في سَبعَةٍ ثَمانِيَةَ عَشَرَ وَلَيسَ سِتَّةَ عَشَرَ!».



«أنتَ يَرَقانَةٌ صَغيرَةٌ وَجاهِلَةٌ!» خارَتِ الترانْشْبول: «أَنتَ عُشبٌ ضارٌّ أَحمَقُ! أَنتَ فَأرٌ فارِغُ الرَأسِ! أَنتَ كُتلَةٌ غَبِيَّةٌ مِنَ الغِراءِ!».

كانَت آنَذاكَ قَد تَمَركَزَت خَلفَ رويِرْت مُباشَرَةً، وَفَجأَةً مَدَّت يَدًا بِحَجمِ مِضرَبِ التِنِسِ، وَجَذَبَت شَعرَ رَأسِ رويِرْت كُلَّهُ، وَجَعَلَتهُ في قَبضَتِها. كانَ لِرويِرْت شَعرٌ غَزيرٌ ذَهَبِيُّ اللَونِ، تَعتَقِدُ والِدَتُهُ أَنَّ مَنظَرَهُ جَميلٌ، وَلِذلِكَ يَسُرُّها أَن تَترُكَهُ يَنمو.

كانَتِ الترانْشْبول تَكرَهُ بِشِدَّةٍ شَعرَ الفِتيانِ الطَويلَ، مِثلَما تَكرَهُ ضَفائِرَ الفَتَياتِ، وَقَد أَقدَمَت عَلى إظهارِ ذلِكَ، فَجَذَبَت بِقُوَّةٍ خُصلاتِ شَعرِ رويِرْت الطَويلَةَ الذَهَبِيَّةَ، بِيَدِها الضَخمَةِ، ثُمَّ رَفَعَتِ الوَلَدَ البائِسَ عَن مَقعَدِهِ، بِذِراعِها اليُمنى ذاتِ العَضَلاتِ المَفتولَةِ، وَأَمسَكَتهُ عالِيًا.

صاحَ رويِرْت. أَخَذَ يَتَلَوّى وَيَتَأَرجَحُ وَيَتَخَبَّطُ في الهَواءِ مُستَمِرًّا بِالصِياحِ مِثلَ حَيَوانٍ عالِقٍ، فَخارَتِ الآنِسَةُ ترانْشْبول: «ناتِجُ ضَربِ اثنَينِ في سَبعَةٍ هُوَ أَربَعَةَ عَشَرَ! ناتِجُ ضَربِ اثنَينِ في سَبعَةٍ هُوَ أَربَعَةَ عَشَرَ! لَن أَدَعَكَ تَذهَبُ حَتّى تَقولَ هذا!».

صَرَخَتِ الآنِسَةُ هَني مِنَ الخَلفِ: «آنِسَةُ ترانْشْبول! دَعيهِ يَنزِلُ مِن فَضلِكِ! أَنتِ تُؤلِمينَهِ! قَد يُقتَلَعُ شَعرُهُ كُلُّهُ!».

صاحَتِ الترانْشْبول: «حَسَنًا! قَد يَحدُثُ هذا إذا لَم يَتَوَقَّفْ عَنِ التَلَوّي! أُثبُتْ وَلا تَتَحَرَّكْ أَيَّتُها الدودَةُ المُتَلَوِّيَةُ!».

كانَ مَشهَدًا استِثنائِيًّا وَغَيرَ عادِيٍّ حَقًّا، أَن تَرى هذِهِ المُديرَةَ العِملاقَةَ مُمسِكَةً بالوَلَدِ الصَغيرِ عالِيًا في الهَواءِ، بَينَما هُوَ يَدورُ وَيَتلَوّى كَما يَتَدَلّى شَيءٌ ما مِن طَرَفِ خَيطٍ، وَيَصرُخُ بِشِدَّةٍ عالِيًا.

«قُلْ ذلِكَ!» صاحَتِ الترانْشبول: «قُلْ: ناتِجُ ضَربِ اثنَينِ في سَبعَةٍ هُوَ أَربَعَةَ عَشَرَ! أَسرِعْ وَإِلّا لَوَّحْتُ بِكَ، وَحينَئِذٍ سَيُقتَلَعُ شَعرُكَ فِعلًا، وَسَيَكونُ لَدَينا ما يَكفي مِنهُ لِحَشوِ كَنَبَةٍ! دَعْنا نَنتَهي مِن



هذا الأَمرِ يا وَلَدُ! قُلْ: ناتِجُ ضَربِ اثنَينِ في سَبعَةٍ هُوَ أَربَعَةَ عَشَرَ وَسَأَدعُكَ تَذهَبُ!».

«نا.. ناتِجُ ضَر.. ضَربِ اثنَينِ في سَبعَةٍ هُوَ أَر.. أَربَعَةَ عَشَرَ!» قالَ روبِرْت وَهوَ يَلهَثُ. عِندَئِذٍ صَدَقَتِ الترانْشْبول في كَلِمَتِها، فَفَتَحَت يَدَها وَأَفلَتَتهُ، وَكانَ عالِيًا جِدًّا عَنِ الأَرضِ عِندَما فَعَلَت ذلِكَ، فَسَقَطَ عَمودِيًّا عَلَيها، وَارتَطَمَ بِها وَأَخَذَ يَرتَدُّ عِدَّةَ مَرّاتٍ مِثلَ كُرَةِ القَدَمِ.

«قُمْ! وَتَوَقَّفْ عَنِ البُكاءِ!» نَبَحَتِ الترانْشْبول.

قامَ روبِرْت وَعادَ إلى مَقعَدِهِ وَهوَ يُدَلِّكُ فَروَةَ رَأسِهِ بِكِلتا يَدَيهِ. عادَتِ الترانْشْبول إلى مُقَدَّمَةِ الصَفِّ. وَكان الأَطفالُ يَجلِسونَ مَذهولينَ. لَم يَرَ أَحَدٌ مِنهُم شَيئًا كَهذا مِن قَبلُ. فَقَد كانَ استِعراضًا رائِعًا. كانَ أَفضَلَ مِن عُروضِ التَمثيلِ الإيمائِيِّ، وَلكِن، مَعَ اختِلافٍ واحِدٍ كَبيرٍ، وَهوَ أَنَّ قُنبُلَةً بَشَرِيَّةً هائِلَةً ضَخمَةً كانَت أَمامَهُم في تِلكَ الغُرفَةِ، قابِلَةً لِلانفِجارِ وَنَسفِ أَيِّ شَخصٍ وَتَحويلِهِ إلى فُتاتٍ في أَيِّ لَحظَةٍ. كانَت عُيونُ الأَطفالِ تَنظُرُ بِانتِباهٍ إلى مُديرَةِ المَدرَسَةِ وَهيَ تَقولُ: «أَنا لا أُحِبُّ الصِغارَ. الصِغارُ يَجِبُ أَلّا يَراهُم أَحَدٌ أَبَدًا. يَجِبُ أَن يَظَلّوا بَعيدينَ عَنِ الأَنظارِ، في صَناديقَ كَدَبابيسِ الشَعرِ وَالأَزرارِ. لَم أَستَطِعْ طَوالَ حَياتي أَن أَفهَمَ لِماذا يَستَغرِقُ الأَطفالُ وَقتًا طَويلًا لِيَكبَروا، أَعتَقِدُ أَنَّهُم يَفعَلونَ ذلِكَ عَمدًا!».

تَكَلَّمَ وَلَدٌ آخَرُ شُجاعٌ لِلغايَةِ في صَفِّ المَقاعِدِ الأَمامِيِّ قائِلًا: «وَلكِن،

بِالتَأكيدِ كُنْتِ صَغيرَةً ذاتَ يَومٍ، يا آنِسَةُ تْرانْشْبول، أَلَيسَ كَذلِكَ؟».

«لَم أَكُنْ صَغيرَةً أَبَدًا، طَوالَ حَياتي كُنْتُ كَبيرَةً، وَلا أَفهَمُ لِماذا لا يَستَطيعُ الآخَرونَ أَن يَكونوا كَذلِكَ!» صاحَتِ الترانْشْبول.

«وَلكِن، لا بُدَّ مِن أَنَّكِ بَدَأْتِ حَياتَكِ كَطِفلَةٍ» قالَ الوَلَدُ.

«أَنا! طِفلَةٌ؟ كَيفَ تَجرُؤُ أَن تَقولَ شَيئًا كَهذا! يا لَقِلَّةِ الأَدَبِ! يا لَلوَقاحَةِ الجَهَنَّمِيَّةِ! ما اسمُكَ يا وَلَدُ؟ قِفْ عِندَما تَتَحَدَّثُ إِلَيَّ!» صاحَتِ الترانْشْبول.

وَقَفَ الوَلَدُ وَقالَ: «إسمي إيرِك حِبْر يا آنِسَةُ تْرانْشْبول».

«إيرِك ماذا؟» صاحَتِ الترانْشْبول.

«حِبْر» قالَ الوَلَدُ.

«لا تَكُنْ غَبِيًّا يا وَلَدُ، لا يوجَدُ اسمٌ كَهذا!».

«إبحَثي في دَليلِ الهاتِفِ، وَسَتَجِدينَ أَبي فيهِ تَحتَ اسمِ حِبْر» قالَ إيرِك.

قالَتِ الترانْشْبول: «جَيِّدٌ جِدًّا. إذًا، مِنَ المُمكِنِ أَن تَكونَ حِبْرًا يا فَتى، وَلكِن، دَعْني أُخبِرُكَ شَيئًا، أَنتَ قابِلٌ لِلمَحوِ، سَأَمحوكَ قَريبًا جِدًّا، وَسَأَقضي عَلَيكَ إذا حاوَلْتَ أَن تَكونَ ذَكِيًّا مَعي، هَجِّ ماذا».

«لَم أَفهَمْ. ماذا تُريدينَ أَن أُهَجِّيَ؟» قالَ إيرِك.

«هَجِّ ماذا أَيُّها الأَحمَقُ! هَجِّ الكَلِمَةَ ماذا!» صاحَتِ الترانْشْبول.

«م... ذ... ا» أَجابَ إيرِك بِسُرعَةٍ فائِقَةٍ.



خَيَّمَ صَمتٌ كَريهٌ.

«سَأُعطيكَ فُرصَةً واحِدَةً أُخرى» قالَتِ الترانْشْبول وَهيَ ساكِنَةٌ في مَكانِها.

«آهِ! نَعَم أَعرِفُها، إنَّها م... ذ، إنَّها سَهلَةٌ» قالَ إيرِك.

بِخَطوَتَينِ واسِعَتَينِ أَصبَحَتِ الترانْشْبول خَلفَ مَقعَدِ إيرِك، وَوَقَفَت هُناكَ كَعَمودٍ مِنَ العَذابِ شاهِقِ الاِرتِفاعِ. إلتَفَتَ إيرِك بِخَوفٍ إلى الوَحشِ فَوقَ كَتِفِهِ. «كُنْتُ عَلى حَقٍّ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» تَمتَمَ بِعَصَبِيَّةٍ.

«كُنْتَ عَلى خَطَإٍ!» نَبَحَتِ الترانْشْبول: «في الواقِعِ أَظُنُّ أَنَّكَ مِن نَوعِ النُّدوبِ الصَغيرَةِ السامَّةِ الَتي تَظَلُّ دائِمًا عَلى خَطَإٍ! جُلوسُكَ خَطَأٌ! وَتَبدو عَلى خَطَإٍ! وَتَتَحَدَّثُ خَطَأً! كُلُّ شَيءٍ فيكَ خَطَأٌ! سَأُعطيكَ فُرصَةً واحِدَةً أُخرى لِتَكونَ عَلى صَوابٍ! هَجٍّ ماذا!».

تَرَدَّدَ إيرِك. ثُمَّ قالَ بِبُطءٍ شَديدٍ: «إنَّها لَيسَت م... ذ... ا، وَلَيسَت م... ذ، آهِ عَرَفْتُها، يَجِبُ أَن تَكونَ م... ا... ذ».

مِن خَلفِ إيرِك، مَدَّتِ الترانْشْبول يَدَيها، وَأَمسَكَت أُذُنَي الوَلَدِ الاِثنَتَينِ، كُلَّ أُذُنٍ بِيَدٍ، بَينَ السَبّابَةِ وَالإبهامِ.

«أَي! أَي! أَنتِ تُؤلِمينَني!» صَرَخَ إيرِك.

«لَم أَبدَأْ بَعدُ» قالَتِ الترانْشْبول بِحَزمٍ. ثُمَّ أَحكَمَت أَصابِعَها عَلى الأُذُنَينِ، وَرَفَعَتهُ كُلَّهُ عَن مَقعَدِهِ، لِكَي يَتَدَلّى مِن بَينِ يَدَيها.

وَمِثلَما فَعَلَ روبِرْت قبلَهُ، أَخَذَ إيرِك يَصيحُ بِشِدَّةٍ عالِيًا.

صَرَخَتِ الآنِسَةُ هَنِي مِنَ الخَلفِ: «آنِسَةُ تْرانْشْبول! لا تَفعَلي هذا! مِن فَضلِكِ دَعيهِ! قَد تُقتَلَعُ أُذُناهُ!».

«لَن تُقتَلَعا أَبَدًا، لَقَدِ اكتَشَفْتُ مِن خِلالِ خِبرَتي الطَويلَةِ يا آنِسَةُ هَنِي أَنَّ آذانَ الأَولادِ الصِغارِ شَديدَةُ الإلتِصاقِ بِرُؤوسِهِم» صاحَتِ الترانْشْبول.



«دَعيهِ يا آنِسَةُ تْرانْشْبول مِن فَضلِكِ، قَد تُؤذينَهُ، قَد تَفعَلينَ حَقًّا! قَد تَقتَلِعينَهُما بِالفِعلِ!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي مُتَوَسِّلَةً.



«الآذانُ لا تُقتَلَعُ أَبَدًا!» صاحَتِ الترانْشْبول: «إنَّها تَمُطُّ بِشَكلٍ رائِعٍ كَما تَفعَلُ هاتانِ الآنَ، أُؤَكِّدُ لَكِ أَنَّها لا تُقتَلَعُ أَبَدًا!».

كانَ إيرِك يَصرُخُ بِصَوتٍ أَعلى مِن ذي قَبلُ، وَيَتَخَبَّطُ في الهَواءِ.

لَم تَرَ ماتيلدا قَطُّ وَلَدًا أَو أَيَّ شَخصٍ آخَرَ مَرفوعًا إلى أَعلى، بِأُذُنَيهِ وَحدَهُما. وَكَالآنِسَةِ هَنِي، كانَت مُتَأَكِّدَةً مِن أَنَّ كِلا الأُذُنَينِ سَتُقتَلَعانِ في أَيَّةِ لَحظَةٍ نَظَرًا لِذلِكَ الوَزنِ كُلِّهِ الَذي يَتَدَلّى مِنهُما.

وَكانَتِ الترانْشْبول تَصيحُ: «هَجِّ الكَلِمَةَ ماذا هكَذا: م... ا... ذ... ا. وَالآنَ، هَجِّها أَيَّتُها البَثْرَةُ الصَغيرَةُ!».

لَم يَتَرَدَّدْ إيرِك، فَقَد تَعَلَّمَ مِن مُشاهَدَتِهِ روبِرْت قَبلَ دَقائِقَ قَليلَةٍ أَنَّهُ سَيُفلَتُ سَريعًا إذا أَجابَ سَريعًا. لِذلِكَ صَرَخَ قائِلًا: «م... ا... ذ... ا، هكَذا تُهَجّى ماذا!».

أَنزَلَتهُ الآنِسَةُ تْرانْشْبول وَكانَت لاتَزالُ تُمسِكُهُ مِن أُذُنَيهِ، وَأَعادَتهُ إلى مَقعَدِهِ خَلفَ مَكتَبِهِ. ثُمَّ عادَت بِخَطَواتِها الواسِعَةِ إلى مُقَدَّمَةِ الصَفِّ وَهيَ تَنفُضُ يَدَيها كَمَن كانَ يَتَناوَلُ شَيئًا قَذِرًا لِلغايَةِ، وَقالَت: «هذِهِ هِيَ الطَريقَةُ المُناسِبَةُ لِتَعليمِهِم يا آنِسَةُ هَنِي، صَدِّقيني، لَيسَ جَيِّدًا تَلقينُهُم وَحَسبُ، بل عَلَيكِ إجبارُهُم عَلى الفَهمِ بِالتَكرارِ. لا شَيءَ كَالقَليلِ مِنَ القَرصِ وَالجَذبِ يُشَجِّعُهُم عَلى تَذَكُّرِ الأَشياءِ. وَهذا ما يَدفَعُهُم إلى التَركيزِ جَيِّدًا».

«يُمكِنُكِ أَن تُشَوِّهيهِم لِمَدى الحَياةِ يا آنِسَةُ تْرانْشْبول!» صَرَخَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

أَجابَتِ الترانْشْبول وَهيَ تَبتَسِمُ ابتِسامَةً عَريضَةً: «آهِ! لَقَد فَعَلْتُ ذلِكَ، أَنا مُتَأَكِّدَةٌ تَمامًا مِن أَنَّني فَعَلْتُ ذلِكَ، إنَّ أُذُنَي إيرِك قَد تَمَدَّدَتا بِشَكلٍ مَلحوظٍ خِلالَ الدَقيقَتَينِ الماضِيَتَينِ! وَسَتُصبِحان الآنَ أَطوَلَ بِكَثيرٍ مِمّا كانَتا عَلَيهِ سابِقًا. لا خَطَأَ في هذا يا آنِسَةُ هَنِي. سَيَبدو كَعِفريتٍ مُثيرٍ طَوالَ حَياتِهِ».



«وَلكِن يا آنِسَةُ تْرانْشْبول...».

صاحَتِ الترانْشْبول: «آهِ، اصمُتي يا آنِسَةُ هَنِي! فَأَنتِ عَلى خَطَإٍ كَأَيٍّ واحِدٍ مِنهُم. إذا كُنْتِ لا تَستَطيعينَ أَن تَتَكَيَّفي مَعَ القَوانينِ هُنا، فَبِإمكانِكِ أَن تَذهَبي وَتَجِدي وَظيفَةً في مَدرَسَةٍ خاصَّةٍ مُترَفَةٍ لِلأَطفالِ الأَغنِياءِ. عِندَما تُدَرِّسينَ مِثلي لِمُدَّةٍ طَويلَةٍ، فَسَتُدرِكينَ أَنَّ التَعامُلَ بِلُطفٍ مَعَ الأَطفالِ لَيسَ جَيِّدًا مُطلَقًا. إقرَإي رِوايَةَ نيكولاس نيكِلْبي لِلسَيِّدِ ديكِنْز يا آنِسَةُ هَنِي. إقرَإي عَنِ السَيِّدِ وُوكْفورد سكويرز، مُديرِ مَدرَسَةِ دوثيبويْز هول الرائِعِ. لَقَد عَرَفَ كَيفَ يَتَعامَلُ مَعَ البَهائِمِ الصَغيرَةِ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ عَرَفَ كَيفَ يَستَخدِمُ العَصا لِلتَأديبِ، أَلَيسَ كَذلِكَ! فَقَد جَعَلَ مُؤَخّراتِهِم ساخِنَةً إلى حَدٍّ يُمكِنُكِ مَعَهُ أَن تَقلي عَلَيها البَيضَ وَاللَحمَ المُقَدَّدَ! إنَّهُ كِتابٌ جَيِّدٌ، وَلكِنَّني لا أَعتَقِدُ أَبَدًا أَنَّ هذِهِ الحُفنَةَ، الَتي لَدَينا هُنا، مِنَ الأَغبِياءِ، سَوفَ تَقرَأُهُ؛ وَذلِكَ لِأَنَّهُم وَفقَ ما يَبدونَ عَلَيهِ، لَن يَتَعَلَّموا قِراءَةَ أَيِّ شَيءٍ أَبَدًا!».

«لَقَد قَرَأْتُهُ» قالَت ماتيلدا بِهُدوءٍ.

أَدارَتِ الترانْشْبول رَأسَها وَنَظَرَت بِحَذَرٍ إلى الفَتاةِ الصَغيرَةِ، ذاتِ الشَعرِ الداكِنِ وَالعَينَينِ البُنِّيَّتَينِ الغائِرَتَينِ، الَتي تَجلِسُ في صَفِّ المَقاعِدِ الثاني، وَسَأَلَت بِحِدَّةٍ «ماذا قُلْتِ؟».

«قُلْتُ إنَّني قَرَأْتُهُ يا آنِسَةُ تْرانْشْبول».

«قَرَأْتِ ماذا؟».

«رِوايَةَ نيكولاس نيكِلْبي يا آنِسَةُ تْرانْشْبول».

«أَنتِ تَكذِبينَ عَلَيَّ يا سَيِّدَتي!» صاحَتِ الترانْشْبول وَهيَ تُحَدِّقُ في ماتيلدا: «أَشُكُّ في أَن يَكونَ طِفلٌ واحِدٌ في المَدرَسَةِ بِأَكمَلِها قَد قَرَأَ هذا الكِتابَ، وَها أَنتِ ذا، يَرَقانَةٌ مِنَ القُرَيدِسِ لَم تَفقِسْ بَيضَتَها بَعدُ، تَجلِسُ في الصَفِّ الدِراسِيِّ الأَوَّلِ هُنا، تُحاوِلُ أَن تُخبِرَني كِذبَةً كَبيرَةً كَهذِهِ! لِماذا تَفعَلينَ هذا؟ لا بُدَّ أَنَّكِ تَظُنِّينَ أَنَّني حَمقاءُ! هَل تَعتَقِدينَ أَنَّني حَمقاءُ، أَيَّتُها الطِفلَةُ؟».



«حَسَنًا..!» قالَت ماتيلدا، ثُمَّ تَرَدَّدَت، كانَت تَوَدُّ أَن تَقولَ: «نَعَم، أَعتَقِدُ ذلِكَ»، لكِنَّ ذلِكَ كانَ سَيُعتَبَرُ انتِحارًا. «حَسَنًا....!» قالَت ثانِيَةً، وَكانَت لا تَزالُ مُتَرَدِّدَةً وَرافِضَةً أَن تَقولَ «كَلّا».

شَعَرَتِ الترانْشْبول بِما كانَ يَخطُرُ في بالِ الطِفلَةِ، وَلَم يُعجِبْها، وَلِذلِكَ صاحَت: «قِفي عِندَما تَتَحَدَّثينَ إلَيَّ! ما اسمُكِ؟».

وَقَفَت ماتيلدا وَقالَت: «إسمي ماتيلدا وُرْمْوُود يا آنِسَةُ تْرانْشْبول».

«وُرْمْوُود؟» قالَتِ الترانْشْبول: «إذًا في هذِهِ الحالَةِ، لا بُدَّ أَنَّكِ ابنَةُ ذاكَ الرَجُلِ الَذي يَمتَلِكُ مَشغَلَ وُرْمْوُود موتورز!».

«نَعَم يا آنِسَةُ تْرانْشْبول».

«إنَّهُ نَصّابٌ» صاحَتِ الترانْشْبول: «لَقَد باعَني، مُنذُ أُسبوعٍ، سَيّارَةً مُستَعمَلَةً، وَقالَ إنَّها تَقريبًا جَديدَةٌ. إعتَقَدْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ رائِعٌ آنَذاكَ. وَلكِنَّني، هذا الصَباحَ، بَينَما كُنْتُ أَقودُ هذِهِ السَيّارَةَ مارَّةً في القَريَةِ، تَعَطَّلَ المُحَرِّكُ عَلى الطَريقِ! كانَ مَحشُوًّا بِكامِلِهِ بِنُشارَةِ الخَشَبِ! ذاكَ الرَجُلُ لِصٌّ وَسارِقٌ. سَأَسلُخُ جِلدَهُ وَأَستَخدِمُهُ لِلنَقانِقِ، أُؤَكِّدُ لَكِ هذا!».

«إنَّهُ ذَكِيٌّ في عَمَلِهِ!» قالَت ماتيلدا.

صاحَتِ الترانْشْبول: «إنَّهُ مُحتالٌ! يُفتَرَضُ أَن تَكوني ذَكِيَّةً أَيضًا، بِحَسَبِ ما قالَتهُ لي الآنِسَةُ هَني! حَسَنًا يا سَيِّدَتي، أَنا لا أُحِبُّ الأَذكِياءَ! فَهُم جَميعًا مُحتالونَ! أَنتِ بِالتَأكيدِ مُحتالَةٌ! قَبلَ أَن

أَختَلِفَ مَعَ والِدِكِ، أَخبَرَني بَعضَ القِصَصِ الكَريهَةِ عَن سُلوكِكِ في المَنزِلِ! لكِن، مِنَ الأَفضَلِ لَكِ أَلّا تُحاوِلي إساءَةَ التَصَرُّفِ في هذِهِ المَدرَسَةِ يا آنِسَةُ. سَأُراقِبُكِ بِعَينٍ حَذِرَةٍ جِدًّا مِنَ الآنَ فَصاعِدًا. إجلِسي وَاصمُتي».



14

المُعجِزَةُ الأُولى

جَلَسَت ماتيلدا مُجَدَّدًا عَلى مَقعَدِها. وَجَلَسَتِ الترانْشْبول إلى طاولَةِ المُعَلِّمَةِ، كانَت هذِهِ هِيَ المَرَّةَ الأُولى الَتي تَجلِسُ فيها خِلالَ الحِصَّةِ. بَعدَ ذلِكَ، مَدَّت يَدَها وَأَمسَكَت إبريقَ الماءِ الخاصَّ بِها، وَظَلَّت مُمسِكَةً بِمِقبَضِهِ لكِنَّها لَم تَرفَعْهُ، ثُمَّ قالَت: «لَم أَستَطِعْ قَطُّ أَن أَفهَمَ لِماذا الأَطفالُ الصِغارُ مُقرِفونَ لِلغايَةِ؟! هُم لَعنَةُ حَياتي. هُم كَالحَشَراتِ. يَجِبُ التَخَلُّصُ مِنهُم في أَسرَعِ وَقتٍ مُمكِنٍ. نَحنُ نَتَخَلَّصُ مِنَ الذُبابِ بِرَشٍّ مُبيدٍ لِلحَشَراتِ، وَبِتَعليقِ وَرَقِ الذُبابِ المُصَمَّغِ. لَقَد فَكَّرْتُ مَلِيًّا في اختِراعِ مُبيدٍ يُرَشُّ لِلتَخَلُّصِ مِنَ الأَطفالِ الصِغارِ. كَم جَميلٌ أَن أَدخُلَ هذا الصَفَّ حامِلَةً بِيَدَيَّ رَشّاشًا عِملاقًا وَأَبدَأَ الرَشَّ، أَو يُستَحسَنُ استِخدامُ بَعضِ شَرائِطَ كَبيرَةٍ مِنَ الوَرَقِ اللاصِقِ. أَوَدُّ تَعليقَها في جَميعِ أَنحاءِ المَدرَسَةِ لَعَلَّكُم تَلتَصِقونَ بِها جَميعًا، فَتَكونُ هذِهِ نِهايَتَكُم. أَلَن تَكونَ هذِهِ فِكرَةً جَيِّدَةً يا آنِسَةُ هَني؟».

«إذا كانَت هذِهِ دُعابَةً يا سَيِّدَتي المُديرَةَ، فَلا أَعتَقِدُ أَنَّها مُضحِكَةٌ جِدًّا!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي مِنَ الخَلفِ.

«أَنتِ لا تَعتَقِدينَ أَنَّها فِكرَةٌ جَيِّدَةٌ، أَلَيسَ كَذلِكَ يا آنِسَةُ هَنِي! لَم تَكُنْ دُعابَةً. هكَذا أَرى المَدرَسَةَ المِثالِيَّةَ يا آنِسَةُ هَنِي، إنَّها مَدرَسَةٌ بِلا أَطفالٍ عَلى الإطلاقِ. ذاتَ يَومٍ سَأُديرُ مَدرَسَةً كَهذِهِ. أَعتَقِدُ أَنَّها سَتَكونُ ناجِحَةً جِدًّا» قالَتِ الترانْشْبول.

«يا لَها مِن امرَأَةٍ مَجنونَةٍ!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي في نَفسِها: «إنَّها مَجنونَةٌ! إنَّها هِيَ مَن يَجِبُ التَخَلُّصُ مِنهُ».

حينَئِذٍ رَفَعَتِ الترانْشْبول الإبريقَ الخَزَفِيَّ الأَزرَقَ الكَبيرَ وَسَكَبَت بَعضَ الماءِ في كوبِها. وَفَجأَةً، مَعَ الماءِ، انسَكَبَ السَمَندَلُ اللَزِجُ الطَويلُ، وَسَقَطَ مُباشَرَةً في الكوبِ مُحدِثًا صَوتَ غَطسٍ!

أَطلَقَتِ الترانْشْبول صَيحَةً وَقَفَزَت بِشَكلٍ مُفاجِئٍ مِن مَقعَدِها، كَما لَو أَنَّ مُفَرقِعَةً قَدِ انفَجَرَت تَحتَها. في ذلِكَ الوَقتِ، رَأى الأَطفالُ أَيضًا الكائِنَ الطَويلَ الرَفيعَ اللَزِجَ، ذا البَطنِ الأَصفَرِ الَذي يُشبِهُ الحِرباءَةَ، يَتَلَوّى وَيَتَقَلَّبُ في الكوبِ، فَأَخَذوا يَقفِزونَ كَذلِكَ صائِحينَ: «ما هذا؟ آهِ، إنَّهُ مُقرِفٌ! إنَّهُ ثُعبانٌ! إنَّهُ تِمساحٌ صَغيرٌ! إنَّهُ تِمساحٌ أَمريكِيٌّ!».

«إحتَرِسي يا آنِسَةُ تْرانْشْبول! أُراهِنُ عَلى أَنَّهُ يَعَضُّ!» صَرَخَت لافِندِر.





وَقَفَتِ الترانْشْبول، هذِهِ المَرأَةُ العِملاقَةُ القَوِيَّةُ، بِسِروالِها القَصيرِ الأَخضَرِ وَهيَ تَرتَعِشُ كَالمُهَلَّبِيَّةِ. ما أَغضَبَها بِشَكلٍ خاصٍّ أَنَّ أَحَدَهُم قَد نَجَحَ في جَعلِها تَقفِزُ وَتَصرُخُ هكَذا، وَذلِكَ لِأَنَّها كانَت تَفتَخِرُ بِصَلابَتِها. أَخَذَت تُحَدِّقُ في الكائِنِ الَذي يَتَلَوّى وَيَتَقَلَّبُ في الكوبِ. وَالطَريفُ أَنَّها لَم تَكُنْ قَد رَأَت قَطُّ سَمَندَلَ ماءٍ. لَم تَكُنْ مُتَفَوِّقَةً في التاريخِ الطَبيعِيِّ. لَم يَكُنْ لَدَيها أَدنى فِكرَةٍ عَمّا كانَ ذلِكَ الشَيءُ. لَقَد بَدا بِالتَأكيدِ مُقَزِّزًا لِلغايَةِ. جَلَسَت بِبُطءٍ عَلى مَقعَدِها

مُجَدَّدًا، وَكانَت تَبدو في تِلكَ اللَحظَةِ أَكثَرَ إرهابًا مِن أَيٍّ وَقتٍ مَضى. كانَت نيرانُ الغَضَبِ وَالكَراهِيَةِ تَشتَعِلُ في عَينَيها السَوداوَينِ الضَيِّقَتَينِ. ثُمَّ نَبَحَت:

«ماتيلدا! قِفي!».

«مَن، أَنا؟ ماذا فَعَلْتُ؟» قالَت ماتيلدا.

«قِفي أَيُّها الصُرصورُ الصَغيرُ المُقرِفُ!».

«لَم أَفعَلْ شَيئًا، يا آنِسَةُ تْرانْشْبول، صِدقًا لَم أَفعَلْ. لَم أَرَ قَطُّ هذا الشَيءَ اللَزِجَ!».

«قِفي حالًا أَيَّتُها الدودَةُ الصَغيرَةُ القَذِرَةُ!».

وَقَفَت ماتيلدا رَغمًا عَنها. كانَت تَجلِسُ في صَفِّ المَقاعِدِ الثاني. كانَت لافْندِر في الصَفِّ الَذي خَلفَها، تَشعُرُ بِقَليلٍ مِنَ الذَنبِ. لَم تَكُنْ تَقصِدُ أَن توقِعَ صَديقَتَها في المَتاعِبِ. وَمِن ناحِيَةٍ أُخرى لَم تَكُنْ بِالتَأكيدِ عَلى وَشكِ الِاعتِرافِ.

«أَنتِ بَهيمَةٌ حَقيرَةٌ، مُقرِفَةٌ وَكَريهَةٌ وَماكِرَةٌ!» كانَتِ الترانْشْبول تَصيحُ: «لا يَجدُرُ بِكِ أَن تَكوني في هذِهِ المَدرَسَةِ! يَجِبُ أَن تَكوني خَلفَ القُضبانِ، ذلِكَ هُوَ المَكانُ المُناسِبُ لَكِ! سَوفَ أَطرُدُكِ مِن هذِهِ المُؤَسَّسَةِ بِصورَةٍ مُخزِيَةٍ تَمامًا! سَأَجعَلُ رُؤَساءَ المَدرَسَةِ يُطارِدونَكِ عَبرَ الأَروِقَةِ حَتّى البابِ الرَئيسِيِّ بِمَضارِبِ الهوكي! سَأَجعَلُ العامِلينَ يَصطَحِبونَكِ إلى المَنزِلِ تَحتَ حِراسَةٍ مُسَلَّحَةٍ! بَعدَ ذلِكَ،



سَأَتَأَكَّدُ تَمامًا مِن أَنَّكِ سَتُرسَلينَ إلى إصلاحِيَّةٍ لِلفَتَياتِ المُنحَرِفاتِ، لِمُدَّةِ أَربَعينَ سَنَةً عَلى الأَقَلِّ!».

كانَتِ الترانْشْبول قَد بَلَغَت حَدًّا مِنَ الغَضَبِ، جَعَلَ وَجهَها يَتَوَهَّجُ، وَبُقَعًا قَليلَةً مِنَ البُصاقِ تَتَجَمَّعُ عِندَ زاوِيَتَي فَمِها. لِكِنَّها لَم تَكُنِ الشَخصَ الوَحيدَ الَذي فَقَدَ هُدوءَهُ. فَقَد بَدَأَت ماتيلدا أَيضًا تَغضَبُ. لَم تَكُنْ لِتَأبَهَ مُطلَقًا بِأَن تُتَّهَمَ بِذَنبٍ كانَت قَدِ ارتَكَبَتهُ بِالفِعلِ. فَهيَ تَستَطيعُ أَن تَرى العَدالَةَ في ذلِكَ. كانَ اتِّهامُها بِجَريمَةٍ لَم تَرتَكِبْها حَتمًا، بِمَثابَةِ تَجرِبَةٍ جَديدَةٍ تَمامًا بِالنِسبَةِ لَها. لَم تَكُنْ لَها أَيُّ عَلاقَةٍ بِهذا الكائِنِ الكَريهِ في الكوبِ.

«يا لَها مِن مُصيبَةٍ!» فَكَّرَت في نَفسِها: «تِلكَ الترانْشْبول الكَريهَةُ لَن تُقدِمَ عَلى اتِّهامي بِهذا الأَمرِ!».

«لَم أَفعَلْ ذلِكَ!» صَرَخَت ماتيلدا.

«آهِ بَلى، لَقَد فَعَلْتِ! لا أَحَدَ سِواكِ يَستَطيعُ أَن يُدَبِّرَ حيلَةً كَهذِهِ! كانَ والِدُكِ عَلى حَقٍّ عِندَما حَذَّرَني مِنكِ!» صاحَتِ الترانْشْبول.

بَدا أَنَّ المَرأَةَ قَد فَقَدَتِ السَيطَرَةَ عَلى نَفسِها تَمامًا. كانَت تَصرُخُ كَالمَجنونَةِ: «قُضِيَ عَلَيكِ في هذِهِ المَدرَسَةِ يا آنِسَةُ! قُضِيَ عَلَيكِ في كُلِّ مَكانٍ. سَأَتَأَكَّدُ شَخصِيًّا مِن أَنَّكِ سَتُحتَجَزينَ في مَكانٍ ما، حَيثُ لا

تَستَطيعُ حَتّى الغِربانُ أَن تُسقِطَ فَضَلاتِها عَلَيكِ! وَعَلى الأَرجَحِ، لَن تَرَي مُجَدَّدًا ضَوءَ النَهارِ أَبَدًا!».

«أَقولُ لَكِ إنَّني لَم أَفعَلْ ذلِكَ! أَنا حَتّى لَم أَرَ قَطُّ كائِنًا كَهذا في حَياتي!» صَرَخَت ماتيلدا.

«لَقَد وَضَعْتِ تِـ ... تِـ ... تِمساحًا في ماءِ الشُربِ خاصَّتي! إنَّها أَسوَأُ جَريمَةٍ تُرتَكَبُ ضِدَّ مُديرَةِ مَدرَسَةٍ! الآنَ اجلِسي وَلا تَنطِقي بِكَلِمَةٍ! هَيّا اجلِسي حالًا!» صاحَتِ الترانْشْبول مُجيبَةً.

«وَلكِنَّني أَقولُ لَكِ.........!» صاحَت ماتيلدا رافِضَةً الجُلوسَ.

«أَقولُ لَكِ اصمُتي!» دَوَّتِ الترانْشْبول: «إذا لَم تَصمُتي حالًا



وَتَجلِسي، فَسَأَفُكُّ حِزامي وَأَنهالُ عَلَيكِ ضَربًا بِطَرَفِهِ حَيثُ البُكلَةُ!».

جَلَسَت ماتيلدا بِبُطءٍ. آهِ! يا لَسوءِ هذا كُلِّهِ! يا لَلظُلمِ! كَيفَ يَجرُؤون عَلى طَردِها بِسَبَبِ ذَنبٍ لَم تَرتَكِبْهُ!

شَعَرَت ماتيلدا بِغَضَبِها يَشتَدُّ... وَيَشتَدُّ... وَيَشتَدُّ، حَتّى صارَ غَيرَ مَحمولٍ، إلى دَرَجَةِ أَنَّ شَيئًا ما كانَ سَيَنفَجِرُ حَتمًا بِداخِلِها وَقَريبًا جِدًّا.

كانَ سَمَندَلُ الماءِ لا يَزالُ يَتَلَوّى في كوبِ الماءِ الطَويلِ. وَبَدا فَظيعًا وَغَيرَ مُرتاحٍ. لَم يَكُنِ الكوبُ بِالحَجمِ الَذي يُلائِمُهُ. حَدَّقَت ماتيلدا في الترانْشْبول! لَكَم كرِهَتها! حَدَّقَت في الكوبِ الذي يَحتَوي سَمَندَلَ الماءِ. وَتاقَت إلى التَقَدُّمِ نَحوَهُ وَإمساكِهِ وَقَلبِهِ بِما فيهِ عَلى رَأسِ الترانْشْبول. إلّا أَنَّها ارتَجَفَت لِمُجَرَّدِ التَفكيرِ فيما سَتَفعَلُهُ الترانْشْبول بِها إذا ما فَعَلَت ذلِكَ!

كانَتِ الترانْشْبول تَجلِسُ إلى طاوِلَةِ المُعَلِّمَةِ، تُحَدِّقُ بِمَزيجٍ مِنَ الرُعبِ وَالاِنبِهارِ في السَمَندَلِ الَذي يَتَقَلَّبُ في الكوبِ. وَكانَت عَينا ماتيلدا أَيضًا مُسَمَّرَتَينِ عَلى الكوبِ. وَبِبُطءٍ شَديدٍ، بَدَأَ شُعورٌ غَريبٌ وَغَيرُ عادِيٍّ أَبَدًا، يَعتَري ماتيلدا، وَأَغلَبُهُ في العَينَينِ، وَكَأَنَّ نَوعًا مِنَ الكَهرَباءِ أَخَذَ يَتَجَمَّعُ داخِلَهُما. كانَ إحساسٌ بِالقُوَّةِ يَتَخَمَّرُ في عَينَيها، شُعورٌ بِقُوَّةٍ عَظيمَةٍ يَستَقِرُّ عَميقًا في عَينَيها.

وَلكِنَّها كانَت كَذلِكَ تَشعُرُ بِشَيءٍ آخَرَ، مُختَلِفٍ تَمامًا، لَم تَستَطِعْ أَن تَفهَمَهُ. هُوَ أَشبَهُ بِوَمَضاتٍ مِنَ البَرقِ. كانَت مَوجاتٌ صَغيرَةٌ مِنَ البَرقِ تومِضُ مِن عَينَيها، وَحَرارَةُ مُقلَتَيها قَد بَدَأَت تَرتَفِعُ وَكَأَنَّ طاقَةً هائِلَةً تَتَوَلَّدُ مِن مَكانٍ ما داخِلَهُما. إنَّهُ إحساسٌ مُدهِشٌ. ثَبَّتَت ماتيلدا عَينَيها عَلى الكوبِ، وَتَرَكَّزَتِ القُوَّةُ آنَذاكَ في جُزءٍ واحِدٍ صَغيرٍ مِن كُلِّ عَينٍ، ثُمَّ أَخَذَت تَزدادُ وَتَزدادُ، وَشَعَرَت كَما لَو أَنَّ مَلايينَ مِنَ الأَذرُعِ الصَغيرَةِ غَيرِ المَرئِيَّةِ، تَنتَهي أَطرافُها بِأَيدٍ، كانَت تَنطَلِقُ مِن عَينَيها بِاتِّجاهِ الكوبِ الَذي كانَت تُحَدِّقُ فيهِ.

«إقلِبيهِ! إجعَليهِ يَنقَلِبُ!» هَمَسَت ماتيلدا.

رَأَتِ الكوبَ يَهتَزُّ. وَبِالفِعلِ مالَ إلى الخَلفِ بِمِقدارِ جُزءٍ مِنَ البوصَةِ ثُمَّ اعتَدَلَ. ظَلَّت تَدفَعُهُ بِكُلِّ تِلكَ المَلايينِ مِنَ الأَذرُعِ وَالأَيدي الصَغيرَةِ غَيرِ المَرئِيَّةِ الَتي كانَت تَمتَدُّ مِن عَينَيها، وَهِيَ تَشعُرُ، في أَثناءِ ذلِكَ، بِالقُوَّةِ تومِضُ مِنَ النُقطَتَينِ السَوداوَينِ الصَغيرَتَينِ في وَسَطِ مُقلَتَيها.



«إقلِبيهِ! إجعَليهِ يَنقَلِبُ!» هَمَسَت مَرَّةً أُخرى.



مَرَّةً أُخرى اهتَزَّ الكوبُ. ظَلَّت تَدفَعُ راغِبَةً في أَن تُطلِقَ عَيناها مَزيدًا مِنَ القُوَّةِ. بَعدَ ذلِكَ، وَبِبُطءٍ شَديدٍ جِدًّا، شَديدٍ إلى حَدٍّ أَنَّها بِالكادِ استَطاعَت أَن تَرى ذلِكَ يَحدُثُ. بَدَأَ الكوبُ يَميلُ إلى الخَلفِ، أَبعَدَ وَأَبعَدَ وَأَبعَدَ إلى الخَلفِ حَتّى أَصبَحَ مُرتَكِزًا عَلى حافَةٍ واحِدَةٍ مِن قاعِدَتِهِ. وَحينَئِذٍ أَخَذَ يَتَأَرجَحُ لِثَوانٍ قَليلَةٍ قَبلَ أَن يَنقَلِبَ أَخيرًا وَيَسقُطَ مُحدِثًا رَنينًا حادًّا عَلى سَطحِ الطاوِلَةِ. تَدَفَّقَ مِنهُ الماءُ، بِما فيهِ السَمَندَلُ المُتَلَوّي، عَلى جَميعِ أَنحاءِ صَدرِ الآنِسَةِ تْرانْشْبول الضَخمِ. أَطلَقَت مُديرَةُ المَدرَسَةِ صَيحَةً اهتَزَّ لَها



كُلُّ لَوحٍ زُجاجِيٍّ مِن نَوافِذِ المَبنى، وَلِلمَرَّةِ الثانِيَةِ خِلالَ الدَقائِقِ الخَمسِ الأَخيرَةِ قَفَزَت عَن مَقعَدِها كَالصاروخ. تَشَبَّثَ السَمَندَلُ يائِسًا بِالسُترَةِ القُطنِيَّةِ الَتي تُغَطّي الصَدرَ العَظيمَ، وَهُناكَ تَعَلَّقَ بِمَخالِبِهِ الصَغيرَةِ الَتي تُشبِهُ الأَقدامَ. نَظَرَتِ الترانْشْبول إلى أَسفَلَ فَرَأَتهُ وَصاحَت بِصَوتٍ عالٍ جِدًّا، وَبِضَربَةٍ عَنيفَةٍ مِن يَدِها طارَ الكائِنُ إلى الجانِبِ الآخَرِ مِنَ الصَفِّ. حَطَّ عَلى الأَرضِ بِجانِبِ مَقعَدِ لاڤِندِر، وَبِسُرعَةٍ جِدًّا، انحَنَت إلى الأَسفَلِ فَالتَقَطَتهُ وَوَضَعَتهُ داخِلَ مَقلَمَتِها لِلمَرَّةِ الثانِيَةِ. السَمَندَلُ، عَلى ما فَكَّرَت، حَيَوانٌ مُفيدٌ تَجدُرُ المُحافَظَةُ عَلَيهِ.

كانَتِ الترانْشْبول تَقِفُ أَمامَ التَلاميذِ وَهيَ تَرتَجِفُ مِن شِدَّةِ الغَضَبِ، أَمّا وَجهُها فَيَبدو أَكثَرَ مِن ذي قَبلُ شَبَهًا بِلَحمٍ مَسلوقٍ. كانَ صَدرُها الهائِلُ الضَخمُ يَعلو وَيَهبِطُ، وَكانَت رَشَّةٌ مِنَ الماءِ، في أَسفَلِ الجُزءِ الأَمامِيِّ مِنهُ، قَد شَكَّلَت بُقعَةً مُبَلَّلَةً داكِنَةً، يُحتَمَلُ أَن تَكونَ مُشَبَّعَةً وَنافِذَةً إلى بَشَرَتِها.

«مَن فَعَلَ هذا؟» دَوَّت: «هَيّا! إعتَرِفوا! فَلْيَتَقَدَّمْ إلى الأَمامِ! لَن يَهرُبَ هذِهِ المَرَّةَ! مَنِ المَسؤولُ عَن هذِهِ الفَعلَةِ القَذِرَةِ؟ مَن أَسقَطَ هذا الكوبَ؟».

لَم يُجِبْ أَحَدٌ. ظَلَّتِ الغُرفَةُ كُلُّها ساكِنَةً كَالقَبرِ.

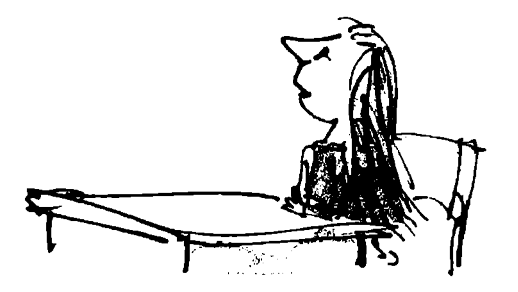
«ماتيلدا! أَنتِ المُذنِبَةُ! أَعرِفُ أَنَّكِ أَنتِ!» دَوَّتِ الترانْشْبول.



كانَت ماتيلدا تَجلِسُ في صَفِّ المَقاعِدِ الثاني بِلا حِراكٍ، صامِتَةً. كانَ يَعتَريها شُعورٌ غَريبٌ بِالهُدوءِ وَالثِقَةِ، وَفَجأَةً لَم يَعُدْ أَحَدٌ في العالَمِ يُخيفُها، فَبِقُوَّةِ عَينَيها فقَط، استَطاعَت أَن تُجبِرَ كوبًا مِنَ الماءِ عَلى أَن يَميلَ وَيَسكُبَ مُحتَوَياتِهِ عَلى المُديرَةِ المُرعِبَةِ، وَمَن كانَ بِإمكانِهِ أَن يَفعَلَ ذلِكَ، فَبِإمكانِهِ أَن يَفعَلَ أَيَّ شَيءٍ.

«تَكَلَّمي أَيَّتُها البَثرَةُ المُتَخَدِّرَةُ! إعتَرِفي بِأَنَّكِ فَعَلْتِ هذا!» دَوَّتِ الترانْشْبول.

نَظَرَت ماتيلدا في عَينَي المَرأَةِ العِملاقَةِ المُتَوَهِّجَتَينِ غَضَبًا، وَقالَت بِهُدوءٍ تامٍّ: «لَم أَتَحَرَّكْ مِن مَقعَدي يا آنِسَةُ تْرانْشْبول مُنذُ أَن بَدَأَتِ الحِصَّةُ، لا أَستَطيعُ أَن أَقولَ أَكثَرَ مِن هذا».



فَجأَةً، بَدا الصَفُّ بِأَكمَلِهِ وَكَأَنَّهُ ثارَ ضِدَّ مُديرَةِ المَدرَسَةِ. «لَم تَتَحَرَّكْ! ماتيلدا لَم تَتَحَرَّكْ! لا أَحَدَ قَد تَحَرَّكَ! لا بُدَّ أَنَّكِ أَسقَطْتِهِ بِنَفسِكِ!» صَرَخَ الأَطفالُ.

«بِالتَأكيدِ لَم أُسقِطْهُ بِنَفسي! كَيفَ تَجرُؤونَ عَلى اقتِراحِ شَيءٍ

كَهذا!؟ تَحَدَّثي يا آنِسَةُ هَنِي! لا بُدَّ أَنَّكِ رَأَيْتِ شَيئًا! مَن أَسقطَ كوبي؟» صاحَتِ الترانْشْبول.

«لا أَحَدَ مِنَ الأَطفالِ فَعَلَ هذا يا آنِسَةُ تْرانْشْبول، أَستَطيعُ أَن أَجزِمَ القَولَ إنَّ أَحَدًا لَم يَتَحَرَّكْ مِن مَقعَدِهِ طَوالَ الوَقتِ الَذي كُنْتُ فيهِ هُنا، بِاستِثناءِ نَيْجِل الَذي لَم يَتَحَرَّكْ مِنَ الزاوِيَةِ حَيثُ يَقِفُ» أَجابَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

أَخَذَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول تُحَدِّقُ في الآنِسَةِ هَنِي. قابَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي نَظرَتَها مِن دونِ أَن تَرتَجِفَ، وَقالَت: «أَنا أُخبِرُكِ الحَقيقَةَ يا سَيِّدَتي المُديرَةَ، لا بُدَّ أَنَّكِ أَسقَطْتِهِ مِن دونِ أَن تُلاحِظي ذلِكَ، فَهذا النَوعُ مِنَ الحَوادِثِ سَهلُ الوُقوعِ».

«لَقَد سَئِمْتُ مِنكُم أَيَّتُها الحَفنَةُ مِنَ الأَقزامِ عَديمي الفائِدَةِ. أَرفُضُ أَن أُضَيِّعَ المَزيدَ مِن وَقتيَ الثَمينِ هُنا!» دَوَّتِ الترانْشْبول. ثُمَّ سارَت بِخَطَواتِها الواسِعَةِ إلى خارِجِ الصَفِّ، وَصَفَقَتِ البابَ خَلفَها.

في خِلالِ الصَمتِ المُذهِلِ الَذي أَعقَبَ ذلِكَ، سارَتِ الآنِسَةُ هَنِي إلى مُقَدَّمَةِ الصَفِّ، وَوَقَفَت خَلفَ طاوِلَتِها وَقالَت: «أَخيرًا! أَعتَقِدُ أَنَّنا تَعَلَّمْنا ما يَكفي لِيَومٍ واحِدٍ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ إنتَهَتِ الحِصَّةُ، يُمكِنُكُم جَميعًا أَن تَخرُجوا إلى المَلعَبِ وَتَنتَظِروا آباءَكُم رَيثَما يَأتون لِيَصطَحِبوكُم إلى المَنزِلِ».



15
المُعجِزَةُ الثانِيَةُ

لَم تَنضَمَّ ماتيلدا إلى زُمَلائِها الَذينَ اندَفَعوا إلى خارِجِ الصَفِّ. وَبَعدَ أَن تَوارى الأَطفالُ الآخَرونَ كُلُّهُم، ظَلَّت جالِسَةً عَلى مَقعَدِها، تُفَكِّر في هُدوءٍ. كانَت تُدرِكُ أَنَّ عَلَيها إطلاعَ شَخصٍ ما عَلى ما حَدَثَ مَعَ الكوبِ. مِن غَيرِ المُمكِنِ أَن تَكتُمَ سِرًّا عَظيمًا كَهذا في داخِلِها. كانَت تُريدُ شَخصًا واحِدًا فَقَط، عاقِلًا وَناضِجًا عَطوفًا، يَستَطيعُ أَن يُساعِدَها عَلى أَن تَفهَمَ مَعنى هذا الحَدَثِ الِاستِثنائِيِّ.

ما كانَت والِدَتُها وَلا والِدُها لِيُفيداها عَلى الإطلاقِ. وَإذا صَدَّقا قِصَّتَها — وَهذا مَشكوكٌ فيهِ — فَإِنَّهُما بِالتَأكيدِ سَيُخفِقانِ في إدراكِ مَدى شِدَّةِ إذهالِ ما حَدَثَ في الصَفِّ بَعدَ ظُهرِ ذلِكَ اليَومِ. وَفَجأَةً، قَرَّرَت ماتيلدا أَنَّ الشَخصَ الوَحيدَ الَذي تَوَدُّ أَن تَبوحَ لَهُ بِالسِرِّ هُوَ الآنِسَةُ هَنِي.

كانَت ماتيلدا وَالآنِسَةُ هَنِي الوَحيدَتَينِ اللَتَينِ بَقِيَتا في الصَفِّ آنَذاكَ،

وَكانَتِ الآنِسَةُ هَنِي قَد جَلَسَت إلى طاوِلَتِها وَأَخَذَت تَتَصَفَّحُ بَعضَ الأَوراقِ. رَفَعَت نَظَرَها وَقالَت: «حَسَنًا يا ماتيلدا! أَلَن تَخرُجي مَعَ الآخَرينَ؟».

قالَت ماتيلدا: «مِن فَضلِكِ، هَل أَستَطيعُ أَن أَتَحَدَّثَ إلَيكِ قَليلًا؟».

«حَتمًا تَستَطيعينَ، ما الَذي يُقلِقُكِ؟».

«شَيءٌ ما غَريبٌ جِدًّا حَدَثَ لي يا آنِسَةُ هَنِي».

أَمعَنَتِ الآنِسَةُ هَنِي الِانتِباهَ عَلى الفَورِ. فَمُنذُ الِاجتِماعَينِ المَشؤومَينِ اللَذَينِ عَقَدَتهُما بِخُصوصِ ماتيلدا مُؤَخَّرًا، مَعَ مُديرَةِ المَدرَسَةِ وَمَعَ السَيِّدِ وُرْمْوُود وَزَوجَتِهِ المُرَوِّعَينِ، كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي تُفَكِّرُ مَلِيًّا وَتَتَساءَلُ كَيفَ تَستَطيعُ أَن تُساعِدَها. وَها هِيَ ماتيلدا تَجلِسُ في الصَفِّ، وَعَلى وَجهِها نَظرَةُ استِطلاعٍ غَريبَةٌ، تَستَأذِنُها في التَحَدُّثِ إلَيها عَلى انفِرادٍ. لَم يَسبِقْ لِلآنِسَةِ هَنِي أَن رَأَت ماتيلدا تَنظُرُ بِعَينَينِ واسِعَتَينِ عَلى نَحوٍ غَريبٍ هكَذا.

«نَعَم يا ماتيلدا، أَخبِريني بِالحَدَثِ الغَريبِ جِدًّا الَذي جَرى لَكِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لَن تُقدِمَ الآنِسَةُ تْرانْشْبول عَلى طَردي، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» سَأَلَت ماتيلدا: «لِأَنَّني لَم أَكُنْ أَنا مَن وَضَعَ ذاكَ الكائِنَ في إبريقِ الماءِ الخاصِّ بِها، أُقسِمُ لَكِ أَنَّني لَم أَفعَلْ!».

«أَعرِفُ أَنَّكِ لَسْتِ الفاعِلَةَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



«هَل سَيَتِمُّ طَردي؟».

«لا أَعتَقِدُ ذلِكَ. إستاءَتِ المُديرَةُ بَعضَ الشَيءِ، هذا كُلُّ ما في الأَمرِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«جَيِّدٌ، وَلكِن لَيسَ هذا ما أُريدُ أَن أَتَحَدَّثَ عَنهُ» قالَت ماتيلدا.

«عَمَّ تُريدينَ التَحَدُّثَ يا ماتيلدا؟».

«أُريدُ التَحَدُّثَ عَن كوبِ الماءِ الَذي كانَ فيهِ ذاكَ الكائِنُ. لَقد شاهَدْتِهِ يَنقَلِبُ بِكامِلِهِ عَلى الآنِسَةِ تْرانْشْبول، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» قالَت ماتيلدا.

«لَقَد رَأَيْتُ ذلِكَ بِالفِعلِ».

«حَسَنًا يا آنِسَةُ هَنِي، أَنا لَم أَلمِسْهُ، وَلَم أَقتَرِبْ مِنهُ».

«أَعرِفُ أَنَّكِ لَم تَفعَلي ذلِكَ. لَقَد سَمِعْتِني أَقولُ لِمُديرَةِ المَدرَسَةِ إِنَّكِ لا يُمكِنُ أَن تَكوني الفاعِلَةَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«آهِ، وَلكِنَّني أَنا الفاعِلَةُ يا آنِسَةُ هَنِي، هذا بِالضَبطِ ما أُريدُ أَن أَتَحَدَّثَ عَنهُ» قالَت ماتيلدا.

صَمَتَتِ الآنِسَةُ هَنِي لِبُرهَةٍ، وَنَظَرَت بِإمعانٍ إِلى الطِفلَةِ، ثُمَّ قالَت: «لا أَعتَقِدُ أَنَّني فَهِمْتُكِ جَيِّدًا».

«لَقَد أَغضَبَني لِلغايَةِ أَن تَتَّهِمَني المُديرَةُ بِذَنبٍ لَم أَرتَكِبْهُ، فَجَعَلْتُ ذلِكَ يَحدُثُ».

«ما الَذي جَعَلْتِهِ يَحدُثُ يا ماتيلدا؟».

«جَعَلْتُ الكوبَ يَنقَلِبُ».

«لَمّا أَفهَمْ بَعدُ قَصدَكِ!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِلُطفٍ.

«لَقَد فَعَلْتُ ذلِكَ بِعَينَيَّ. كُنْتُ أُحَدِّقُ في الكوبِ وَأَتَمَنّى لَو يَنقَلِبُ. بَعدَ ذلِكَ صارَت عَينايَ ساخِنَتَينِ وَغَريبَتَينِ، وَخَرَجَ مِنهُما نَوعٌ مِنَ الطاقَةِ فَانقَلَبَ الكوبُ تَمامًا» قالَت ماتيلدا.

ظَلَّتِ الآنِسَةُ هَنِي تُحَدِّقُ في ماتيلدا عَبرَ نَظّارَتِها ذاتِ الإطارِ المَعدِنِيِّ، وَكانَت ماتيلدا تُبادِلُها النَظَرَ بِثَباتٍ.

«ما زِلْتُ غَيرَ قادِرَةٍ عَلى فَهمِكِ، هَل تَقصِدينَ أَنَّكِ أَجبَرْتِ الكوبَ عَلى الاِنقِلابِ؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«نَعَم، بِعَينَيَّ» قالَت ماتيلدا.

ظَلَّتِ الآنِسَةُ هَنِي صامِتَةً لِلَحظَةٍ. لَم تُفَكِّرْ في أَنَّ ماتيلدا كانَت تَتَعَمَّدُ الكَذِبَ، بَل في أَنَّها قَد تَكونُ سَمَحَت لِخَيالِها الخَصبِ بِبَساطَةٍ أَن يَأخُذَها بَعيدًا، ثُمَّ قالَت: «هَل تَقصِدينَ أَنَّكِ كُنْتِ تَجلِسينَ حَيثُ أَنتِ الآنَ، ثُمَّ أَمَرْتِ الكوبَ بِأَن يَنقَلِبَ فَانقَلَبَ؟».

«شَيءٌ كَهذا يا آنِسَةُ هَنِي، نَعَم».

«إذا كُنْتِ قَد فَعَلْتِ ذلِكَ، فَهوَ حَقًّا أَعظَمُ مُعجِزَةٍ قامَ بِها إنسانٌ».

«لَقَد فَعَلْتُ ذلِكَ، يا آنِسَةُ هَنِي».

«إنَّ هذا الأَمرَ غَريبٌ جِدًّا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي في نَفسِها: «ما أَكثَرَ المَرّاتِ الَتي تَذهَبُ فيها مُخَيِّلاتُ الصِغارِ بَعيدًا هكَذا!». وَقَرَّرَت



أَن تَضَعَ نِهايَةً لِهذا الأَمرِ بِلُطفٍ قَدرَ الإمكانِ، وَلِذلِكَ سَأَلَت بِهُدوءٍ:

«هَل تَستَطيعينَ أَن تَفعَلي ذلِكَ ثانِيَةً؟».

«لا أَعرِفُ، وَلكِن، أَظُنُّ أَنَّني رُبَّما أَستطيعُ» قالَت ماتيلدا.

عِندَئِذٍ، أَزاحَتِ الآنِسَةُ هَنِي الكوبَ الفارِغَ إلى وَسَطِ الطاوِلَةِ، وَسَأَلَت وَهيَ تَبتَسِمُ قَليلًا: «هَل يَجِبُ أَن أَملَأَهُ بِالماءِ؟».

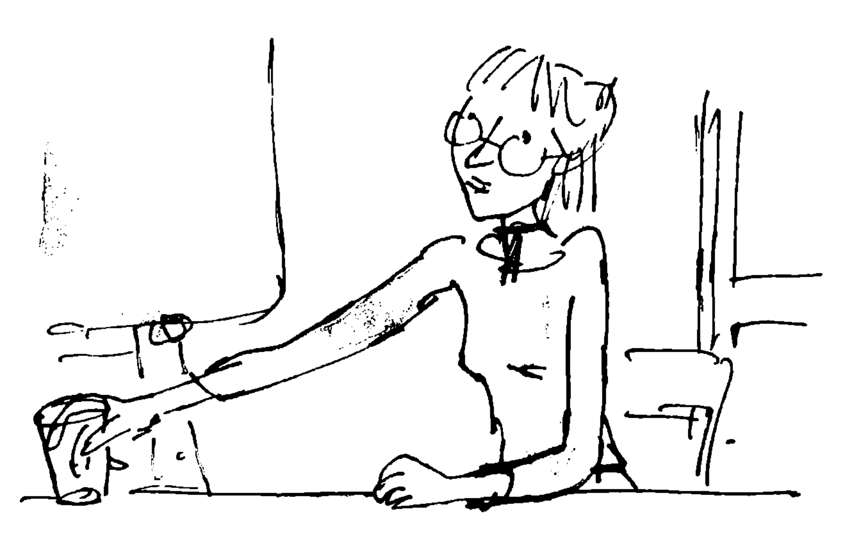
«لا أَعتَقِدُ أَنَّ هذا مُهِمٌّ» قالَت ماتيلدا.

«جَيِّدٌ جِدًّا، إذًا هَيّا، اقلِبيهِ!».

«قَد يَستَغرِقُ هذا بَعضَ الوَقتِ».

«لَكِ ما تُريدينَ مِنَ الوَقتِ، لَسْتُ عَلى عَجَلٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَني.

كانَت ماتيلدا تَجلِسُ في صَفِّ المَقاعِدِ الثاني، عَلى بُعدِ ثَلاثَةِ أَمتارٍ

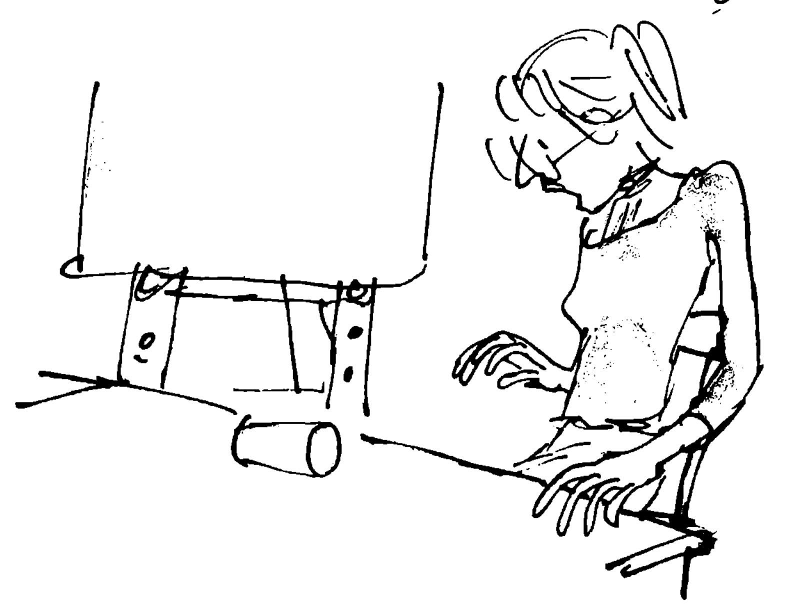




تَقريبًا مِنَ الآنِسَةِ هَنِي، وَقَد وَضَعَت مِرفَقَيها عَلى الطاوِلَةِ، وَوَجهَها بَينَ يَدَيها. وَهذِهِ المَرَّةَ أَصدَرَتِ الأَمرَ مُباشَرَةً عِندَ البِدايَةِ: «إنقَلِبْ أَيُّها الكوبُ، انقَلِبْ!». لَقَد أَمَرَت، وَلكِنَّ شَفَتَيها لَم تَتَحَرَّكا وَلَم تُصدِرا أَيَّ صَوتٍ. كانَت بِبَساطَةٍ تَصيحُ الكَلِماتِ داخِلَ رَأسِها. وَحِينَئِذٍ، رَكَّزَت عَقلَها كُلَّهُ وَدِماغَها وَإرادَتَها عَلى عَينَيها، وَمُجَدَّدًا وَلكِن أَسرَعَ مِن قَبلُ، أَحَسَّت بِالكَهرَباءِ تَتَجَمَّعُ، وَبَدَأَتِ الطاقَةُ تَشتَدُّ وَحَرارَةُ مُقلَتَيها تَرتَفِعُ، ثُمَّ راحَت مَلايِينُ الأَذرُعِ الصَغيرَةِ غَيرِ المَرئِيَّةِ الَتي تَنتَهي أَطرافُها بِأَيدٍ، تَنطَلِقُ نَحوَ الكوبِ، وَمِن دونِ أَن تُصدِرَ أَيَّ صَوتٍ إطلاقًا، ظَلَّت تَصيحُ داخِلَ رَأسِها بِالكوبِ وَتَأمُرُهُ بِأَن يَنقَلِبَ. رَأَتهُ يَهتَزُّ ثُمَّ مالَ، فَسَقَطَ مُحدِثًا رَنينًا عَلى الطاوِلَةِ، عَلى بُعدِ ثَلاثينَ سَنتِمترًا مِن ذِراعَيِ الآنِسَةِ هَنِي المُكتَّفَتَينِ.



فَتَحَتِ الآنِسَةُ هَنِي فَمَها وَعَينَيها واسِعًا، حَتّى أَصبَحَ بِإمكانِكَ أَن تَرى بَياضَ مُقلَتَيها. لَم تَنطِقْ بِكَلِمَةٍ. لَم تَستَطِعْ ذلِكَ. كانَتِ الصَدمَةُ إثرَ مُشاهَدَتِها المُعجِزَةَ تُنَفَّذُ أَمامَها، قَد جَعَلَتها غَيرَ قادِرَةٍ عَلى الكَلامِ. كانَت تُحَدِّقُ في الكوبِ، ثُمَّ مالَت مُبتَعِدَةً عَنهُ كَأَنَّما مِنَ المُمكِنِ أَن يَكونَ شَيئًا خَطيرًا. بَعدَ ذلِكَ، رَفَعَت رَأسَها بِبُطءٍ وَنَظَرَت إلى ماتيلدا. رَأَتِ الطِفلَةَ بِوَجهٍ أَبيضَ، أَبيَضَ كَالوَرَقَةِ، تَرتَعِشُ كُلُّها، وَعَيناها مُتَحَجِّرَتانِ كَالزُجاجِ، تُحَدِّقُ إلى الأَمامِ مُباشَرَةً وَلا تَرى شَيئًا. لَقَد تَغَيَّرَ وَجهُها كُلُّهُ، فَصارَت عَيناها مُستَديرَتَينِ وَلامِعَتَينِ، وَكانَت تَجلِس في مَكانِها صامِتَةً، وَتَبدو جَميلَةً جِدًّا في سُكونِها المُتَأَلِّقِ.



إنتَظَرَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهيَ تَرتَعِشُ قَليلًا وَتَنظُرُ إلى الطِفلَةِ الَتي بَدَأَت تَتَحَرَّكُ بِبُطءٍ وَتَستَعيدُ وَعيَها. وَفَجأَةً، تَحَوَّلَ وَجهُها إلى حالَةٍ مِنَ الهُدوءِ المَلائِكِيِّ. «أَنا بِخَيرٍ» قالَت وَهيَ تَبتَسِمُ: «أَنا بِخَيرٍ تَمامًا يا آنِسَةُ هَنِي، لا تَقلَقي».

«لَقَد بَدَوْتِ بَعيدَةً جِدًّا» هَمَسَتِ الآنِسَةُ هَنِي مُرتَعِبَةً.

«آهِ نَعَم! كُنْتُ كَذلِكَ! كُنْتُ أَطيرُ وَسطَ النُجومِ بِأَجنِحَةٍ فِضِّيَّةٍ. كانَ ذلِكَ رائِعًا!» قالَت ماتيلدا.

ظَلَّتِ الآنِسَةُ هَنِي تُحَدِّقُ في الطِفلَةِ بِانبِهارٍ شَديدٍ، كَأَنَّها تَرى عَمَلِيَّةَ الخَلقِ، عِندَ بِدايَةِ العالَمِ، في الصَباحِ الأَوَّلِ.

«لَقَد تَمَّتِ العَمَلِيَّةُ أَسرَعَ هذِهِ المَرَّةَ!» قالَت ماتيلدا بِهُدوءٍ.

«هذا مُستَحيلٌ!» شَهَقَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «لا أُصَدِّقُ هذا! لا أُصَدِّقُهُ إطلاقًا!» وَأَغمَضَت عَينَيها وَأَبقَتهُما مُغمَضَتَينِ لِبَعضِ الوَقتِ، وَعِندَما فَتَحَتهُما مُجَدَّدًا، بَدَت كَأَنَّها استَجمَعَت أَفكارَها، فَسَأَلَت:

«هَل تَوَدّينَ أَن تَأتي وَتَتَناوَلي الشايَ في كوخي؟».

«آهِ، يَسُرُّني هذا» قالَت ماتيلدا.

«جَيِّدٌ، اجمَعي أَغراضَكِ، وَسَنَلتَقي في الخارِجِ بَعدَ دَقيقَتَينِ».

«لَن تُخبِري أَحَدًا عَن هذا... عَمّا قُمْتُ بِهِ، أَلَيسَ كَذلِكَ يا آنِسَةُ هَنِي؟».

«حَتمًا، وَلا حَتّى بِأَحلامي» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



16

كوخُ الآنِسَةِ هَنِي

إنضَمَّتِ الآنِسَةُ هَنِي إلى ماتيلدا خارِجَ بَوّابَةِ المَدرَسَةِ، وَسارَتا بِصَمتٍ عَبرَ الطَريقِ الرَئيسِيِّ لِلقَريَةِ. مَرَّتا بِبائِعِ الخُضَرِ وَالفاكِهَةِ مَعَ نافِذَتِهِ المَلأى بِالتُفّاحِ وَالبُرتُقالِ، وَبِالجَزّارِ يَعرِضُ قِطَعَ اللَحمِ المُلَطَّخَةَ بِالدَمِ وَيُعَلِّقُ الدَجاجَ العارِيَ، وَبِالمَصرِفِ الصَغيرِ وَمَتجَرِ البَقّالِ وَمَتجَرِ الأَدَواتِ الكَهرَبائِيَّةِ. ثُمَّ خَرَجَتا إلى الجانِبِ الآخَرِ مِنَ القَريَةِ، إلى دَربٍ ريفِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ حَيثُ لَم يَعُدْ مِن أَحَدٍ، وَلَم يَكُنْ سِوى القَليلِ مِنَ السَيّاراتِ.

عِندَئِذٍ، وَقَد أَصبَحَتا وَحيدَتَينِ، سَيطَرَت فَجأَةً عَلى ماتيلدا حَيَوِيَّةٌ عارِمَةٌ. بَدَت وَكَأَنَّ صِمامًا قَدِ انفَجَرَ في داخِلِها مُطلِقًا كَمًّا هائِلًا مِنَ الطاقَةِ. هَروَلَت بِجانِبِ الآنِسَةِ هَنِي وَهِيَ تَقفِزُ قَفزاتٍ صَغيرَةً جامِحَةً، وَطارَت أَصابِعُها كَأَنَّما أَرادَت أَن تَبسُطَها في الجِهاتِ كُلِّها، وَانطَلَقَت كَلِماتُها بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ كَالأَلعابِ النارِيَّةِ: «يا آنِسَةُ هَنِي إنَّ هذا...، يا آنِسَةُ هَنِي إنَّ ذاكَ....، يا آنِسَةُ هَنِي أَشعُرُ حَقًّا بِأَنَّني

أَستَطيعُ تَحريكَ أَيِّ شَيءٍ تَقريبًا، وَلَيسَ قَلبَ أَكوابٍ وَأَشياءَ صَغيرَةٍ كَهذِهِ وَحَسبُ.... أَشعُرُ بِأَنَّني أَستَطيعُ إسقاطَ طاوِلاتٍ وَكَراسٍ يا آنِسَةُ هَني... وَحَتّى عِندَما يَكونُ الناسُ جالِسينَ عَلى الكَراسي، أَعتَقِدُ أَنَّني أَستَطيعُ قَلبَها، وَأَشياءَ أَكبَرَ أَيضًا، أَشياءَ أَكبَرَ بِكَثيرٍ مِن كَراسٍ وَطاوِلاتٍ. فَقَط أَحتاجُ إلى قَليلٍ مِنَ الوَقتِ لِكَي تَقوى عَيناي، وَبَعدَ ذلِكَ يُمكِنُني أَن أَدفَعَ هذِهِ القُوَّةَ إلى الخارِجِ، بِاتِّجاهِ أَيِّ شَيءٍ ما دُمْتُ أُحَدِّقُ فيهِ بِالجُهدِ الكافي... عَلَيَّ أَن أُحَدِّقَ فيهِ بِجُهدٍ كَبيرٍ يا آنِسَةُ هَني، كَبيرٍ جِدًّا جِدًّا، وَعِندَئِذٍ أَستَطيعُ أَن أَشعُرَ بِكُلِّ ما يَحدُثُ خَلفَ عَينَيَّ، بِحَرارَتِهِما تَرتَفِعُ كَما لَو كانَتا تَحتَرِقانِ، لكِنَّ هذا لا يُزعِجُني إطلاقًا، وَيا آنِسَةُ هَني...».

«إهدَإي أَيَّتُها الطِفلَةُ! إهدَإي! دَعينا لا نُفرِطُ في الحَماسَةِ باكِرًا لِهذا الإجراءِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَني.

«وَلكِنَّكِ تَعتَقِدينَ أَنَّهُ شَيِّقٌ، أَلَيسَ كَذلِكَ يا آنِسَةُ هَني؟».

«آهِ! إنَّهُ شَيِّقٌ حَتمًا! إنَّهُ أَكثَرُ مِن شَيِّقٍ، وَلكِن عَلَينا أَن نَتَوَخّى الحَذَرَ مِنَ الآنَ فَصاعِدًا يا ماتيلدا».

«لِماذا عَلَينا أَن نَتَوَخّى الحَذَرَ يا آنِسَةُ هَني؟».

«لِأَنَّنا نَتَعامَلُ مَعَ قُوًى غامِضَةٍ يا طِفلَتي، وَلا نَعرِفُ عَنها أَيَّ شَيءٍ. لا أَعتَقِدُ أَنَّها قُوًى شِرِّيرَةٌ. قَد تَكونُ خَيِّرَةً، لا بَل قَد تَكونُ قُوًى خارِقَةَ الطَبيعَةِ. وَلكِن سَواءٌ كانَت هكَذا أَم لا، دَعينا نَتَعامَلُ مَعَها بِحَذَرٍ».





كانَت هذِهِ كَلِماتٍ حَكيمَةً تَصدُرُ مِن شخصٍ ناضِجٍ، أَمّا ماتيلدا، لِشِدَّةِ حَماسَتِها، فلَم تَرَ الأُمورَ عَلى هذا النَحوِ، وَقالَت وَهيَ لا تَزالُ تَقفِزُ: «لا أَفهَمُ لِماذا عَلَينا أَن نَكونَ حَذِرَتَينِ جِدًّا؟».

«أَنا أُحاوِلُ أَن أَشرَحَ لَكِ أَنَّنا نَتَعامَلُ مَعَ المَجهولِ، إنَّهُ شَيءٌ غَيرُ قابِلٍ لِلتَفسيرِ، وَالوَصفُ المُناسِبُ لَهُ هُوَ أَنَّهُ ظاهِرَةٌ، إنَّهُ ظاهِرَةٌ» قالَتِ الآنِسَةُ هَني بِصَبرٍ.

«هَل أَنا ظاهِرَةٌ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«مِنَ المُحتَمَلِ جِدًّا أَن تَكوني كَذلِكَ، وَلكِنَّني آمُلُ أَلّا تَظُنّي نَفسَكِ أَيَّ شَيءٍ مُحَدَّدٍ، خُصوصًا الآنَ. ما نَستَطيعُ فِعلَهُ هُوَ استِكشافُ هذِهِ الظاهِرَةِ عَلى مُستوًى أَوسَعَ قَليلًا، نَحنُ الاِثنَتَينِ مَعًا فَقَط، وَلكِن، مَعَ حِرصِنا عَلى الحَذَرِ الشَديدِ طَوالَ الوَقتِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إِذًا هَل تُريدينَ أَن أَقومَ بِمَزيدٍ مِن هذِهِ الأُمورِ، يا آنِسَةُ هَنِي؟».

«هذا ما كُنْتُ أَوَدُّ اقتِراحَهُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِحَذَرٍ.

«جَيِّدٌ جِدًّا» قالَت ماتيلدا.

«أَنا شَخصِيًّا، قَد أَكونُ أَكثَرَ مِنكِ فَرَحًا وَاندِهاشًا بِما فَعَلْتِهِ، وَأُحاوِلُ أَن أَجِدَ تَفسيرًا مَنطِقِيًّا لَهُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«مِثلَ ماذا؟» سَأَلَت ماتيلدا.

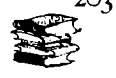
«كَأَن تَكونَ هذِهِ الظاهِرَةُ ناجِمَةً عَن نُضوجِكِ الاِستِثنائِيِّ المُبَكِّرِ».

«ماذا تَعني هذِهِ العِبارَةُ بِالضَبطِ؟» قالَت ماتيلدا.

«الطِفلُ ذو النُضوجِ المُبَكِّرِ هُوَ الَذي يَبدو عَلى دَرَجَةٍ مُدهِشَةٍ مِنَ الذَكاءِ في مَرحَلَةٍ مُبَكِّرَةٍ، أَنتِ طِفلَةٌ نَضَجَت قَبلَ الأَوانِ بِشَكلٍ غَيرِ مَعقولٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«هَل أَنا كَذلِكَ حَقًّا؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«حَتمًا أَنتِ كَذلِكَ، يَجِبُ أَن تَعي هذِهِ الحَقيقَةَ. أُنظُري إِلى قِراءَتِكِ! أُنظُري إِلى مُستَواكِ في الرِياضِيّاتِ».



«أَعتَقِدُ أَنَّكِ عَلى حَقٍّ» قالَت ماتيلدا.

تَعَجَّبَتِ الآنِسَةُ هَنِي مِن عَدَمِ غُرورِ الطِفلَةِ وَعَدَمِ وَعيِها حَقيقَةَ ذاتِها، وَقالَت:

«لا يَسَعُني إلّا أَن أَتَساءَلَ هَل هذِهِ القُدرَةُ المُفاجِئَةُ الَتي أَتَتكِ وَجَعَلَتكِ قادِرَةً عَلى تَحريكِ الأَشياءِ مِن دونِ لَمسِها، غَيرُ مُرتَبِطَةٍ بِقُوَّةِ دِماغِكِ؟».

«هَل تَعنينَ أَنَّ رَأسي لا مَكانَ فيهِ يَتَّسِعُ لِكُلِّ هذِهِ القُدراتِ، وَلِذلِكَ عَلى بَعضِها أَن يَندَفِعَ إلى الخارِجِ؟».

«لَيسَ هذا ما أَعنيهِ تَمامًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهيَ تَبتَسِمُ: «وَلكِن أَيًّا كانَ ما يَحدُثُ، أَقولُ مُجَدَّدًا إنَّ عَلَينا أَن نَتَوَخّى الحَذَرَ مِنَ الآنَ فَصاعِدًا، فَأَنا لَم أَنسَ بَعدُ ذلِكَ الوَميضَ البَعيدَ وَالغَريبَ الَذي بَدا عَلى وَجهِكِ بَعدَ أَن قَلَبْتِ الكوبَ الأَخيرَ».

«هَل تَعتَقِدينَ أَنَّ القِيامَ بِذلِكَ قَد يُؤذيني فِعلًا؟ هَل هذا ما تُفَكِّرينَ فيهِ يا آنِسَةُ هَنِي؟».

«هذا الأَمرُ جَعَلَكِ تَشعُرينَ بِإحساسٍ غَريبٍ جِدًّا، أَلَيسَ كَذلِكَ؟».

«لَقَد جَعَلَني أَشعُرُ بِإحساسٍ رائِعٍ، لِلَحظَةٍ أَو لَحظَتَينِ، كُنْتُ أَطيرُ عَبرَ النُجومِ بِأَجنِحَةٍ فِضِّيَّةٍ. لَقَد أَخبَرْتُكِ ذلِكَ. وَهَل لي أَن أُخبِرَكِ شَيئًا آخَرَ يا آنِسَةُ هَنِي؟ لَقَد كانَتِ المَرَّةُ الثانِيَةُ أَسهَلَ، أَسهَلَ بِكَثيرٍ. أَعتَقِدُ أَنَّ هذا الأَمرَ كَأَيِّ شَيءٍ آخَرَ، بِمَزيدٍ مِنَ التَطبيقِ يُصبِحُ أَسهَلَ» قالَت ماتيلدا.

كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي تَسيرُ بِبُطءٍ لِكَي تَستَطيعَ الطِفلَةُ الصَغيرَةُ اللَحاقَ بِها مِن دونِ أَن تُهَروِلَ بِسُرعَةٍ. كانَ الهُدوءُ يُخَيِّمُ عَلى الطَريقِ الضَيِّقِ، وَالقَريَةُ قَد أَصبَحَت خَلفَهُما. إنَّهُ بَعدَ ظُهرِ أَحَدِ أَيّامِ الخَريفِ الذَهَبِيَّةِ، حَيثُ التوتُ العُلَّيقُ وأَشجارُ الظَيّانِ الأَبيَضِ المُتناثِرَةُ تُسَيِّجُ الطَريقَ، وثِمارُ الزُعرورِ تَنضَجُ وَتَحمَرُّ كَي تُقبِلَ عَلَيها الطُيورُ عِندَما يَأتي الشِتاءُ البارِدُ. كانَت هُنا وَهُناكَ عَلى كِلا الجانِبَينِ، أَشجارٌ باسِقَةٌ: سِنديانٌ، وَجُمَّيزٌ، وَدَردارٌ، وَبَينَ الحينِ وَالآخَرِ تَلوحُ شَجَرَةُ كَستَناء. وَرَغبَةً في تَغييرِ المَوضوعِ لَحظَةً، أَعطَتِ الآنِسَةُ هَنِي ماتيلدا أَسماءَ كُلِّ تِلكَ الأَشجارِ، وَعَلَّمَتها كَيفَ تُمَيِّزُ بَينَها مِن خِلالِ شَكلِ أَوراقِها وَنَسَقِ لِحاءِ جُذوعِها. إستَوعَبَت ماتيلدا كُلَّ هذا، وَخَزَّنَتِ المَعلوماتِ بِحِرصٍ في ذاكِرَتِها.

أَخيرًا وَصَلَتا إلى فُتحَةٍ في السِياجِ عَلى الجانِبِ الأَيسَرِ مِنَ الطَريقِ، حَيثُ بَوّابَةٌ ذاتُ قُضبانٍ خَمسَةٍ. «مِن هُنا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي، وَفَتَحَتِ البَوّابَةَ، وَقادَت ماتيلدا إلى الداخِلِ، ثُمَّ أَغلَقَتِ البَوّابَةَ مُجَدَّدًا. أَخَذَتا تَسيرانِ عَلى طولِ مَمَرٍّ ضَيِّقٍ، لَيسَ أَكثَرَ مِن مَسارٍ وَعِرٍ لِعَرَبَةٍ صَغيرَةٍ، عَلى جانِبَيهِ سِياجٌ عالٍ مِن شَجَرِ البُندُقِ. تَستَطيعُ أَن تَرى عَناقيدَ حَبّاتِ البُندُقِ البُنِّيَّةِ الناضِجَةِ داخِلَ الأَوراقِ الخَضراءِ الَتي تُغَطّيها. «سَوفَ تَجمَعُها السَناجِبُ جَميعًا في القَريبِ العاجِلِ، لِتَخزُنَها بِحِرصٍ، في مَكانٍ ما بَعيدٍ، لِلشُهورِ القاتِمَةِ المُقبِلَةِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



«هَل تَعنينَ أَنَّكِ تَعيشينَ هُنا؟» سَأَلَت ماتيلدا.

أَجابَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «نَعَم»، وَلكِنَّها لَم تَقُلْ أَكثَرَ مِن ذلِكَ.

لَم تَكُنْ ماتيلدا قَد تَوَقَّفَت مُطلَقًا لِلتَساؤلِ عَن مَكانِ إقامَةِ الآنِسَةِ هَنِي، فَقَد كانَت دائِمًا تَنظُرُ إلَيها عَلى أَنَّها مُعَلِّمَةٌ فَقَط، شَخصٌ يَخرُجُ وَيَأتي مِنَ العَدَمِ، ثُمَّ يُعَلِّمُ في المَدرَسَةِ، وَبَعدَ ذلِكَ يَرحَلُ مُجَدَّدًا. لِذلِكَ سَأَلَت نَفسَها: «هَل يَتَوَقَّفُ أَحَدٌ مِنّا نَحنُ الأَطفالَ، في أَيِّ وَقتٍ، لِيَسأَلَ نَفسَهُ أَينَ يَذهَبُ مُعَلِّمونا عِندَما يَنتَهي دَوامُ المَدرَسَةِ؟ هَل نَتَساءَلُ عَمّا إذا كانوا يَعيشونَ وَحدَهُم، أَو مَعَ أُمٍّ أَو أُختٍ أَو زَوجٍ في المَنزِلِ؟» ثُمَّ سَأَلَتِ الآنِسَةَ هَنِي: «هَل تَعيشينَ وَحدَكِ يا آنِسَةُ هَنِي؟».

«نَعَم، إلى حَدٍّ بَعيدٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



كانَتا تَسيرانِ في المَمَرِّ الوَعرِ المُلَطَّخِ بِالطينِ المُتَحَجِّرِ مِن جَرّاءِ حَرارَةِ الشَمسِ. كانَ عَلى سالِكِ هذا المَمَرِّ أَن يَنتَبِهَ إلى حَيثُ يَضَعُ قَدَمَيهِ إذا لَم يَشَأْ أَن يَلتَوِيَ كاحِلُهُ. بَدا القَليلُ مِنَ الطُيورِ الصَغيرَةِ عَلى أَغصانِ شَجَرَةِ البُندُقِ، ولَكِن، كانَ هذا كُلَّ شَيءٍ.

«إنَّهُ مُجَرَّدُ كوخِ مُزارِعٍ. يَجِبُ أَلّا تَتَوَقَّعي أَكثَرَ مِن هذا، نَكادُ أَن نَصِلَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

وَصَلَتا إلى بَوّابَةٍ خَضراءَ صَغيرَةٍ يُخفي نِصفَ جانِبِها الأَيمَنِ، سِياجٌ مِنَ الشُجَيراتِ، وَتُغَطّي مُعظَمَها تَقريبًا أَغصانُ أَشجارِ البُندُقِ المُمتَدَّةُ مِنَ الأَعلى. تَوَقَّفَتِ الآنِسَةُ هَنِي أَمامَ البَوّابَةِ وَقالَت:

«ها هُوَ المَكانُ الَذي أَعيشُ فيهِ».



رَأت ماتيلدا مَمَرًّا موحِلًا ضَيِّقًا يَقودُ إلى كوخٍ صَغيرٍ مَبنِيٍّ مِنَ الآجُرِّ الذي باتَ قَديمًا ومُتَفَتِّتًا وَأَحمَرَ باهِتًا. إنَّهُ كوخٌ صَغيرٌ جِدًّا، بِحَيثُ يَبدو أَقرَبَ إلى بَيتِ دُميَةٍ مِنهُ إلى مَسكَنِ إنسانٍ. يَعلوهُ سَقفٌ رَمادِيٌّ مِنَ الأردُوازِ وَمِدخَنَةٌ واحِدَةٌ صَغيرَةٌ، وَفي واجِهَتِهِ نافِذَتانِ صَغيرَتانِ لَيسَ كُلٌّ مِنهُما أَكبَرَ مِن وَرَقَةِ الصَحيفَةِ، كَما يَبدو واضِحًا عَدَمُ وُجودِ طابِقٍ عُلوِيٍّ لِلمَنزِلِ. أَمّا جانِبا المَمَرِّ فَيَفتَرِشُهُما القُرّاصُ وَالتوتُ العُلَّيقُ وَأَعشابٌ بُنِّيَّةٌ طَويلَةٌ. وَهُناكَ شَجَرَةُ بَلّوطٍ ضَخمَةٌ تَقِفُ مُلقِيَةً بِظِلالِها عَلى الكوخِ، فَتُطَوِّقُ المَبنى الصَغيرَ وَتَحتَضِنُهُ بِأَغصانِها المُتَدَّةِ العِملاقَةِ، وَرُبَّما تُخفيهِ أَيضًا عَن بَقِيَّةِ العالَمِ.

وَفيما يَدُها عَلى البَوّابَةِ الَتي لَمّا تَفتَحْها بَعدُ، التَفَتَتِ الآنِسَةُ هَنِي إلى ماتيلدا، وَقالَت: «كَتَبَ شاعِرٌ يُدعى ديلِن توماس ذاتَ مَرَّةٍ بَعضَ الأَبياتِ الَتي أَتَذَكَّرُها كُلَّما سِرْتُ في هذا المَمَرِّ».

إنتَظَرَت ماتيلدا، ثُمَّ بَدَأَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِصَوتٍ مُنخَفِضٍ وَعَذبٍ لِلغايَةِ تُلقي القَصيدَةَ:

«أَبَدًا أَبَدًا يا ابنَتي،

يا مَن تُسافِرينَ إلى البَعيدِ أَوِ القَريبِ هائِمَةً،

وَفي عالَمِ قِصَصِ المَواقِدِ تَستَريحينَ نائِمَةً،

لا تَخشَي أَو تُصَدِّقي يا عَزيزَتي،

أَنَّ الذِئبَ مُتَنَكِّرًا بِثَوبِ نَعجَةٍ بَيضاء،
يَتَبَختَرُ أَمامَكِ مَرِحًا مُطَمئِنًا بِالثُغاء،
وَمِن مَخبَئِهِ، مِن بَينِ أَوراقٍ نَدِيَّة،
يَنقَضُّ لِيَأكُلَ قَلبَكِ في الغابَةِ البَهِيَّة!».

خَيَّمَت لَحظَةٌ مِنَ الصَمتِ. كانَت ماتيلدا – الَتي لَم تَشهَدْ إلقاءَ



قَصيدَةٍ وِجدانِيَّةٍ مِن قَبلُ – قَد تَأَثَّرَت فَهَمَسَت قائِلَةً: «إِنَّها مِثلُ الموسيقى».

«إِنَّها موسيقًى» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي. وَبَعدَ ذلِكَ، كَمَن شَعَرَ بِالخَجَلِ لِبَوحِهِ بِسِرٍّ خاصٍّ، سارَعَت إلى دَفعِ البَوّابَةِ وَفَتحِها وَعَبَرَتِ المَمَرَّ.

بَقِيَت ماتيلدا في مَكانِها. كانَت خائِفَةً قَليلًا مِن ذلِكَ المَكانِ. لَقَد بَدا لَها غَيرَ حَقيقِيٍّ مُطلَقًا، وَمَعزولًا، وَخَيالِيًّا، كَأَنَّهُ في كَوكَبٍ آخَرَ. إِنَّهُ يُشبِهُ رَسمًا في كِتابٍ لِچْريم أَو هانْز أَندِرسِن، هُوَ المَنزِلُ حَيثُ عاشَ الحَطّابُ الفَقيرُ مَعَ هانْسِل وَچْرِتِل، وَحَيثُ عاشَت جَدَّةُ لَيلى ذاتِ الرِداءِ الأَحمَرِ، وَهوَ أَيضًا مَنزِلُ الأَقزامِ السَبعَةِ، وَالدِببَةِ الثَلاثَةِ وَبَقِيَّتِهِم جَميعًا. إِنَّهُ مُنبَثِقٌ مُباشَرَةً مِن قِصَّةٍ خَيالِيَّةٍ.

«تَعالَي مَعي يا عَزيزَتي» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي فَتَبِعَتها ماتيلدا في المَمَرِّ. كانَ البابُ الأَمامِيُّ مُغَطًّى بِطِلاءٍ أَخضَرَ مُتَقَشِّرٍ، وَلَم يَكُنْ فيهِ ثَقبٌ لِلمِفتاحِ. رَفَعَتِ الآنِسَةُ هَنِي المِزلاجَ بِبَساطَةٍ، وَدَفَعَتِ البابَ فَدَخَلَت. وَعَلى الرَغمِ مِن أَنَّها لَم تَكُن امرَأَةً طَويلَةً، فَقَدِ اضطُرَّت إلى الِانحِناءِ كَي تَعبُرَ المَدخَلَ. لَحِقَت ماتيلدا بِها فَوَجَدَت نَفسَها في ما بَدا أَنَّهُ نَفَقٌ ضَيِّقٌ وَمُظلِمٌ.

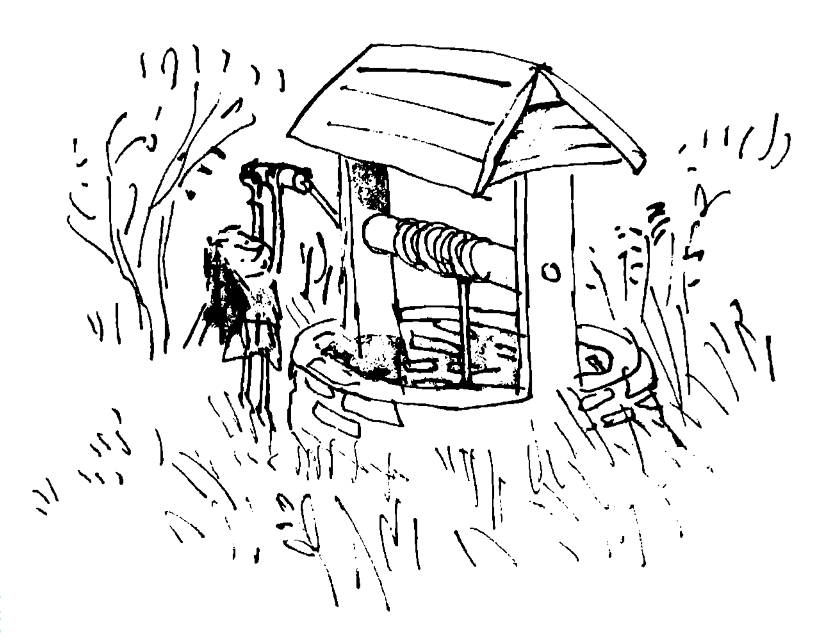
«يُمكِنُكِ أَن تَأتي إلى المَطبَخِ وَتُساعِديني في إِعدادِ الشايِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي، وَهِيَ تَسيرُ مُتَقَدِّمَةً في النَفَقِ بِاتِّجاهِ المَطبَخِ، هذا إذا كانَ بِالإِمكانِ إِعطاؤُهُ هذِهِ التَسمِيَةَ. لَم يَكُنْ أَكبَرَ بِكَثيرٍ مِن

خِزانَةِ مَلابِسَ ضَخمَةٍ، فَهُناكَ، في الحائِطِ الخَلفِيِّ، نافِذَةٌ واحِدَةٌ صَغيرَةٌ تَحتَها مَغسَلَةٌ، لكِنَّها مِن دونِ حَنَفِيَّةٍ. وَعَلى حائِطٍ آخَرَ، رَفٌّ يُستَخدَمُ عَلى الأَرجَحِ لإِعدادِ الطَعامِ، عَلَيهِ بْريموس وَقِدرٌ ذاتُ مِقبَضٍ وَزُجاجَةُ حَليبٍ مَملوءَةٌ حَتّى النِصفِ، وَفَوقَ الرَفِّ خِزانَةٌ صَغيرَةٌ مُستَقِلَّةٌ. أَمّا بْريموس فَهوَ سَخّانٌ صَغيرٌ بِمِحراقٍ واحِدٍ يُستَخدَمُ في المُخَيَّماتِ، يُملأُ بِالكازِ وَيَتِمُّ إشعالُهُ مِنَ الأَعلى ثُمَّ يُضَخُّ بِالهَواءِ لِلحُصولِ عَلى الضَغطِ المُناسِبِ لِلشُعلَةِ.

«يُمكِنُكِ أَن تُحضِري لي بَعضَ الماءِ بَينَما أُشعِلُ البْريموس، مِنَ البِئرِ خَلفَ المَبنى. خُذي الدَلوَ، إنَّهُ هُنا. سَوفَ تَجِدينَ حَبلًا. فَقَط عَلِّقي الدَلوَ بِطَرَفِ الحَبلِ وَأَنزِليهِ إلى أَسفَلِ البِئرِ، وَلكِنِ احذَري



السُقوطَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي. حَمَلَت ماتيلدا الدَلوَ مُرتَبِكَةً أَكثَرَ مِمّا مَضى، وَخَرَجَت بِهِ إلى الحَديقَةِ الخَلفِيَّةِ. لِلبِئرِ سَقفٌ خَشَبِيٌّ صَغيرٌ، وَأَداةُ لَفٍّ بَسيطَةٌ، وَحَبلٌ مُتَدَلٍّ إلى أَسفَلِ حُفرَةٍ مُظلِمَةٍ وَعَميقَةٍ. سَحَبَت ماتيلدا الحَبلَ إلى الأَعلى وَعَلَّقَت طَرَفَهُ بِمِقبَضِ الدَلوِ، ثُمَّ أَنزَلَتِ الدَلوَ حَتّى سَمِعَت صَوتَ غَطسِهِ في الماءِ وَأَصبَحَ الحَبلُ رَخوًا. بَعدَ ذلِكَ سَحَبَتهُ مُجَدَّدًا إلى الأَعلى، وَيا لَلعَجَبِ، كانَ في الدَلوِ ماءٌ!



«هَل هذا يَكفي؟» سَأَلَت ماتيلدا وَهِيَ تَحمِلُ الدَلوَ إلى الداخِلِ.

«تَقريبًا. لا أَعتَقِدُ أَنَّكِ فَعَلْتِ هذا مِن قَبلُ؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«مُطلَقًا، إنَّهُ مُمتِعٌ وَمُسَلٍّ. كَيفَ تَحصُلينَ عَلى الماءِ الكافي لِلِاستِحمامِ في المِغطَسِ؟» قالَت ماتيلدا.

«أَنا لا أَستَحِمُّ في مِغطَسٍ، بَل وُقوفًا. أَنا أَملأُ دَلوًا بِالماءِ، وَأُسَخِّنُهُ عَلى هذا السَخّانِ الصَغيرِ، ثُمَّ أَخلَعُ مَلابِسي وَأَغتَسِلُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«هَل تَفعَلينَ هذا حَقًّا؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«حَتمًا أَفعَلُ هذا. قَبلًا، مُنذُ وَقتٍ لَيسَ بِبَعيدٍ، تَعَوَّدَ كُلُّ الفُقَراءِ في إنكِلتِرا أَن يَستَحِمّوا بِهذِهِ الطَريقَةِ. لَم يَكُنْ لَدَيهِم پْريموس، فَكانوا يُضطَرّونَ إلى تَسخينِ الماءِ فَوقَ نارِ المِدفَأَةِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«هَل أَنتِ فَقيرَةٌ يا آنِسَةُ هَنِي؟».

«نَعَم، جِدًّا. إنَّهُ سَخّانٌ صَغيرٌ جَيِّدٌ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

كانَ البْريموس يَهدِرُ عالِيًا، مَعَ لَهَبٍ أَزرَقَ قَوِيٍّ، وقَد بَدَأَ ماءُ القِدرِ الصَغيرَةِ يَغلي. تَناوَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي إبريقَ الشايِ مِنَ الخِزانَةِ، وَوَضَعَت فيهِ بَعضَ أَوراقِ الشايِ. كَما وَجَدَت نِصفَ قالَبٍ صَغيرٍ مِنَ الخُبزِ الأَسمَرِ، فَقَطَعَت شَريحَتَينِ رَقيقَتَينِ، ثُمَّ أَخَذَت بَعضَ الزُبدَةِ الصِناعِيَّةِ مِن وِعاءٍ بِلاستيكِيٍّ وَدَهَنَت بِهِ الخُبزَ.

«زُبدَةٌ صِناعِيَّةٌ» قالَت ماتيلدا في نَفسِها: «لا بُدَّ مِن أَنَّها فَقيرَةٌ حَقًّا».

أَحضَرَتِ الآنِسَةُ هَنِي صينِيَّةً، وَعَلَيها وَضَعَت كوبَينِ وَإبريقَ الشايِ وَزُجاجَةَ الحَليبِ المَملوءَةَ حَتّى النِصفِ، وَصَحنًا فيهِ شَريحَتا



الخُبزِ، ثُمَّ قالَت: «آسِفَةٌ فَلَيسَ لَدَيَّ سُكَّرٌ، أَنا لا أَستَخدِمُهُ مُطلَقًا».

«لا بَأسَ» قالَت ماتيلدا. نَظَرًا لِوَعيِها، بَدَت مُدرِكَةً دِقَّةَ المَوقِفِ، فَكانَت تَحرِصُ عَلى عَدَمِ التَفَوُّهِ بِما يُمكِنُ أَن يُحرِجَ مُضيفَتَها.

«فَلنَتَناوَلِ الوَجبَةَ في غُرفَةِ الجُلوسِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهِيَ تَرفَعُ الصينِيَّةَ وَتَتَقَدَّمُ لِلخُروجِ مِنَ المَطبَخِ وَعُبورِ النَفَقِ الصَغيرِ المُظلِمِ بِاتِّجاهِ الغُرفَةِ الأَمامِيَّةِ. تَبِعَتها ماتيلدا، وَلَكِنَّها في مَدخَلِ ما يُسَمّى غُرفَةَ الجُلوسِ، تَوَقَّفَت تُحَدِّقُ إِلى ما حَولَها في ذُهولٍ تامٍّ. إِنَّها غُرفَةٌ صَغيرَةٌ مُرَبَّعَةٌ وَعارِيَةٌ كَزِنزانَةِ السِجنِ. يَتَسَلَّلُ إِلَيها ضَوءُ النَهارِ الشاحِبُ عَبرَ نافِذَةٍ صَغيرَةٍ واحِدَةٍ في الحائِطِ الأَمامِيِّ، وَلا سَتائِرَ لَها. لا شَيءَ في الغُرفَةِ كُلِّها سِوى صُندوقَينِ خَشَبِيَّينِ مَقلوبَينِ يُستَخدَمانِ كَمَقعَدَينِ، وَصُندوقٍ ثالِثٍ يَتَوَسَّطُهُما يُستَخدَمُ كَطاوِلَةٍ. هذا كُلُّ شَيءٍ، فَما مِن لَوحاتٍ عَلى الحائِطِ، وَلا سَجّادَةَ عَلى الأَرضِ، إِنَّما فَقَط أَلواحٌ خَشَبِيَّةٌ خَشِنَةٌ، تَتَخَلَّلُها فَجواتٌ تَجَمَّعَ فيها الغُبارُ وَالأَوساخُ. أَمّا سَقفُ الغُرفَةِ فَمُنخَفِضٌ جِدًّا بِحَيثُ تَكادُ ماتيلدا أَن تَلمِسَهُ بِأَطرافِ أَصابِعِها إِذا ما قامَت بِقَفزَةٍ واحِدَةٍ. وَالجُدرانُ بَيضاءُ إِلّا أَنَّ بَياضَها لَم يَكُنْ يَبدو كَالطِلاءِ، فَعِندَما مَسَحَت ماتيلدا بِكَفِّها أَحَدَ الجُدرانِ، وَجَدَت آثارَ مَسحوقٍ أَبيَضَ عَلى بَشَرَتِها. كانَ كِلسًا، وَهوَ مادَّةٌ رَخيصَةٌ تُستَخدَمُ في حَظائِرِ الماشِيَةِ وَإِسطَبلاتِ الخُيولِ وَخِمَمَةِ الدَجاجِ.

شَعَرَت ماتيلدا بِالهَلَعِ. أَحَقًّا هذا هُوَ المَكانُ الَذي تعيشُ فيهِ مُعَلِّمَتُها المُرَتَّبَةُ الأَنيقَةُ؟ هَل هذا كُلُّ ما تَعودُ إلَيهِ بَعدَ يَومٍ مِنَ العَمَلِ؟ إنَّهُ شَيءٌ لا يُصَدَّقُ. وَما سَبَبُ ذلِكَ؟ حَتمًا هُناكَ شَيءٌ ما غَريبٌ!

وَضَعَتِ الآنِسَةُ هَنِي الصينِيَّةَ عَلى أَحَدِ الصَناديقِ المَقلوبَةِ وَقالَت:

«إجلِسي يا عَزيزَتي اجلِسي، سَوفَ نَتَناوَلُ كوبًا ساخِنًا وَلَذيذًا مِنَ الشايِ. كُلي الخُبزَ فَكِلا الشَريحَتَينِ لَكِ. أَنا لا آكُلُ أَيَّ شَيءٍ أَبَدًا عِندَما أَعودُ إلى المَنزِلِ. أَنا أَتَناوَلُ وَجبَةَ غَداءٍ كَبيرَةً في المَدرَسَةِ، وَهِيَ تَجعَلُني أَشعُرُ بِالشَبَعِ حَتّى الصَباحِ التالي».



جَلَسَت ماتيلدا بِحَذَرٍ عَلى أَحَدِ الصَناديقِ المَقلوبَةِ، وَمِن بابِ الأَدَبِ لَيسَ أَكثَرَ، أَخَذَت شَريحَةً مِنَ الخُبزِ المَدهونِ بِالزُبدَةِ الصِناعِيَّةِ وَبَدَأَت تَأكُلُها. في المَنزِلِ، تَعَوَّدَت أَن تَتَناوَلَ خُبزًا مُحَمَّصًا مَدهونًا بِالزُبدَةِ وَمُرَبّى الفَراوِلَةِ، وَأَن تَختِمَ وَجبَتَها عَلى الأَرجَحِ، بِقِطعَةٍ مِنَ الكَعكَةِ الإسفَنجِيَّةِ. وَمَعَ ذلِكَ، كانَ هذا إلى حَدٍّ ما أَكثَرَ مُتعَةً بِكَثيرٍ. كانَ في هذا المَنزِلِ لُغزٌ، لُغزٌ عَظيمٌ، لا شَكَّ في ذلِكَ، وَكانَت ماتيلدا تَتوقُ لِاكتِشافِهِ.

سَكَبَتِ الآنِسَةُ هَنِي الشايَ، وَأَضافَتِ القَليلَ مِنَ الحَليبِ إلى كِلا الكوبَينِ. وَبَدَت غَيرَ مُنزَعِجَةٍ إطلاقًا وَهيَ جالِسَةٌ عَلى صُندوقٍ مَقلوبٍ في غُرفَةٍ فارِغَةٍ، تَحتَسي الشايَ مِن كوبٍ تَضَعُهُ بِتَوازُنٍ عَلى رُكبَتِها. ثُمَّ قالَت:

«لَقَد فَكَّرْتُ مَلِيًّا في ما قُمْتِ بِهِ مَعَ ذلِكَ الكوبِ، إنَّها قُوَّةٌ عَظيمَةٌ وُهِبْتِ إيّاها يا طِفلَتي، أَتَعرِفينَ هذا؟».

«نَعَم يا آنِسَةُ هَنِي، أَعرِفُ» قالَت ماتيلدا وَهيَ تَمضَغُ شَريحَةَ الخُبزِ المَدهونَةَ بِالزُبدَةِ الصِناعِيَّةِ.

«حَسبَما أَعرِفُ، لا أَحَدَ آخَرَ في تاريخِ العالَمِ استَطاعَ أَن يُجبِرَ شَيئًا ما عَلى التَحَرُّكِ مِن دونِ أَن يَلمِسَهُ، أَو يَنفُخَ عَلَيهِ، أَو يَستَخدِمَ أَيَّ مُساعَدَةٍ خارِجِيَّةٍ، إطلاقًا!» واصَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

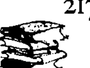
أَومَأَت ماتيلدا بِرَأسِها لكِنَّها لَم تَقُلْ شَيئًا.

«سَيَكونُ مُثيرًا لِلاهتِمامِ أَن نَكتَشِفَ المَدى الحَقيقِيَّ لِقُوَّتِكِ هذِهِ. آهِ، أَعرِفُ أَنَّكِ تَعتَقِدينَ أَنَّ بِاستِطاعَتِكِ تَقريبًا تَحريكَ أَيِّ شَيءٍ، لكِنَّني أَشُكُّ في هذا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَرغَبُ حَقًّا في مُحاوَلَةِ تَحريكِ شَيءٍ ما ضَخمٍ» قالَت ماتيلدا.

«ماذا عَنِ المَسافَةِ؟ هَل عَلَيكِ دائِمًا أَن تَكوني قَريبَةً مِنَ الشَيءِ الَذي تُحَرِّكينَهُ؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لا أَعرِفُ، سَيَكونُ اكتِشافُ ذلِكَ مُمتِعًا» قالَت ماتيلدا.



17
حِكايَةُ الآنِسَةِ هَنِي

«عَلَينا أَلّا نَستَعجِلَ، لِذلِكَ دَعينا نَحتَسي كوبًا آخَرَ مِنَ الشايِ، وَتَناوَلي الشَريحَةَ الأُخرى مِنَ الخُبزِ، لا بُدَّ مِن أَنَّكِ جائِعَةٌ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

أَخَذَت ماتيلدا الشَريحَةَ الثانِيَةَ وَبَدَأَت تَأكُلُها بِبُطءٍ. لَم تَكُنِ الزُبدَةُ الصِناعِيَّةُ سَيِّئَةً إطلاقًا. حَتّى إنَّها شَكَّت في قُدرَتِها عَلى تَمييزِ الفَرقِ لَو لَم تَكُنْ تَعرِفُ ما تَتَناوَلُهُ. وَفَجأَةً قالَت: «آنِسَةُ هَنِي، هَل يَدفَعونَ لَكِ أَجرًا زَهيدًا جِدًّا في مَدرَسَتِنا؟».

حَدَّقَتِ الآنِسَةُ هَنِي فيها وَقالَت: «لَيسَ زَهيدًا لِلغايَةِ. فَأَنا أَتَقاضى تَقريبًا الأَجرَ نَفسَهُ الَذي يَتَقاضاهُ الآخَرونَ».

«لكِنَّهُ بِالتَأكيدِ لا يَزالُ قَليلًا جِدًّا ما دُمْتِ فَقيرَةً إلى هذا الحَدِّ. هَل يَعيشُ كُلُّ المُعَلِّمينَ هكَذا، مِن دونِ أَثاثٍ، وَلا مَوقِدٍ لِلمَطبَخِ، وَلا حَمّامٍ؟» قالَت ماتيلدا.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِصَوتٍ مَخنوقٍ: «كَلّا، المُعَلِّمونَ بِاستِثنائي أَنا، لا يَعيشونَ هكَذا».

«أَظُنُّ أَنَّكِ تُفَضِّلينَ العَيشَ بِبَساطةٍ، هكَذا يَسهُلُ علَيكِ تنظيفُ المَنزِلِ، فلَيسَ لَدَيكِ أَثاثٌ يَحتاجُ إلى التَلميعِ، أَو أَيٌّ مِن تِلكَ الزينَةِ الصَغيرَةِ السَخيفَةِ هُنا وَهُناكَ، الَتي يَجِبُ أَن يُمسَحَ الغُبارُ عَنها يَومِيًّا. وَأَعتَقِدُ أَنَّ عَدَمَ وُجودِ ثَلّاجَةٍ في البَيتِ يُوَفِّرُ علَيكِ الخُروجَ وَشِراءَ أَطعِمَةٍ كَالبَيضِ وَالمايونيزِ وَالبوظَةِ. يَجِبُ أَن يُوَفِّرَ هذا الكَثيرَ مِنَ التَسَوُّقِ» قالَت ماتيلدا مُتَعَمِّقَةً في التَحقيقِ.

عِندَئِذٍ، لاحَظَت ماتيلدا أَنَّ وَجهَ الآنِسَةِ هَنِي قَد تَجَهَّمَ بِالكامِلِ، فَأَصبَحَ غَريبَ المَلامِحِ، وَأَنَّ جَسَدَها كُلَّهُ قَد تَصَلَّبَ. فَرَفَعَت كَتِفَيها، وَضَغَطَت عَلى شَفَتَيها مَعًا بِشِدَّةٍ، وَأَمسَكَت كوبَ الشايِ بِكِلتا يَدَيها، وَخَفَضَت نَظَرَها مُحَدِّقَةً إلى ما فيهِ وَكَأَنَّها تَبحَثُ عَن طَريقَةٍ تُجيبُ بِها عَن هذِهِ الأَسئِلَةِ غَيرِ البَريئَةِ تَمامًا.



تَبِعَ ذلِكَ صَمتٌ مُربِكٌ وَطَويلٌ جِدًّا. فَفي خِلالِ ثَلاثينَ ثانِيَةً، تَغَيَّرَت أَجواءُ الغُرفَةِ الصَغيرَةِ تَمامًا، وَباتَت مَشحونَةً بِالإِرتِباكِ وَالأَسرارِ. قالَت ماتيلدا: «أَنا آسِفَةٌ جِدًّا لِأَنَّني طَرَحْتُ عَلَيكِ هذِهِ الأَسئِلَةَ يا آنِسَةُ هَنِي. إنَّ أَيًّا مِنها لَيسَ مِن شَأني».

عِندَئِذٍ بَدَتِ الآنِسَةُ هَنِي كَأَنَّها توقِظُ نَفسَها، فَقَد هَزَّت كَتِفَيها، ثُمَّ وَضَعَت بِحِرصٍ شَديدٍ كوبَها عَلى الصينِيَّةِ، وَقالَت:

«لِماذا عَلَيكِ أَلّا تَسأَلي؟ في النِهايَةِ، كُنْتِ سَتَسأَلينَ حَتمًا. أَنتِ أَذكى بِكَثيرٍ مِن أَلّا تَسأَلي. وَحَتّى أَنا رُبَّما مَن أَرادَكِ تَسأَلي، وَقَد أَكونُ دَعَوْتُكِ إلى هُنا لِهذا السَبَبِ، بِما أَنَّكِ في الواقِعِ أَوَّلُ زائِرَةٍ تَأتي إلى الكوخِ مُنذُ انتِقالي إلَيهِ قَبلَ عامَينِ».

لَم تَقُلْ ماتيلدا شَيئًا، كانَت تَشعُرُ بِالتَوَتُّرِ يَكبُرُ وَيَكبُرُ في الغُرفَةِ.

«أَنتِ أَكثَرُ وَعيًا مِن سَنَواتِ عُمرِكِ يا عَزيزَتي، وَهذا ما يُدهِشُني جِدًّا» تابَعَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «فَبِالرَغمِ مِن أَنَّكِ تَبدينَ طِفلَةً، إلّا أَنَّكِ لَسْتِ بِالفِعلِ كَذلِكَ عَلى الإِطلاقِ، فَعَقلُكِ وَقُوَّةُ تَفكيرِكِ عَلى مُستَوًى عالٍ مِنَ الرُشدِ. وَلِذلِكَ أَعتَقِدُ أَنَّ بِإِمكانِنا أَن نَدعُوَكِ طِفلَةً راشِدَةً، إذا فَهِمْتِ قَصدي».

ظَلَّت ماتيلدا لا تَقولُ شَيئًا، كانَت تَنتَظِرُ الآتي.

واصَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «حَتّى الآنَ استَحالَ عَلَيَّ التَحَدُّثُ إلى أَيِّ شَخصٍ عَن مَشاكِلي. لَم أَستَطِعْ أَن أُواجِهَ الإِحراجَ. عَلى أَيِّ حالٍ،

أَنا أَفتَقِرُ إلى الشَجاعَةِ. هُزِمَت كُلُّ شَجاعَةٍ شَعَرْتُ بِها، عِندَما كُنْتُ طِفلَةً، وَلكِن أَصبَحَ الآنَ لَدَيَّ فَجأَةً نَوعٌ مِن رَغبَةٍ يائِسَةٍ في إطلاعِ شَخصٍ ما عَلى كُلِّ شَيءٍ. أَعرِفُ أَنَّكِ مُجَرَّدُ طِفلَةٍ صَغيرَةٍ، وَلكِن، فيكِ نَوعٌ مِنَ السِحرِ في مَكانٍ ما، لَقَد رَأَيْتُ ذلِكَ بِعَينَيَّ!».

أَصبَحَت ماتيلدا أَكثَرَ انتِباهًا، فَالصَوتُ الَذي تَسمَعُهُ، يَصرُخُ بِالتَأكيدِ طالِبًا النَجدَةَ. يَجِبُ أَن يَكونَ كَذلِكَ. لا بُدَّ لَهُ مِن أَن يَكونَ كَذلِكَ.

بَعدَ ذلِكَ، تَحَدَّثَ الصَوتُ مُجَدَّدًا: «إحتَسي المَزيدَ مِنَ الشايِ، بَقِيَ القَليلُ مِنهُ، عَلى ما أَعتَقِدُ».

أَومَأَت ماتيلدا بِرَأسِها.

صَبَّتِ الآنِسَةُ هَنِي الشايَ في كِلا الكوبَينِ وَأَضافَتِ الحَليبَ، ثُمَّ أَمسَكَت مُجَدَّدًا كوبَها بِكِلتا يَدَيها، وَجَلَسَت في مَكانِها تَرتَشِفُ المَزيجَ.

خَيَّمَ صَمتٌ طَويلٌ قَبلَ أَن تَقولَ: «هَل أَستَطيعُ أَن أُخبِرَكِ حِكايَةً؟».

«بِالطَبعِ» قالَت ماتيلدا.

«أَنا في الثالِثَةِ وَالعِشرينَ مِن عُمري. عِندَما وُلِدْتُ، كانَ والِدي طَبيبًا في هذِهِ القَريَةِ. وَكانَ لَدَينا مَنزِلٌ قَديمٌ وَجَميلٌ وَكَبيرٌ جِدًّا، مَبنِيٌّ مِنَ الآجُرِّ الأَحمَرِ. هُوَ مُختَبِئٌ بَعيدًا في الغابَةِ خَلفَ التِلالِ، لا أَعتَقِدُ أَنَّكِ تَعرِفينَهُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



ظَلَّت ماتيلدا صامِتَةً.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «لَقَد وُلِدْتُ هُناكَ، وَبَعدَئِذٍ حَلَّتِ المَأساةُ الأُولى. تُوُفِّيَت والِدَتي عِندَما كُنْتُ في الثانِيَةِ مِن عُمري. وَاضطُرَّ والِدي الطَبيبُ المَشغولُ، إلى الاِستِعانَةِ بِشَخصٍ ما لإِدارَةِ شُؤونِ المَنزِلِ وَالاِعتِناءِ بي. وَلِذلِكَ دَعا شَقيقَةَ والِدَتي العَزباءَ، خالَتي، لِلعَيشِ مَعَنا فَوافَقَت وَأَتَت».

كانَت ماتيلدا تَستَمِعُ بِاهتِمامٍ، فَسَأَلَت: «كَم كانَ عُمرُ الخالَةِ عِندَما انتَقَلَت لِلعَيشِ مَعَكُما؟».

«لَم تَكُنْ طاعِنَةً في السِنِّ، أَعتَقِدُ أَنَّها كانَت في الثَلاثينَ مِن عُمرِها تَقريبًا، لكِنَّني كَرِهْتُها مُنذُ البِدايَةِ. كُنْتُ أَفتَقِدُ أُمّي بِشَكلٍ فَظيعٍ، وَلَم تَكُنِ الخالَةُ شَخصًا طَيِّبًا. لَم يَعرِفْ أَبي هذا لِأَنَّهُ لَم يَكُنْ يَتَواجَدُ في البَيتِ إِلّا قَليلًا، وَعِندَما كانَ يَحضُرُ، كانَتِ الخالَةُ تَتَصَرَّفُ بِشَكلٍ مُختَلِفٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

ثُمَّ تَوَقَّفَت وَارتَشَفَتِ الشايَ، وَقالَت بِارتِباكٍ: «لا أَستَطيعُ أَن أَفهَمَ لِماذا أُخبِرُكِ هذا كُلَّهُ!».

«هَيّا، تابِعي، مِن فَضلِكِ» قالَت ماتيلدا.

«حَسَنًا! بَعدَ ذلِكَ حَلَّتِ المَأساةُ الثانِيَةُ. عِندَما كُنْتُ في الخامِسَةِ مِن عُمري تُوُفِّيَ أَبي بِشَكلٍ مُفاجِئٍ. فَذاتَ يَومٍ كانَ هُنا، وَفي اليَومِ التالي رَحَلَ. وَهكَذا تُرِكْتُ لِأَعيشَ وَحدي مَعَ خالَتي. أَصبَحَتِ الوَصِيَّةَ

الشَرعِيَّةَ عَلَيَّ، وَلَدَيها كُلُّ صَلاحِيّاتِ الوالِدَينِ عَلَيَّ. وَبِطَريقَةٍ أَو بِأُخرى أَصبَحَت هِيَ المالِكَةَ الفِعلِيَّةَ لِلمَنزِلِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«كَيفَ ماتَ والِدُكِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«مِنَ المُثيرِ لِلاهتِمامِ أَن تَطرَحي هذا السُؤالَ، أَنا شَخصِيًّا كُنْتُ أَصغَرَ مِن أَن أَطرَحَ سُؤالًا كَهذا في ذلِكَ الوَقتِ، لكِنَّني اكتَشَفْتُ فيما بَعدُ أَنَّ قَدرًا كَبيرًا مِنَ الغُموضِ يَلُفُّ وَفاتَهُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَلَم يُعرَفْ كَيفَ ماتَ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«لَيسَ بِالضَبطِ، لا أَحَدَ إِطلاقًا يُمكِنُهُ أَن يُصَدِّقَ أَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ، فَقَد كانَ رَجُلًا عاقِلًا جِدًّا وَرَشيدًا!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِتَرَدُّدٍ.

«فَعَلَ ماذا؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«إِنتَحَرَ!».

شَهَقَت ماتيلدا مُتَفاجِئَةً:

«هَل فَعَلَ ذلِكَ؟».

«هكَذا بَدا الأَمرُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «وَلكِن مَن يَعرِفُ؟» هَزَّت كَتِفَيها وَاستَدارَت تُحَدِّقُ إِلى خارِجِ النافِذَةِ الصَغيرَةِ.



«أَعرِفُ ما تُفَكِّرينَ فيهِ، أَنتِ تَعتَقِدينَ أَنَّ الخالَةَ قَتَلَتهُ وَجَعَلَتِ الجَريمَةَ تَبدو كَأَنَّها انتِحارٌ!» قالَت ماتيلدا.

«أَنا لا أَعتَقِدُ أَيَّ شَيءٍ، عَلى المَرءِ أَلّا يُفَكِّرَ أَبَدًا في أَشياءَ كَهذِهِ مِن دونِ دَليلٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

أَصبَحَتِ الغُرفَةُ الصَغيرَةُ هادِئَةً. لاحَظَت ماتيلدا أَنَّ اليَدَينِ اللَتَينِ كانَتا تُمسِكانِ الكوبَ، تَرتَجِفانِ قَليلًا فَسَأَلَت: «ماذا حَدَثَ بَعدَ ذلِكِ؟ ماذا حَدَثَ عِندَما أَصبَحْتِ وَحيدَةً تَمامًا مَعَ الخالَةِ؟ أَلَم تَكُنْ لَطيفَةً مَعَكِ؟».

«لَطيفَةً؟ لَقَد كانَت شِرّيرَةً، فَما إِن رَحَلَ أَبي حَتّى أَصبَحَت مُرعِبَةً. كانَت حَياتي كابوسًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«ماذا فَعَلَت بِكِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«لا أُريدُ أَن أَتَحَدَّثَ عَن ذلِكَ، فَقَد كانَ مُرَوِّعًا لِلغايَةِ. وَلكِنَّني في النِهايَةِ أَصبَحْتُ أَخافُ مِنها كَثيرًا، حَتّى إِنَّني كُنْتُ أَرتَجِفُ عِندَما تَدخُلُ الغُرفَةَ. يَجِبُ أَن تَفهَمي أَنَّني لَم أَكُنْ مُطلَقًا ذاتَ شَخصِيَّةٍ قَوِيَّةٍ مِثلَكِ. كُنْتُ دائِمًا خَجولَةً وَانطِوائِيَّةً» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَلَم يَكُنْ لَدَيكِ أَقارِبُ؟ أَيٌّ مِنَ الأَعمامِ أَوِ العَمّاتِ أَوِ الجَدَّتَينِ يَستَطيعُ أَن يَأتِيَ لِيَراكِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«لا أَحَدَ حَسْبَ عِلمي. جَميعُهُم إِمّا ماتوا أَو رَحَلوا إِلى أُستراليا، وَأَخشى أَنَّ الحالَ سَتَظَلُّ عَلى ما هِيَ عَلَيهِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إذًا أَنتِ كَبِرْتِ في هذا المَنزِلِ وَحيدَةً مَعَ خالَتِكِ، وَلكِن لا بُدَّ مِن أَنَّكِ ذَهَبْتِ إلى المَدرَسَةِ» قالَت ماتيلدا.

«بِالطَبعِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «ذَهَبْتُ إلى المَدرَسَةِ نَفسِها الَتي تَذهَبينَ إلَيها الآنَ، وَلكِنَّني عِشْتُ في المَنزِلِ». تَوَقَّفَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَخَفَضَت نَظَرَها لِتُحَدِّقَ في كوبِها الفارِغِ، ثُمَّ قالَت: «أَعتَقِدُ أَنَّ ما أُحاوِلُ شَرحَهُ لَكِ هُوَ أَنَّني أَصبَحْتُ عَلى مَرِّ السَنَواتِ خائِفَةً تَمامًا، وَخاضِعَةً لِهٰذِهِ الخالَةِ الوَحشِ، حَتّى إنَّها كانَت إذا أَعطَتني أَمرًا - أَيًّا كانَ هذا الأَمرُ - أَطَعْتُهُ فورًا. هذا ما كانَ يَحدُثُ. وَعِندَما صِرْتُ في العاشِرَةِ مِن عُمري، أَصبَحْتُ عَبدَتَها. أَقومُ بِكُلِّ أَعمالِ المَنزِلِ. أُرَتِّبُ سَريرَها، وَأَغسِلُ وَأَكوي لَها، وَأَتَوَلّى أَعمالَ الطَهوِ، فَقَد تَعَلَّمْتُ كَيفَ أَقومُ بِكُلِّ شَيءٍ».

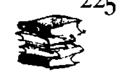
«وَلكِن بِالتَأكيدِ كانَ بِإمكانِكِ أَن تَشتَكي إلى شَخصٍ ما!» قالَت ماتيلدا.

«إلى مَنْ؟ عَلى أَيِّ حالٍ، كُنْتُ أَخافُ أَن أَشتَكِيَ. قُلْتُ لَكِ إنَّني كُنْتُ عَبدَتَها» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«هَل كانَت تَضرِبُكِ؟».

«دَعينا لا نَدخُلُ في التَفاصيلِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«كَم هذا فَظيعٌ! هَل كُنْتِ تَبكينَ طَوالَ الوَقتِ تَقريبًا؟» قالَت ماتيلدا.



«فقط عِندَما أَكونُ وَحدي، لَم تَكُنْ تَسمَحُ لي بِالبُكاءِ أَمامَها، لكِنَّني عِشْتُ في خَوفٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«ماذا حَدَثَ عِندَما تَرَكْتِ المَدرَسَةَ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«كُنْتُ طالِبَةً مُتَفَوِّقَةً، وَكانَ سَهلًا عَلَيَّ أَن أَلتَحِقَ بِالجامِعَةِ، وَلكِن لَم يَكُنْ ذلِكَ مُمكِنًا».

«لِمَ لا يا آنِسَةُ هَنِي؟».

«لِأَنَّ القِيامَ بِالأَعمالِ المَنزِلِيَّةِ أَجبَرَني عَلى البَقاءِ في المَنزِلِ».

«إِذًا، كَيفَ أَصبَحْتِ مُعَلِّمَةً؟» سَأَلَت ماتيلدا.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «في رِيدِنج، كُلِّيَّةٌ لِإِعدادِ مُعَلِّمينَ، إِنَّها تَقَعُ عَلى بُعدِ أَربَعينَ دَقيقَةً فَقَط مِن هُنا بِالحافِلَةِ. سُمِحَ لي بِالذَهابِ إِلى هُناكَ بِشَرطِ أَن أَعودَ فَورًا إِلى المَنزِلِ بَعدَ ظُهرِ كُلِّ يَومٍ، لِأَقومَ بِأَعمالِ الغَسلِ وَالكَيِّ وَتَنظيفِ المَنزِلِ وَتَحضيرِ العَشاءِ».

«كَم كانَ عُمرُكِ آنَذاكَ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«عِندَما التَحَقْتُ بِكُلِّيَّةِ إِعدادِ مُعَلِّمينَ، كُنْتُ في الثامِنَةَ عَشرَةَ مِن عُمري» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«كانَ بِمَقدورِكِ أَن تَحزِمي أَمتِعَتَكِ وَتَرحَلي» قالَت ماتيلدا.

«لَيسَ قَبلَ أَن أَحصُلَ عَلى وَظيفَةٍ، وَلا تَنسَي أَنَّ خالَتي كانَت تُسَيطِرُ عَلَيَّ إِلى حَدٍّ جَعَلَني لا أَجرُؤُ عَلى فِعلِ ذلِكَ. لا تَستَطيعينَ أَن تَتَخَيَّلي ما يَكونُ عَلَيهِ وَضعُكِ عِندَما تَتَحَكَّمُ بِكِ شَخصِيَّةٌ قَوِيَّةٌ جِدًّا، إِنَّها

تُحَوِّلُكِ إلى عَجينَةٍ بَينَ يَدَيها. هذا كُلُّ ما في الأَمرِ. إنَّها قِصَّةُ حَياتي الحَزينَةُ. وَالآنَ، قَد تَحَدَّثْتُ بِما فيهِ الكِفايَةُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«مِن فَضلِكِ لا تَتَوَقَّفي، فَأَنتِ لَم تُنهي الحِكايَةَ بَعدُ، كَيفَ نَجَحْتِ أَخيرًا في الفِرارِ مِنها، وَأَتَيْتِ لِلعَيشِ في هذا المَنزِلِ الصَغيرِ الغَريبِ؟» قالَت ماتيلدا.

«آهِ، كانَت تِلكَ خُطوَةً مُهِمَّةً، وَكُنْتُ فَخورَةً بِها» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



«أَخبِريني» قالَت ماتيلدا.

«حَسَنًا، بَعدَما حَصَلْتُ عَلى وَظيفَتي كَمُعَلِّمَةٍ، أَخبَرَتني خالَتي أَنَّني أَدينُ لَها بِالكَثيرِ مِنَ الأَموالِ، وَعِندَما سَأَلْتُها عَنِ السَبَبِ قالَت: «لِأَنَّني كُنْتُ أُطعِمُكِ طَوالَ السَنَواتِ الماضِيَةِ، وَأَشتَري لَكِ أَحذِيَتَكِ وَمَلابِسَكِ!» قالَت لي إنَّ هذِهِ الأَموالَ تَصِلُ إلى الآلافِ، وَإنَّ عَلَيَّ تَسديدَ هذا الدَينِ بِمَنحِها راتِبي عَلى مَدى السَنَواتِ العَشرِ القادِمَةِ،



كَما قالَت لي: «سَأُعطيكِ جُنَيهًا واحِدًا في الأُسبوعِ كَمَصروفِ جَيبٍ، وَلكِنَّ هذا هُوَ كُلُّ ما سَتَحصُلينَ عَلَيهِ». حَتّى أَنَّها نَسَّقَت مَعَ إدارَةِ المَدرَسَةِ كَي تُحَوِّلَ راتِبي مُباشَرَةً إلى حِسابِها الخاصِّ في المَصرِفِ، وَجَعَلَتني أُوَقِّعُ وَرَقَةً بِذلِكَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«ما كانَ عَلَيكِ أَن تَفعَلي، فَقَد كانَ راتِبُكِ هُوَ فُرصَتَكِ لِلحُرِّيَّةِ» قالَت ماتيلدا.

«أَعرِفُ، أَعرِفُ ذلِكَ، وَلكِنَّني حَتّى ذلِكَ الوَقتِ كُنْتُ قَد عِشْتُ حَياتي كُلَّها عَبدَةً لَها، لَم تَكُنْ لَدَيَّ الشَجاعَةُ أَوِ الجُرأَةُ لِأَقولَ لا. كُنْتُ لا أَزالُ أَرتَعِبُ مِنها. وَكانَت لا تَزالُ تَستَطيعُ أَن تُؤذِيَني كَثيرًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إذًا كَيفَ نَجَحْتِ في الفِرارِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«آهِ! كانَ هذا انتِصارِيَ الأَعظَمَ وَقَد حَقَّقْتُهُ مُنذُ عامَينِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهِيَ تَبتَسِمُ لِلمَرَّةِ الأُولى.

«أَخبِريني مِن فَضلِكِ» قالَت ماتيلدا.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «تَعَوَّدْتُ أَن أَستَيقِظَ باكِرًا وَأَذهَبَ لِلتَنَزُّهِ بَينَما تَكونُ خالَتي بَعدُ نائِمَةً. وَذاتَ يَومٍ اكتَشَفْتُ صُدفَةً هذا الكوخَ الصَغيرَ. كانَ خالِيًا. بَحَثْتُ عَنِ المالِكِ. كانَ مُزارِعًا. ذَهَبْتُ لِأَراهُ. المُزارِعونَ يَستَيقِظونَ أَيضًا باكِرًا جِدًّا. كانَ يَحلِبُ أَبقارَهُ. سَأَلْتُهُ أَن يَسمَحَ لي بِاستِئجارِ كوخِهِ، فَصَرَخَ قائِلًا: «لَن تَستَطيعي أَن

تَعيشي فيهِ! فَهوَ لَيسَ مُجَهَّزًا بِوَسائِلِ الراحَةِ، وَلا ماءَ يَجري فيهِ، وَلا شَيءَ!».

«أُريدُ أَن أَعيشَ فيهِ، أَنا رومَنسِيَّةٌ. وَقَد وَقَعْتُ في حُبِّهِ، مِن فَضلِكَ أَجِّرْني إيّاهُ».

«أَنتِ مَجنونَةٌ، وَلكِن إذا كُنْتِ مُصِرَّةً فَأَهلًا بِكِ فيهِ، سَيَكونُ الإيجارُ عَشَرَةَ بِنساتٍ في الأُسبوعِ».

«هذا إيجارُ شَهرٍ مُقَدَّمٌ، وَشُكرًا جَزيلًا لَكَ» قُلْتُ لَهُ وَأَنا أُعطيهِ أَربَعينَ بِنسًا».

«يا لَلرَوعَةِ! إذًا أَصبَحَ لَدَيكِ فَجأَةً مَنزِلٌ خاصٌّ بِكِ! وَلكِن كَيفَ أَتَتكِ الشَجاعَةُ لِإخبارِ الخالَةِ بِذلِكَ؟» صَرَخَت ماتيلدا.

«كانَ ذلِكَ صَعبًا جِدًّا، وَلكِنَّني صَمَّمْتُ عَلى القِيامِ بِهِ. فَذاتَ لَيلَةٍ، بَعدَما أَعدَدْتُ لَها العَشاءَ، صَعَدْتُ إلى الطابِقِ العُلوِيِّ وَحَزَمْتُ أَمتِعَتي القَليلَةَ في صُندوقٍ مِنَ الكَرتونِ، ثُمَّ نَزَلْتُ إلى الطابِقِ السُفلِيِّ وَأَعلَنْتُ أَنَّني ذاهِبَةٌ، وَقُلْتُ لَها: «لَقَدِ استَأجَرْتُ مَنزِلًا».

إنفَجَرَت خالَتي صارِخَةً: «إستَأجَرْتِ مَنزِلًا! كَيفَ لَكِ أَن تَستَأجِري مَنزِلًا وَأَنتِ لا تَملِكينَ سِوى جُنَيهٍ واحِدٍ فَقَط، تَتَقاضَينَهُ في الأُسبوعِ؟».

«لَقَد فَعَلْتُ ذلِكَ».

«وَكَيفَ سَتَشتَرينَ الطَعامَ لِنَفسِكِ؟».



«سَأَتَدَبَّرُ أَمري» قُلْتُ مُتَمتِمَةً، وَأَسرَعْتُ في الخُروجِ مِنَ البابِ الأَمامِيِّ».

«آهِ! أَحسَنْتِ! وَهكَذا أَصبَحْتِ أَخيرًا حُرَّةً!» صَرَخَت ماتيلدا.



«أَصبَحْتُ حُرَّةً أَخيرًا، لا أَستَطيعُ أَن أُخبِرَكِ كَم كانَ ذلِكَ رائِعًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَني.

«وَلكِن هَل نَجَحْتِ حَقًا في العَيشِ هُنا بِجُنَيهٍ واحِدٍ في الأُسبوعِ وَلِمُدَّةِ عامَينِ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

«بِالتَأكيدِ نَجَحْتُ في ذلِكَ، فَأَنا أَدفَعُ عَشَرَةَ بِنساتٍ لِلإيجارِ، وَالباقي يَكفي فَقَط لِشِراءِ الكازِ لِلمَوقِدِ وَالمِصباحِ، وَالقَليلِ مِنَ الحَليبِ وَالشايِ وَالخُبزِ وَالزُبدَةِ الصِناعِيَّةِ. هذا كُلُّ ما أَحتاجُ إِلَيهِ. لَقَد

أَخبَرْتُكِ أَنَّني أَتَغَدّى بِشَكلٍ جَيِّدٍ وَكافٍ في المَدرَسَةِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

كانَت ماتيلدا تُحَدِّقُ إلَيها. يا لَهُ مِن تَصَرُّفٍ شُجاعٍ وَرائِعٍ، قامَت بِهِ الآنِسَةُ هَنِي! وَفَجأَةً أَصبَحَت بَطَلَةً في عَينَي ماتيلدا، فَسَأَلَتها: «أَلَيسَ البَردُ قارِسًا جِدًّا في الشِتاءِ؟».

«لَدَيَّ مَوقِدي الصَغيرُ الَذي يَعمَلُ عَلى الكازِ، سَوفَ تَتَفاجَإينَ بِمِقدارِ الدِفءِ الَذي أَستَطيعُ أَن أُوَفِّرَهُ هُنا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَهَل لَدَيكِ سَريرٌ يا آنِسَةُ هَنِي؟».

«حَسَنًا، لَيسَ بِالضَبطِ، لكِن يُقالُ إنَّ النَومَ عَلى الأَرضِ الصُلبَةِ صِحِّيٌّ جِدًّا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهيَ تَبتَسِمُ مُجَدَّدًا.

فَجأَةً أَصبَحَت ماتيلدا قادِرَةً عَلى رُؤيَةِ الوَضعِ بِأَكمَلِهِ وَبِوُضوحٍ تامٍّ. إنَّ الآنِسَةَ هَنِي تَحتاجُ إلى المُساعَدَةِ. مِنَ المُستَحيلِ أَن تَستَمِرَّ بِالعَيشِ هكَذا إلى الأَبَدِ. «سَتَكونُ حالُكِ أَفضَلَ بِكَثيرٍ يا آنِسَةُ هَنِي إذا تَخَلَّيْتِ عَن وَظيفَتِكِ وَسَحَبْتِ راتِبَ البِطالَةِ» قالَت ماتيلدا.

«لَن أَفعَلَ هذا مُطلَقًا، فَأَنا أَعشَقُ مِهنَةَ التَعليمِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«هذِهِ الخالَةُ المُرعِبَةُ، لا تَزالُ تَعيشُ في مَنزِلِكِ القَديمِ الرائِعِ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» قالَت ماتيلدا.

«بِالتَأكيدِ، ما زالَت في حَوالى الخَمسينَ مِن عُمرِها، وَلَدَيها بَعدُ مِنَ الحَياةِ وَقتٌ طَويلٌ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



«وَهَل تَعتَقِدينَ أَنَّ والِدَكِ أَرادَ حَقًّا أَن تَملِكَ المَنزِلَ إلى الأَبَدِ؟».

«أَنا مُتَأَكِّدَةٌ تَمامًا مِن أَنَّهُ لَم يُرِدْ ذلِكَ. إنَّ الوالِدَينِ غالِبًا ما يُعطِيانِ الوَصِيَّ الحَقَّ في الإقامَةِ في المَنزِلِ لِمُدَّةٍ مُحَدَّدَةٍ مِنَ الزَمَنِ، عَلى اعتِبارِ أَنَّ المَنزِلَ يُترَكُ في مُعظَمِ الأَحيانِ لِلطِفلِ، بِحَيثُ يُصبِحُ مُلكًا لَهُ عِندَما يَكبَرُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إذًا مُؤَكَّدٌ أَنَّهُ مَنزِلُكِ؟» قالَت ماتيلدا.

«لَم يُعثَرْ مُطلَقًا عَلى وَصِيَّةِ أَبي، يَبدو أَنَّ شَخصًا ما قَد أَتلَفَها» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«مِنَ السَهلِ تَخمينُ الفاعِلِ» قالَت ماتيلدا.

«نَعَم يَسهُلَ ذلِكَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَلكِن إذا لَم يَكُنْ هُناكَ مِن وَصِيَّةٍ يا آنِسَةُ هَنِي، فَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ المَنزِلَ يَعودُ إلَيكِ تِلقائِيًّا، لِأَنَّكِ الأَقرَبُ إلى المُتَوَفّى».

«أَعرِفُ أَنَّني كَذلِكَ، وَلكِنَّ خالَتي أَبرَزَت وَرَقَةً يُفتَرَضُ أَنَّ والِدي كَتَبَها، يَقولُ فيها إنَّهُ تَرَكَ المَنزِلَ لِشَقيقَةِ زَوجَتِهِ مُقابِلَ تَلَطُّفِها بِالِاعتِناءِ بي. أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّ هذِهِ الوَرَقَةَ مُزَوَّرَةٌ، لكِنَّ أَحَدًا لا يَستَطيعُ أَن يُثبِتَ هذا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَلا يُمكِنُكِ المُحاوَلَةُ؟ أَلا يُمكِنُكِ تَوكيلُ مُحامٍ ماهِرٍ يَعمَلُ عَلى كَسبِ الدَعوى؟» قالَت ماتيلدا.

«أَنا لا أَملِكُ المالَ لِلقِيامِ بِذلِكَ. وَيَجِبُ أَن تَتَذَكَّري أَنَّ خالَتي هذِهِ

شَخصِيَّةٌ مُحتَرَمَةٌ جِدًّا في المُجتَمَعِ، وَتَتَمَتَّعُ بِنُفوذٍ كَبيرٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«مَن هِيَ؟» سَأَلَت ماتيلدا.

تَرَدَّدَتِ الآنِسَةُ هَنِي لَحظَةً، ثُمَّ قالَت بِهُدوءٍ: «إِنَّها الآنِسَةُ ترانْشْبول!».

18
الأَسماءُ

صَرَخَت ماتيلدا وَهيَ تَقفِزُ مُرتَفِعَةً حَوالى ثَلاثينَ سَنتِمِترًا في الهَواءِ: «الآنِسَةُ تْرانْشْبول! هَل تَقصِدينَ أَنَّها خالَتُكِ؟ وَأَنَّها هِيَ الَتي رَبَّتكِ؟».

«نَعَم» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لا عَجَبَ في أَنَّكِ كُنْتِ مُرتَعِبَةً! قَبلَ أَيّامٍ رَأَيْناها تُمسِكُ فَتاةً مِن ضَفيرَتَيها وَتُلقي بِها إلى ما بِعدَ سورِ المَلعَبِ!» صَرَخَت ماتيلدا.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «لَم تَرَي شَيئًا بَعدُ! بَعدَ وَفاةِ أَبي، عِندَما كُنْتُ في الخامِسَةِ وَالنِصفِ مِن عُمري، تَعَوَّدَت أَن تَجعَلَني أَستَحِمُّ وَحدي. وَإذا جاءَت إلَيَّ وَاعتَقَدَت أَنَّني لَم أَستَحِمَّ كَما يَنبَغي، فَإنَّها تُمسِكُ بِرَأسي وَتُثَبِّتُهُ تَحتَ الماءِ. لكِن لا تَجعَليني أَستَرسِلُ في الحَديثِ عَمّا تَعَوَّدَت أَن تَفعَلَهُ. هذا لَن يُساعِدَنا عَلى الإطلاقِ».

«لا، لَن يُساعِدَنا!» قالَت ماتيلدا.

«لَقَد أَتَيْنا إلى هُنا لِلتَحَدُّثِ عَنكِ، وَلَم أَتَحَدَّثْ عَن سِوى نَفسي طَوالَ

الوَقتِ. أَشعُرُ بِأَنَّني حَمقاءُ. أَنا أَكثَرُ اهتِمامًا بِمَعرِفَةِ مِقدارِ ما يُمكِنُكِ إنجازُهُ بِعَينَيكِ المُدهِشَتَينِ هاتَينِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَستَطيعُ أَن أُحَرِّكَ الأَشياءَ، أَعرِفُ أَنَّني أَستَطيعُ القِيامَ بِهذا. أَستَطيعُ أَن أُسقِطَ الأَشياءَ وَأَقلِبَها» قالَت ماتيلدا.

«ما رَأيُكِ في أَن نَقومَ بِبَعضِ التَجارِبِ بِحَذَرٍ شَديدٍ، لِكَي نَرى فَقَط مِقدارَ ما يُمكِنُكِ تَحريكُهُ وَدَفعُهُ؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«إذا كُنْتِ لا تَمانِعينَ يا آنِسَةُ هَنِي، أُفَضِّلُ أَلّا أَفعَلَ هذا. أُريدُ العَودَةَ إلى المَنزِلِ الآنَ، وَالتَفكيرَ وَالتَفكيرَ في كُلِّ ما سَمِعْتُهُ بَعدَ ظُهرِ هذا اليَومِ» قالَت ماتيلدا بِشَكلٍ مُفاجِئٍ.

وَقَفَتِ الآنِسَةُ هَنِي عَلى الفَورِ وَقالَت: «أَكيدٌ. لَقَد أَبقَيْتُكِ هُنا وَقتًا طَويلًا جِدًّا. سَتَقلَقُ والِدَتُكِ عَلَيكِ».

«هِيَ لا تَقلَقُ عَلَيَّ أَبَدًا، وَلكِنَّني أَوَدُّ العَودَةَ إلى المَنزِلِ الآنَ مِن فَضلِكِ، إذا كُنْتِ لا تَمانِعينَ» قالَت ماتيلدا وَهيَ تَبتَسِمُ.

«إذًا هَيّا بِنا، آسِفَةٌ لِأَنَّني قَدَّمْتُ لَكِ شايًا رَديئًا كَهذا!» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«لَم يَكُنْ كَذلِكَ مُطلَقًا، لَقَد أَحبَبْتُهُ» قالَت ماتيلدا.

سارَتِ الاِثنَتانِ طَوالَ الطَريقِ بِاتِّجاهِ مَنزِلِ ماتيلدا بِصَمتٍ تامٍّ. شَعَرَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِأَنَّ ماتيلدا أَرادَت ذلِكَ. بَدَتِ الطِفلَةُ شارِدَةَ الذِهنِ تَمامًا، وَبِالكادِ نَظَرَت إلى حَيثُ كانَت تَسيرُ. وَعِندَما وَصَلَتا



إلى بَوّابَةِ مَنزِلِ ماتيلدا قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «مِنَ الأَفضَلِ أَن تَنسَي كُلَّ ما أَخبَرْتُكِ إِيّاهُ بَعدَ ظُهرِ هذا اليَومِ».

«لَن أَعِدَكِ بِأَنَّني سَأَفعَلُ، بَل أَعِدُكِ بِأَلّا أَتَحَدَّثَ عَن هذا الأَمرِ بَعدَ الآنَ إلى أَيِّ شَخصٍ حَتّى أَنتِ» قالَت ماتيلدا.

«أَعتَقِدُ أَنَّ هذا سَيَكونُ تَصَرُّفًا حَكيمًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَمَعَ ذلِكَ، لَن أَعِدَ بِأَن أَتَوَقَّفَ عَنِ التَفكيرِ في هذا الأَمرِ يا آنِسَةُ هَنِي. لَقَد كُنْتُ أُفَكِّرُ فيهِ طَوالَ الطَريقِ في أَثناءِ العَودَةِ مِن كوخِكِ، وَأَعتَقِدُ أَنَّني وَجَدْتُ جُزءًا صَغيرًا مِن فِكرَةٍ ما» قالَت ماتيلدا.

«يَجِبُ أَلّا تَفعَلي، رَجاءً انسَي الأَمرَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«أَرغَبُ في أَن أَسأَلَكِ عَن أَشياءَ ثَلاثَةٍ أَخيرَةٍ قَبلَ أَن أُوقِفَ الحَديثَ عَن هذا الأَمرِ، مِن فَضلِكِ، هَل سَتُجيبينَ عَنها يا آنِسَةُ هَنِي؟» قالَت ماتيلدا.

إبتَسَمَتِ الآنِسَةُ هَنِي. «هذا شَيءٌ غَيرُ عادِيٍّ» قالَت في نَفسِها: «كَيفَ أَنَّ هذِهِ الطِفلَةَ الصَغيرَةَ بَدَت فَجأَةً مُتَوَلِّيَةً العِنايَةَ بِمَشاكِلي وَبِثِقَةٍ كَهذِهِ». «حَسَنًا» قالَت: «هذا يَتَوَقَّفُ عَلى طَبيعَةِ الأَسئِلَةِ».

«السُؤالُ الأَوَّلُ هُوَ: ماذا كانَتِ الآنِسَةُ تْرانْشبول تَدعو والِدَكِ عِندَما يَكونانِ مَعًا في المَنزِلِ؟» قالَت ماتيلدا.

«أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّها كانَت تَدعوهُ ماچْنوس، هذا كانَ اسمَهُ الأَوَّلَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَماذا كانَ والِدُكِ يَدعو الآنِسَةَ تْرانْشْبول؟».

«إسمُها أَچاثا، هكَذا كانَ يَدعوها» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَأَخيرًا، ماذا كانَ والِدُكِ وَالآنِسَةُ تْرانْشْبول يَدعُوانِكِ في المَنزِلِ؟» قالَت ماتيلدا.

«كانا يَدعُوانِني جيني» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

تَأَمَّلَت ماتيلدا في هذِهِ الإجاباتِ بِعِنايَةٍ، ثُمَّ قالَت: «دَعيني أَتَأَكَّدُ مِن أَنَّني حَفِظْتُ الأَسماءَ جَيِّدًا. في البَيتِ كانَ والِدُكِ ماچْنوس، وَالآنِسَةُ تْرانْشْبول كانَت أَچاثا، وَأَنتِ كُنْتِ جيني، هذا صَحيحٌ؟».



«هذا صَحيحٌ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«شُكرًا لَكِ، أَعِدُكِ بِأَلّا أذكُرَ المَوضوعَ بَعدَ الآنَ» قالَت ماتيلدا.

تَساءَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي عَمّا كانَ يَدورُ في عَقلِ هذِهِ الطِفلَةِ، ثُمَّ قالَت: «لا تَرتَكِبي حَماقَةً».

ضَحِكَت ماتيلدا وَابتَعَدَت عَنها، وَرَكَضَت في المَمَرِّ بِاتِّجاهِ البابِ الأَمامِيِّ لِلمَنزِلِ، قائِلَةً بِصَوتٍ عالٍ: «إلى اللِقاءِ يا آنِسَةُ هَنِي! شُكرًا جَزيلًا عَلى الشايِ».

19
التَدَرُّبُ

وَجدَت ماتيلدا المَنزلَ خالِيًا كَالعادَةِ. لَم يَكُنْ والِدُها قَد عادَ مِنَ العَمَلِ، وَلا والِدَتُها قَد عادَت مِنَ اللوتو، كَما يُمكِنُ أَن يَكونَ شَقيقُها في أَيٍّ مَكانٍ. تَوَجَّهَت مُباشَرَةً إلى غُرفَةِ الجُلوسِ، وَفَتَحَت جارورَ الخِزانَةِ الصَغيرَةِ، حَيثُ، وَفقَ عِلمِها، كانَ والِدُها يَحتَفِظُ بِعُلبَةِ السيجارِ الخاصَّةِ بِهِ. ثُمَّ أَخَذَت سيجارًا وَحَمَلَتهُ إلى غُرفَةِ نَومِها في الطابِقِ العُلوِيِّ، وَأَغلَقَتِ البابَ.

«الآنَ حانَ وَقتُ التَدَرُّبِ» قالَت في نَفسِها: «سَيَكونُ هذا صَعبًا، لكِنَّني مُصَمِّمَةٌ عَلى القِيامِ بِهِ».

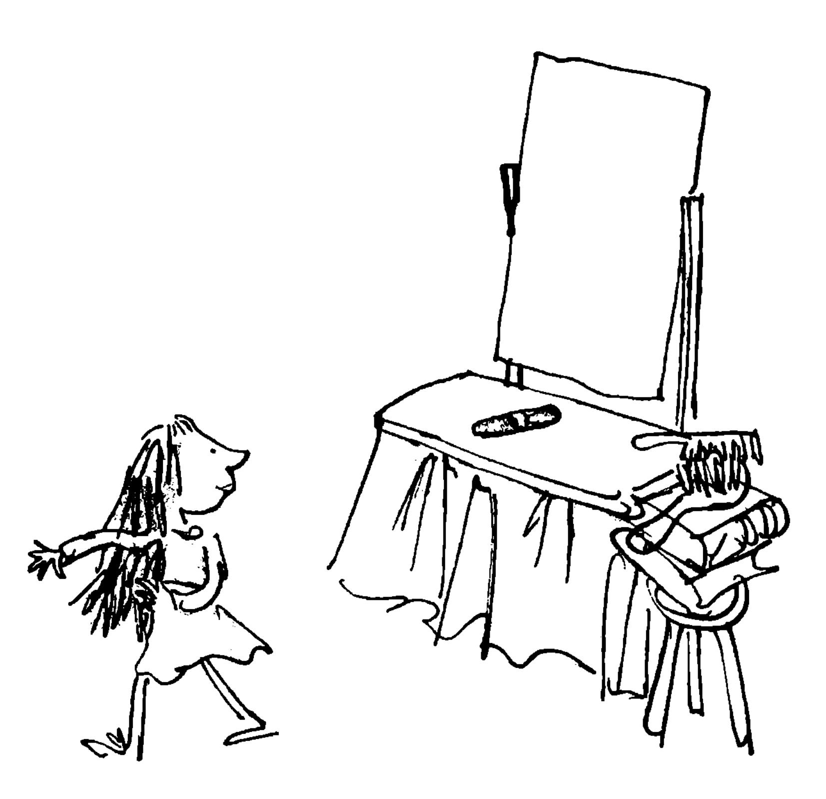
كانَت خُطَّةُ مُساعَدَةِ الآنِسَةِ هَنِي قَد بَدَأَت تَتَكَوَّنُ في عَقلِ ماتيلدا بِشَكلٍ رائِعٍ، وَأَصبَحَت جاهِزَةً تَقريبًا بِكُلِّ تَفاصيلِها. وَلكِنَّها تَعتَمِدُ كُلُّها عَلى إمكانِيَّةِ أَن تَفعَلَ ماتيلدا شَيئًا واحِدًا خاصًّا جِدًّا بِقُوَّةِ عَينَيها. لَقَد عَرَفَت أَنَّها لَن تَنجَحَ في ذلِكَ عَلى الفَورِ، لكِنَّها كانَت واثِقَةً تَمامًا مِن نَجاحِها في النِهايَةِ، إذا ما تَدَرَّبَت كَثيرًا وَبَذَلَت ما



فِي وُسعِها. كانَ السيجارُ ضَرورِيًّا، وَرُبَّما أَكثَرَ سَماكَةً قَليلًا مِمّا تَتَمَنّى، وَلكِنَّ وَزنَهُ مُناسِبٌ. سَيَكونُ مادَّةً جَيِّدَةً لِلتَدَرُّبِ.

كانَ في غُرفَةِ النَومِ مِنضَدَةٌ صَغيرَةٌ لِلزينَةِ، عَلَيها فُرشاةُ شَعرٍ وَمُشطٌ وَكِتابانِ مِنَ المَكتَبَةِ. أَزاحَت ماتيلدا هذِهِ الأَشياءَ إلى جانِبٍ واحِدٍ، وَوَضَعَتِ السيجارَ في الوَسَطِ، ثُمَّ ابتَعَدَت وَجَلَسَت عَلى طَرَفِ سَريرِها. أَصبَحَت عَلى بُعدِ ثَلاثَةِ أَمتارٍ مِنَ السيجارِ.

إستَقَرَّت في مَكانِها وَبَدَأَت تُرَكِّزُ، وَسَريعًا جِدًّا هذِهِ المَرَّةَ، بَدَأَت



تَشعُرُ بِالكَهرَباءِ تَسري داخِلَ رَأسِها، وَتَتَجَمَّعُ خَلفَ عَينَيها، ثُمَّ أَصبَحَت عَيناها ساخِنَتَينِ، وَبَدَأَت مَلايِينُ الأَيدي الصَغيرَةِ غَيرِ المَرئِيَّةِ تَندَفِعُ إِلى الخارِجِ كَالشَرارات، بِاتِّجاهِ السيجارِ. «تَحَرَّكْ!» هَمَسَت. وَأَكثَرُ ما أَدهَشَها أَنَّ السيجارَ تَدَحرَجَ في الحالِ عَلى المِنضَدَةِ، بِشَريطِهِ الوَرَقِيِّ الصَغيرِ ذي اللَونَينِ الأَحمَرِ وَالذَهَبِيِّ حَولَ وَسَطِهِ، وَسَقَطَ عَلى السَجّادَةِ.

إِستَمتَعَت ماتيلدا بِعَمَلِها هذا. فَقَد كانَ رائِعًا. كانَت تَشعُرُ بِالشَرارات تَدورُ وَتَدورُ داخِلَ رَأسِها، ثُمَّ تومِضُ مِن عَينَيها. مَنَحَها هذا شُعورًا بِالقُوَّةِ خارِقَ الطَبيعَةِ تَقريبًا. كَم كانَ سَريعًا هذِهِ المَرَّةَ! كَم كانَ بَسيطًا!

سارَت في غُرفَةِ النَومِ، وَالتَقَطَتِ السيجارَ، ثُمَّ وَضَعَتهُ مُجَدَّدًا عَلى المِنضَدَةِ.

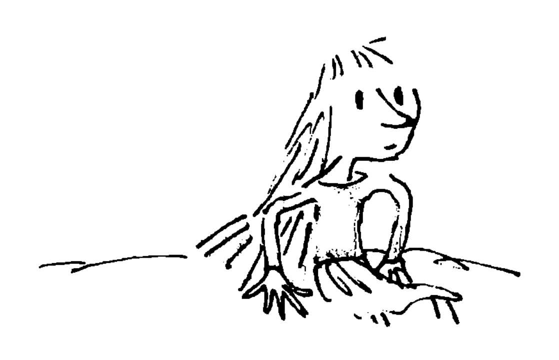
«وَالآنَ إِلى التَجرِبَةِ الصَعبَةِ» قالَت في نَفسِها: «إِذا كانَت لَدَيَّ قُوَّةٌ لِلدَفعِ، فَلا بُدَّ مِن أَن تَكونَ لَدَيَّ أَيضًا قُوَّةٌ لِلرَفعِ. سَيَكونُ مِنَ الضَرورِيِّ أَن أَتَعَلَّمَ كَيفَ أَرفَعُهُ، يَجِبُ أَن أَتَعَلَّمَ كَيفَ أَرفَعُهُ إِلى أَعلى وَأُبقيهِ في الهَواءِ. إِنَّ السيجارَ لَيسَ بِالشَيءِ الثَقيلِ جِدًّا».

جَلَسَت عَلى طَرَفِ سَريرِها وَاستَأنَفَتِ العَمَلَ. أَصبَحَ سَهلًا عَلَيها استِجماعُ الطاقَةِ خَلفَ عَينَيها. كانَ الأَمرُ أَشبَهَ بِالضَغطِ عَلى زِرٍّ في الدِماغِ. «إِرتَفِعْ!» هَمَسَت: «إِرتَفِعْ! إِرتَفِعْ!».



في بادِئِ الأَمرِ، بَدَأَ السيجارُ يَتَدحرَجُ، وَلكِن بَعدَ ذلِكَ، مَعَ تَركيزِ ماتيلدا الشَديدِ، ارتَفَعَ أَحَدُ طَرَفَيهِ بِبُطءٍ حَوالى سَنتِمِترَينِ وَنِصفٍ عَن سَطحِ المِنضَدَةِ، وَمَعَ جُهدٍ هائِلٍ نَجَحَت في تَثبيتِهِ هكَذا لِمُدَّةِ عَشرِ ثَوانٍ تَقريبًا. ثُمَّ سَقَطَ مُجَدَّدًا.

«أَخيرًا!» لَهَثَت ماتيلدا: «لَقَد نَجَحْتُ، بَدَأْتُ أَقومُ بِهذا».



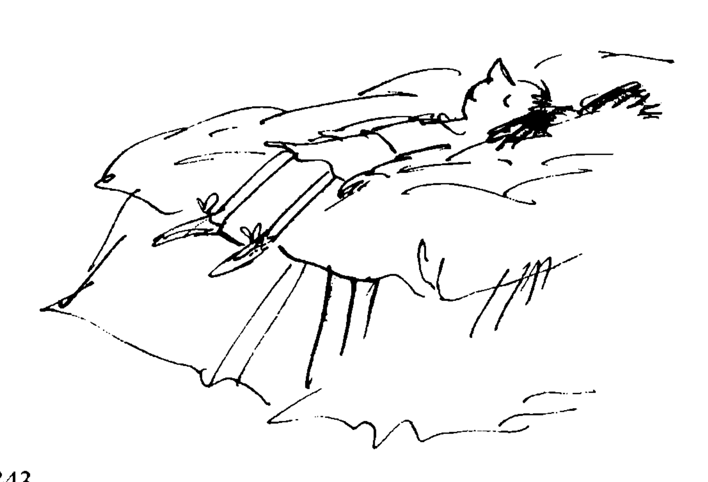
عَلى مَدارِ الساعَةِ التالِيَةِ، ظَلَّت ماتيلدا تَتَدَرَّبُ، وَفي النِهايَةِ نَجَحَت، بِقُوَّةِ عَينَيها الهائِلَةِ، في رَفعِ السيجارِ كُلِّهِ عَن سَطحِ المِنضَدَةِ حَوالى خَمسَةَ عَشَرَ سَنتِمِترًا في الهَواءِ، وَتَثبيتِهِ هكَذا لِدَقيقَةٍ تَقريبًا.



ثُمَّ أَصبَحَت فَجأَةً مُرهَقَةً لِلغايَةِ، حَتّى إِنَّها ارتَمَت عَلى سَريرِها وَنامَت.

عَلى هذِهِ الحالِ وَجَدَتها أُمُّها في وَقتٍ لاحِقٍ مِنَ المَساءِ.

«ما خَطبُكِ؟ هَل أَنتِ مَريضَةٌ؟» قالَتِ الأُمُّ وَهيَ توقِظُها.



«أوه! يا إلهي! لا أنا بخيرٍ، كُنْتُ مُرهَقَةً قَليلًا، هذا كُلُّ ما في الأَمرِ!» قالَت ماتيلدا وَهيَ تَجلِسُ وَتَنظُرُ حَولَها.

مُنذُ ذلِكَ الحينِ، كُلَّ يَومٍ بَعدَ المَدرَسَةِ، كانَت ماتيلدا تَحبِسُ نَفسَها في غُرفَتِها، وَتَتَدَرَّبُ مُستَعينَةً بِالسيجارِ، وَسُرعانَ ما بَدَأَت تُتقِنُ العَمَلَ. وَبَعدَ سِتَّةِ أَيّامٍ، مَساءَ الأَربِعاءِ التالي، أَصبَحَت قادِرَةً لَيسَ عَلى رَفعِ السيجارِ إلى أَعلى في الهَواءِ وَحَسبُ، بَل عَلى تَحريكِهِ أَيضًا في أَيِّ اتِّجاهٍ تُريدُهُ. كانَ ذلِكَ رائِعًا. «أَستَطيعُ أَن أَفعَلَ هذا! أَستَطيعُ أَن أَفعَلَ هذا حَقًّا! أَستَطيعُ أَن أَرفَعَ السيجارَ بِقُوَّةِ عَينَيَّ فَقَط، وَأَدفَعَهُ، وَأَجُرَّهُ في الهَواءِ في أَيِّ اتِّجاهٍ أُريدُهُ!» صَرَخَت.

كُلُّ ما باتَ عَلَيها فِعلُهُ آنَذاكَ هُوَ تَنفيذُ خُطَّتِها الجَهَنَّمِيَّةِ.

20
المُعجِزَةُ الثالِثَةُ

كانَ اليَومُ التالي هُوَ الخَميسَ، وَقَد صارَ تَلاميذُ الآنِسَةِ هَنِي كُلُّهُم، يَعرِفونَ أَنَّهُ اليَومُ الَذي تَتَوَلّى فيهِ مُديرَةُ المَدرَسَةِ الحِصَّةَ الأُولى بَعدَ استِراحَةِ الغَداءِ.

في الصَباحِ، قالَت لَهُمُ الآنِسَةُ هَنِي: «واحِدٌ أَوِ اثنانِ مِنكُم لَم يَستَمتِعا بِما حَدَثَ في المَرَّةِ السابِقَةِ عِندَما تَوَلَّت مُديرَةُ المَدرَسَةِ الصَفَّ. لِذلِكَ دَعونا جَميعًا نُحاوِلُ أَن نَكونَ حَذِرينَ، وَمُتَفَوِّقينَ لا سِيَّما اليَومَ. كَيفَ حالُ أُذُنَيكَ يا إيرِك بَعدَ مُواجَهَتِكَ الأَخيرَةِ مَعَ الآنِسَةِ تْرانْشْبول؟».

«لَقَد مَطَّتهُما. تَقولُ أُمّي إِنَّها مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّهُما أَصبَحَتا أَكبَرَ مِمّا كانَتا عَلَيهِ» قالَ إيرِك.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «وَروبِرْت، يَسُرُّني أَنَّكَ لَم تَفقِدْ شَعرَكَ بَعدَ ما حَصَلَ الخَميسَ الماضِيَ».

«ظَلَّ رَأسي يُؤلِمُني قَليلًا بَعدَ ذلِكَ» قالَ روبِرْت.



قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «وَأَنتَ يا نَيْجِل، مِن فَضلِكَ لا تُحاوِلْ أَن تَتَحَذلَقَ مَعَ مُديرَةِ المَدرَسَةِ اليَومَ، لَقَد كُنْتَ بِالفِعلِ وَقِحًا جِدًّا مَعَها الأُسبوعَ الماضي».

«أَنا أَكرَهُها!» قالَ نَيْجِل.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «حاوِلْ أَن تُخفِيَ كُرهَكَ لَها، لِأَنَّهُ لَن يُجدِيَ. إنَّها امرَأَةٌ قَوِيَّةٌ جِدًّا وَلَدَيها عَضَلاتٌ كَالحِبالِ الفولاذِيَّةِ».

«لَيتَني كُنْتُ كَبيرًا، لأَوسَعْتُها ضَربًا وَصَرَعْتُها!» قالَ نَيْجِل.

«أَشُكُّ في أَنَّكَ كُنْتَ سَتَفعَلُ، لَمّا يَتَغَلَّبْ عَلَيها أَحَدٌ بَعدُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«بِمَ سَتَختَبِرُنا بَعدَ ظُهرِ اليَومِ؟» سَأَلَت فَتاةٌ صَغيرَةٌ.

«مُؤَكَّدٌ أَنَّها سَتَختَبِرُكُم في جَدوَلِ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ. هذا كُلُّ ما يُفتَرَضُ أَنَّكُم تَعَلَّمْتُموهُ خِلالَ هذا الأُسبوعِ الماضي، لِذلِكَ احرِصوا عَلى حِفظِهِ جَيِّدًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

حَلَّ وَقتُ الغَداءِ وَمَضى.

بَعدَ الغَداءِ تَجَمَّعَ التَلاميذُ مُجَدَّدًا. وَوَقَفَتِ الآنِسَةُ هَنِي في ناحِيَةٍ مِنَ الصَفِّ. جَلَسوا جَميعًا يَنتَظِرونَ بِصَمتٍ وَقَلَق. بَعدَ ذلِكَ، وَكَأَنَّها عِملاقٌ مِنَ الشُؤمِ، دَخَلَتِ الترانْشْبول الضَخمَةُ إلى الصَفِّ بِخَطَواتِها الواسِعَةِ وَسِروالِها القَصيرِ الأَخضَرِ، وَمَريولِها القُطنِيِّ. تَوَجَّهَت مُباشَرَةً إلى إبريقِ الماءِ الخاصِّ بِها، وَرَفَعَتهُ إلى

الأَعلى مِنَ المِقبَضِ، وَأَلقَت نَظرَةً إلى داخِلِهِ، ثُمَّ قالَت:

«يَسُرُّني عَدَمُ وُجودِ كائِناتٍ لَزِجَةٍ في ماءِ الشُربِ الخاصِّ بي هذِهِ المَرَّةَ، وَإلّا أَصابَ الصَفَّ كُلَّهُ مَكروهٌ أَليمٌ، وَمِن ضِمنِهِ أَنتِ يا آنِسَةُ هَنِي».

ظَلَّ الصَفُّ صامِتًا وَمُتَوَتِّرًا جِدًّا. كانَت مَعرِفَةُ التَلاميذِ بِهذِهِ النَمِرَةِ قَد تَوَطَّدَت، وَلَم يَكُنْ أَحَدٌ مُستَعِدًّا لِلمُجازَفَةِ.

«عَظيمٌ جِدًّا، دَعونا نَرى مِقدارَ ما تَعرِفونَهُ مِن جَدوَلِ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ، أَو بِعِبارَةٍ أُخرى، دَعونا نَرى طَريقَةَ الآنِسَةِ هَنِي السَيِّئَةَ في تَعليمِكُم جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ» صاحَتِ الترانْشْبول. كانَت تَقِفُ أَمامَ التَلاميذِ، وَساقاها مُتَباعِدَتانِ وَيَداها عَلى خَصرِها، تَنظُرُ بِوَجهٍ مُتَجَهِّمٍ إلى الآنِسَةِ هَنِي الَتي كانَت تَقِفُ صامِتَةً في ناحِيَةٍ مِنَ الصَفِّ.

كانَت ماتيلدا تُراقِبُ الأَحداثَ بِانتِباهٍ وَهِيَ جالِسَةٌ بِلا حِراكٍ مَكانَها في صَفِّ المَقاعِدِ الثاني.

«أَنتَ! قِفْ!» صاحَتِ الترانْشْبول مُشيرَةً بِإصبَعٍ بِحَجمِ الشَوبَكِ إلى وَلَدٍ يُدعى ويلْفرِد. كانَ يَجلِسُ في أَقصى يَمينِ صَفِّ المَقاعِدِ الأَوَّلِ. وَقَفَ ويلْفرِد.

«أَتلُ جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ بِطَريقَةٍ مَعكوسَةٍ!» صاحَت بِهِ الترانْشْبول.



«بِطَرِيقَةٍ مَعكوسَةٍ؟ لكِنَّني لَم أَتَعَلَّمْهُ بِطَرِيقَةٍ مَعكوسَةٍ» قالَ ويلْفرِد مُتَلَعثِمًا.

«هذا ما تَوَقَّعْتُهُ!» صَرَخَتِ الترانْشْبول مُنتَصِرَةً: «هِيَ لَم تُعَلِّمْكَ شَيئًا! آنِسَةُ هَنِي، لِماذا لَم تُعَلِّميهِم أَيَّ شَيءٍ عَلى الإطلاقِ خِلالَ الأُسبوعِ الماضي؟».

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «هذا لَيسَ صَحيحًا يا سَيِّدَتي المُديرَةَ، فَقَد تَعَلَّموا جَميعًا جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ، لكِنَّني لَم أَرَ فائِدَةً في تَعليمِهِم إيّاهُ مَعكوسًا. هَدَفُ الحَياةِ كُلُّهُ يا سَيِّدَتي المُديرَةَ هُوَ السَيرُ قُدُمًا. سَأَتَجَرَّأُ وَأَسأَلُكِ إذا كُنْتِ تَستَطيعينَ عَلى سَبيلِ المِثالِ أَن تُهَجّي كَلِمَةً بَسيطَةً مِثلَ خَطَإٍ فَورًا وَبِطَرِيقَةٍ مَعكوسَةٍ. أَنا أَشُكُّ جِدًّا في ذلِكَ».

«لا تَكوني وَقِحَةً مَعي يا آنِسَةُ هَنِي!» صاحَت بِها الترانْشْبول. ثُمَّ التَفَتَت مُجَدَّدًا إلى ويلْفرِد البائِسِ وَقالَت: «حَسَنًا يا وَلَدُ، أَجِبْ عَن هذا السُؤالِ: لَدَيَّ سَبعُ تُفّاحاتٍ، وَسَبعُ بُرتُقالاتٍ، وَسَبعُ مَوزاتٍ، ما هُوَ مَجموعُ الفَواكِهِ لَدَيَّ؟ أَسرِعْ! دَعنا نَنتَهي مِن هذا الأَمرِ! أَعطِني الجَوابَ!».

«هذِهِ عَمَلِيَّةُ جَمعٍ! هذا لَيسَ جَدوَلَ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ!» صَرَخَ ويلْفرِد.

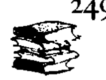
صاحَتِ الترانْشْبول: «أَنتَ ثَرثارٌ أَحمَقُ! أَنتَ خُراجٌ لِثَوِيٌّ مُتَقَيِّحٌ!

أَنتَ فِطرٌ عَفِنٌ! هذا هُوَ جَدوَلُ الضَربِ لِلعَدَدِ ثَلاثَةٍ! لَدَيكَ ثَلاثُ مَجموعاتٍ مُنفَصِلَةٍ مِنَ الفَواكِهِ، وَكُلٌّ واحِدَةٍ مِنها فيها سَبعُ قِطَعٍ. وَناتِجُ ضَربِ ثَلاثَةٍ في سَبعَةٍ هُوَ وَاحِدٌ وَعِشرونَ. أَلا تَستَطيعُ أَن تَرى هذا أَيَّتُها البالوعَةُ النَتِنَةُ! سَأُعطيكَ فُرصَةً واحِدَةً أُخرى. لَدَيَّ ثَماني ثَمَراتٍ مِن جَوزِ الهِندِ، وَثَماني ثَمَراتٍ مِنَ الفولِ السودانِيِّ، وَثَماني ثَمَراتٍ مِنَ الأَغبِياءِ المَخابيلِ مِثلِكَ، ما هُوَ مَجموعُ الثَمَراتِ التي لَدَيَّ؟ أَجِبْني بِسُرعَةٍ».

كانَ ويلْفرِد مُرتَبِكًا تَمامًا، فَصَرَخَ: «إنتَظِري! إنتَظِري مِن فَضلِكِ! عَلَيَّ أَن أَجمَعَ ثَمَراتِ جَوزِ الهِندِ الثَماني، وَثَمَراتِ الفولِ السودانِيِّ الثَماني.....» وَبَدَأَ يَعُدُّ عَلى أَصابِعِهِ.

صاحَتِ الترانْشْبول: «أَنتَ بَثرَةٌ مُتَقَيِّحَةٌ! أَنتَ دودَةٌ حَقيرَةٌ! هذِهِ لَيسَت عَمَلِيَّةَ جَمعٍ! هذِهِ عَمَلِيَّةُ ضَربٍ! الجَوابُ هُوَ ناتِجُ ضَربِ ثَلاثَةٍ في ثَمانِيَةٍ! أَم هُوَ ناتِجُ ضَربِ ثَمانِيَةٍ في ثَلاثَةٍ؟ ما هُوَ الفَرقُ بَينَ ثَلاثَةٍ في ثَمانِيَةٍ، وَثَمانِيَةٍ في ثَلاثَةٍ؟ قُلْ لي أَيُّها الشَمَندَرُ الصَغيرُ المُهتَرِئُ وَبِسُرعَةٍ!».

كانَ ويلْفرِد آنَذاكَ خائِفًا وَمُرتَبِكًا لِلغايَةِ حَتّى إنَّهُ عَجِزَ عَنِ الكَلامِ. وَبِخَطوَتَينِ واسِعَتَينِ أَصبَحَتِ الترانْشْبول بِجانِبِهِ، وَبِحَرَكَةٍ رِياضِيَّةٍ مُدهِشَةٍ، قَد تَكونُ مِنَ الجودو أَوِ الكاراتيه، قَلَبَت ساقَي ويلْفرِد إلى الخَلفِ، بِإِحدى ساقَيها، فَارتَفَعَ الوَلَدُ عَنِ الأَرضِ،



وَتَشَقلَبَ في الهَواءِ. وَلكِنَّها في مُنتَصَفِ الشَقلَبَةِ أَمسَكَتهُ مِن كاحِلٍ، فَتَدَلّى رَأسًا على عَقِبٍ، كَدَجاجَةٍ مَنتوفَةِ الريشِ، مَعروضَةٍ في واجِهَةِ مَتجَرٍ.

«ناتِجُ ضَربِ ثَمانِيَةٍ في ثَلاثَةٍ هُوَ نَفسُهُ ناتِجُ ضَربِ ثَلاثَةٍ في ثَمانِيَةٍ، وَناتِجُ ضَربِ ثَلاثَةٍ في ثَمانِيَةٍ هُوَ أَربَعَةٌ وَعِشرونَ! أَعِدْ ذلِكَ!» صاحَتِ الترانْشْبول وَهيَ تُمَرجِحُ ويلْفْرِد مُمسِكَةً بِكاحِلِهِ.

في تِلكَ اللَحظَةِ بِالضَبطِ، وَفي الطَرَفِ الآخَرِ مِنَ الصَفِّ، انتَفَضَ نَيْجِل واقِفًا، وَبَدَأَ يُشيرُ مُنفَعِلًا إلى السَبّورَةِ وَيَصرُخُ: «الطَبشورَةُ!

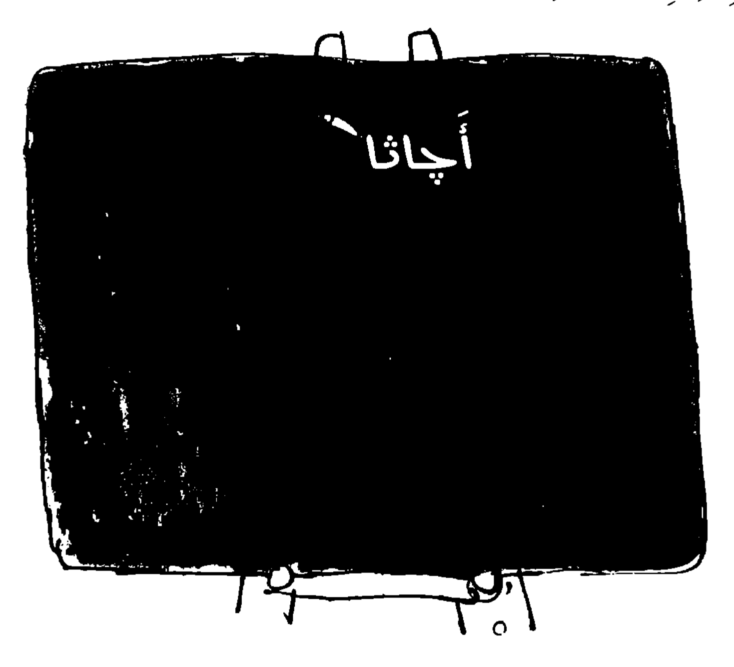


الطَبشورَةُ! أُنظُروا إلى الطَبشورَةِ! إنَّها تَتَحَرَّكُ تِلقائِيًّا!».

كانَت صَرخَةُ نَيْجِل هِستيرِيَّةً وَحادَّةً، ارتَعَدَ لَها الحاضِرونَ جَميعًا بِمَن فيهِم الترانْشْبول، وَنَظَروا إلى السَبّورَةِ الرَمادِيَّةِ المائِلَةِ إلى السَوادِ، حَيثُ بَدا واضِحًا أَنَّ طَبشورَةً جَديدَةً تُحَلِّقُ بِالقُربِ مِنها.

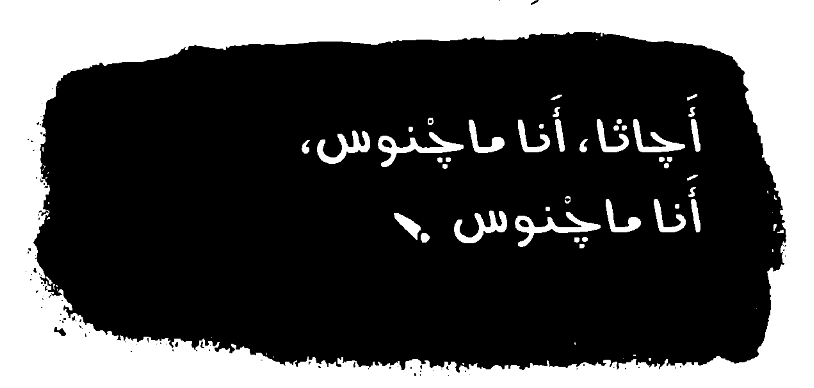
«إنَّها تَكتُبُ شَيئًا ما! الطَبشورَةُ تَكتُبُ شَيئًا ما!» صَرَخَ نَيْجِل.

بِالفِعلِ كانَت كَذلِكَ.

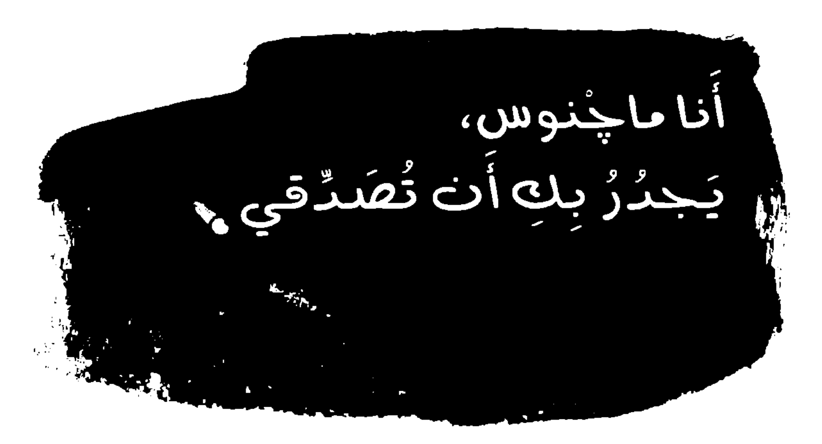


«ما هذا بِحَقِّ الجَحيمِ؟» صاحَتِ الترانْشْبول. كانَ قَد هالَها أَن تَرى اسمَها الأَوَّلَ مَكتوبًا هكَذا بِيَدٍ خَفِيَّةٍ. أَسقَطَت ويلْفْرِد عَلى الأَرضِ، ثُمَّ صاحَت: «مَن يَفعَلُ هذا؟ مَن يَكتُبُ هذا؟».

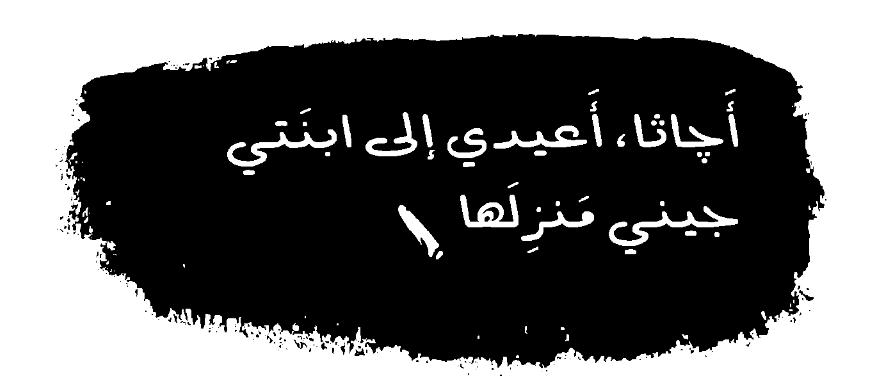
إستَمَرَّتِ الطَبشورَةُ بِالكِتابَةِ.



سَمِعَ الحاضِرونَ الشَهقَةَ الَتي صَدَرَت مِن حَلقِ الترانْشْبول، ثُمَّ صَرَخَت: «لا! لا يُمكِنُ أَن يَكونَ هُوَ! لا يُمكِنُ أَن يَكونَ ماچْنوس!».



مِن حَيثُ كانَت تَقِفُ، نَظَرَتِ الآنِسَةُ هَني بِسُرعَةٍ إلى ماتيلدا. كانَتِ الطِفلَةُ تَجلِسُ بِشَكلٍ مُستَقيمٍ عَلى مَقعَدِها، وَرَأسُها مَرفوعٌ، وَفَمُها مَضغوطٌ، وَعَيناها تَلمَعانِ كَنَجمَتَينِ.



لِسَبَبٍ ما، نَظَرَ الجَميعُ عِندَئِذٍ إلى الترانْشْبول. كانَ وَجهُ المَرأَةِ قَد أَصبَحَ أَبيَضَ كَالثَلجِ، وَفَمُها يُفتَحُ يُغلَقُ كَسَمَكَةٍ رَخّاشٍ خارِجَ الماءِ، وَكانَت تَصدُرُ مِنها سِلسِلَةُ شَهَقاتٍ مَخنوقَةٍ.

أَعيدي إلى ابنَتي جيني راتِبَها
أَعيدي إلى ابنَتي جيني المَنزِلَ
وَبَعدَ ذلِكَ ارحَلي.
إذا لَم تَفعَلي،
فَسَوفَ آتي وَأَنالُ مِنكِ
كَما فَعَلْتِ بي.
أَنا أُراقِبُكِ يا أَچاثا

تَوَقَّفَتِ الطَبشورَةُ عَنِ الكِتابَةِ. حَلَّقَت لِلَحَظاتٍ قَليلَةٍ، ثُمَّ سَقَطَت فَجأَةً عَلى الأَرضِ مُحدِثَةً رَنينًا، وَانكَسَرَت قِطعَتَينِ.

صَرَخَ ويلْفْرِد، الَذي عادَ إلى مَكانِهِ في صَفِّ المَقاعِدِ الأَمامِيِّ، قائِلًا: «لَقَد سَقَطَتِ الآنِسَةُ تْرانْشْبول! الآنِسَةُ تْرانْشْبول عَلى الأَرضِ!».

كانَ هذا أَكثَرَ الأَخبارِ إثارَةً عَلى الإطلاقِ، فَقَد قفَزَ كُلُّ مَن في الصَفِّ مِنَ المَقاعِدِ لِإلقاءِ نَظرَةٍ عَن كَثَبٍ. وَها هِيَ بِنيَةُ مُديرَةِ المَدرَسَةِ الضَخمَةُ مُمَدَّدَةٌ عَلى ظَهرِها بِطولِها كُلِّهِ أَرضًا، فاقِدَةَ الوَعيِ.

هَروَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي، وَرَكَعَت عَلى رُكبَتَيها بِجانِبِ العِملاقَةِ المُمَدَّدَةِ وَصَرَخَت: «إِنَّها فاقِدَةُ الوَعيِ، لَقَد أُغمِيَ عَلَيها، فَلْيَذهَبْ أَحَدُكُم وَيَستَدعِ رَئيسَةَ المُمَرِّضاتِ في الحالِ!». رَكَضَ ثَلاثَةُ أَولادٍ إِلى خارِجِ الصَفِّ.

قَفَزَ نَيْجِل دائِمُ التَأَهُّبِ، وَأَمسَكَ إِبريقَ الماءِ الضَخمَ، وَقالَ: «يَقولُ والِدي إِنَّ المِياهَ البارِدَةَ هِيَ أَفضَلُ وَسيلَةٍ لِإِيقاظِ شَخصٍ مَغمِيٍّ عَلَيهِ»، ثُمَّ قَلَبَ الإِبريقَ وَأَفرَغَ مُحتَواهُ على رَأسِ الترانْشْبول. لَم يَحتَجَّ أَحَدٌ وَلا حَتّى الآنِسَةُ هَنِي.

أَمّا ماتيلدا فَكانَت لا تَزالُ جالِسَةً بِلا حِراكٍ عَلى مَقعَدِها. كانَت تَشعُرُ بِبَهجَةٍ غَريبَةٍ. لَقَد شَعَرَت بِأَنَّها لَمَسَت شَيئًا ما، لَم يَكُنْ أَبَدًا مِن هذا العالَمِ، النُقطَةَ الأَعلى مِنَ السَماءِ، النَجمَةَ الأَبعَدَ. شَعَرَت بِطَريقَةٍ أَكثَرَ مِن رائِعَةٍ، بِالقُوَّةِ تَشتَدُّ خَلفَ عَينَيها، وَتَتَدَفَّقُ كَسائِلٍ دافِئٍ داخِلَ جُمجُمَتِها. أَصبَحَت عَيناها حارِقَتَينِ، بَل أَسخَنَ مِن أَيِّ وَقتٍ مَضى، وَاندَفَعَتِ الأَشياءُ مِن مَحجِرَيها، فَجَعَلَتِ الطَبشورَةَ تَرتَفِعُ تِلقائِيًّا، وَتَبدَأُ الكِتابَةَ. بَدت كَأَنَّها لَم تَفعَلْ شَيئًا، كانَ كُلُّ ما حَدَثَ سَهلًا جِدًّا بِالنِسبَةِ لَها.





هَرَعَت رَئيسَةُ المُمَرِّضاتِ إلى داخِلِ الصَفِّ، وَكانَ يَتبَعُها خَمسَةُ مُعَلِّمينَ: ثَلاثُ نِساءٍ وَرَجُلانِ.

«يا إلهي، أَخيرًا شَخصٌ ما طَرَحَها أَرضًا! تَهانينا لَكِ يا آنِسَةُ هَنِي!» صَرَخَ أَحَدُ الرَجُلَينِ مُبتَسِمًا.

«مَن أَلقى الماءَ عَلَيها؟» سَأَلَت رَئيسَةُ المُمَرِّضاتِ.

«أَنا مَن فَعَلَ هذا» قالَ نَيْجِل بِفَخرٍ.

«أَحسَنْتَ، أَلا يَجِبُ أَن نُلقِيَ عَلَيها المَزيدَ؟» قالَ المُعَلِّمُ الآخَرُ.

«تَوَقَّفْ عَن هذا، يَجِبُ أَن نَحمِلَها إلى غُرفَةِ التَمريضِ» قالَت رَئيسَةُ المُمَرِّضاتِ.

إستَدعى حَملُ المَرأَةِ الضَخمةِ تَعاوُنَ المُعَلِّمينَ الخَمسَةِ وَرَئيسَةِ المُمَرِّضاتِ جَميعًا، الَذينَ ساروا بِها مُتَرَنِّحينَ إلى خارِجِ الصَفِّ.

قالَتِ الآنِسَةُ هَني لِلتَلاميذِ: «مِنَ الأَفضَلِ لَكُم، عَلى ما أَعتَقِدُ، أَن



تَخرُجوا إلى المَلعَبِ، وَتُرَفِّهوا عَن أَنفُسِكُم حَتّى يَحينَ وَقتُ الحِصَّةِ القادِمَةِ». بَعدَئذٍ استَدارَت وَتَوَجَّهَت إلى السَبّورَةِ، وَمَحَت بِحِرصٍ كُلَّ ما كانَ مَكتوبًا بِالطَبشورَةِ.

شَرَعَ الأَطفالُ يَخرُجونَ مِنَ الصَفِّ. وَبَدَأَت ماتيلدا تَخرُجُ مَعَهُم، وَلكِنَّها وَهيَ تَمُرُّ بِجِوارِ الآنِسَةِ هَنِي تَوَقَّفَت، وَالتَقَت عَيناها المُتَلَألِئَتانِ بِعَينَيِ المُعَلِّمَةِ، فَأَقبَلَت إلَيها الآنِسَةُ هَنِي، وَضَمَّتها بِعَطفٍ كَبيرٍ وَقَبَّلَتها.

21

مَنزِلٌ جَديدٌ

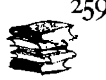
لاحِقًا في ذلِكَ اليَومِ، بَدَأَتِ الأَخبارُ تَنتَشِرُ، مُعلِنَةً أَنَّ مُديرَةَ المَدرَسَةِ أَفاقَت مِن إغمائِها، ثُمَّ خَرَجَت بِخَطَواتِها الواسِعَةِ مِن مَبنى المَدرَسَةِ بِصَمتٍ وَوَجهٍ مُتَجَهِّمٍ أَبيَضَ.

في الصَباحِ التالي لَم تَحضُرْ إلى المَدرَسَةِ. وَعِندَ الغَداءِ اتَّصَلَ السَيِّدُ تْرِلْبي، نائِبُ المُديرِ، هاتِفِيًّا بِمَنزِلِها لِيَسأَلَ عَن حالِها، لكِنَّ أَحَدًا لَم يَرُدَّ.

وَعِندَما انتَهى دَوامُ العَمَلِ في المَدرَسَةِ، قَرَّرَ السَيِّدُ تْرِلْبي مُتابَعَةَ التَحَرّي، فَمَشى قاصِدًا المَنزِلَ حَيثُ تَعيشُ الآنِسَةُ تْرانْشْبول، عِندَ حُدودِ القَريَةِ. إنَّهُ مَبنًى صَغيرٌ وَرائِعٌ مَبنِيٌّ مِنَ الآجُرِّ الأَحمَرِ عَلى الطِرازِ الجورجِيِّ، وَمَعروفٌ بِاسمِ المَنزِلِ الأَحمَرِ، وَهوَ مُختَبِئٌ بَعيدًا عَنِ الأَنظارِ في الغابَةِ خَلفَ التِلالِ.

رَنَّ السَيِّدُ تْرِلْبي الجَرَسَ. لَم يُجِبْ أَحَدٌ.

طَرَقَ البابَ بِقُوَّةٍ. لَم يُجِبْ أَحَدٌ.



نادى بِصَوتٍ عالٍ: «هَل مِن أَحَدٍ في المَنزِلِ؟». لَم يُجِبْ أَحَدٌ.

حاوَلَ أَن يَدفَعَ البابَ، فَأَدهَشَهُ أَنَّهُ غيرُ مُقفَلٍ. دَخَلَ.

كانَ البَيتُ صامِتًا لا أَحَدَ فيهِ، لكِنَّ قِطَعَ الأَثاثِ كُلَّها كانَت لا تَزالُ في المَكانِ. صَعَدَ السَيِّدُ تْرِلْبي إلى الطابِقِ العُلوِيِّ حَيثُ غُرفَةُ النَومِ الرَئيسِيَّةُ. هُناكَ أَيضًا بَدا كُلُّ شَيءٍ طَبيعِيًّا، إلى أَن بَدَأَ يَفتَحُ الجَواريرَ وَيَنظُرُ داخِلَ الخَزائِنِ. لَم يَكُنْ في أَيِّ مَكانٍ مِنها ثِيابٌ أَو مَلابِسُ داخِلِيَّةٌ أَو أَحذِيَةٌ. كانَت قَدِ اختَفَت كُلُّها.

قالَ السَيِّدُ تْرِلْبي لِنَفسِهِ: «لَقَد هَرَبَت». ثُمَّ ذَهَبَ لِيُعلِمَ مَجلِسَ إدارَةِ المَدرَسَةِ أَنَّ المُديرَةَ، عَلى ما يَبدو، قَدِ اختَفَت.

في صَباحِ اليَومِ التالي، استَلَمَتِ الآنِسَةُ هَنِي رِسالَةً عَن طَريقِ البَريدِ المَضمونِ مِن شَرِكَةِ المُحامينَ المَحَلِّيِّينَ، تُبَلِّغُها أَنَّ وَصِيَّةَ والِدِها الأَخيرَةَ، الدُكتور هَنِي، قَد ظَهَرَت فَجأَةً وَفي ظُروفٍ غامِضَةٍ. كَشَفَت هذِهِ الوَثيقَةُ أَنَّ الآنِسَةَ هَنِي كانَت في الحَقيقَةِ، مُنذُ وَفاةِ والِدِها، هِيَ المالِكَةَ الشَرعِيَّةَ لِلعَقارِ الواقِعِ عِندَ حُدودِ القَريَةِ وَالمَعروفِ بِاسمِ المَنزِلِ الأَحمَرِ، وَالذي كانَت تَحتَلُّهُ حَتّى وَقتٍ قَريبٍ الآنِسَةُ أَچاثا تْرانْشْبول. كَما أَوضَحَتِ الوَصِيَّةُ أَنَّ مُدَّخَراتِ والِدِها التي جَمَعَها طَوالَ حَياتِهِ، وَالتي كانَت لِحُسنِ الحَظِّ لا تَزالُ في المَصرِفِ، قَد تُرِكَت أَيضًا لَها. وَأَضافَت رِسالَةُ المُحامينَ أَنَّ الآنِسَةَ هَنِي إذا تَكَرَّمَت فَاتَّصَلَت بِالمَكتَبِ في أَسرَعِ

وَقتٍ مُمكِنٍ، أَمكَنَ نَقلُ العَقارِ وَالأَموالِ إلى اسمِها سَريعًا.

قامَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِهذِهِ الإجراءاتِ، وَبَعدَ أُسبوعَينِ انتَقَلَت إلى المَنزِلِ الأَحمَرِ، حَيثُ تَرَعرَعَت. وَلِحُسنِ الحَظِّ، كانَت قِطَعُ الأَثاثِ وَالصُورُ الخاصَّةُ بِالعائِلَةِ، لا تَزالُ هُناكَ. وَمُنذُ ذلِكَ الحينِ، أَصبَحَت ماتيلدا ضَيفَةً عَزيزَةً في المَنزِلِ الأَحمَرِ، تَزورُهُ كُلَّ مَساءٍ بَعدَ المَدرَسَةِ. وَبَدَأَت عَلاقَةُ صَداقَةٍ وَطيدَةٍ تَتَطَوَّرُ بَينَ المُعَلِّمَةِ وَالطِفلَةِ الصَغيرَةِ.

أَمّا بِالنِسبَةِ إلى المَدرَسَةِ، فَقَد حَدَثَت فيها أَيضًا تَغَييراتٌ عَظيمَةٌ. فَما إن أَصبَحَ واضِحًا أَنَّ الآنِسَةَ تْرانْشْبول قَدِ اختَفَت تَمامًا، حَتّى عُيِّنَ السَيِّدُ تْرِلْبي المُمتازُ مُديرًا لِلمَدرَسَةِ مَكانَها. وَبعدَ فَترَةٍ وَجيزَةٍ، انتَقَلَت ماتيلدا إلى الصَفِّ الأَعلى، حَيثُ اكتَشَفَتِ الآنِسَةُ پْليمْسول بِسُرعَةٍ، أَنَّ هذِهِ الطِفلَةَ المُدهِشَةَ ذَكِيَّةٌ وَمُتَفَوِّقَةٌ جِدًّا، كَما قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

وَذاتَ مَساءٍ، بَعدَ أَسابيعَ قَليلَةٍ، وَفيما كانَت ماتيلدا وَالآنِسَةُ هَنِي تَتَناوَلانِ الشايَ عَلى عادَتِهِما، في مَطبَخِ المَنزِلِ الأَحمَرِ بَعدَ المَدرَسَةِ، قالَت ماتيلدا فَجأَةً: «لَقَد حَدَثَ شَيءٌ غَريبٌ لي يا آنِسَةُ هَنِي».

«أَخبِريني إيّاهُ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

قالَت ماتيلدا: «هذا الصَباحَ، فَقَط لِمُجَرَّدِ التَسلِيَةِ، حاوَلْتُ أَن أَدفَعَ شَيئًا ما بِعَينَيَّ، فَلَم أَستَطِعْ. لَم يَتَحَرَّكْ شَيءٌ. لَم أَشعُرْ حَتّى



بِالحَرارَةِ تَتَجَمَّعُ خَلفَ مُقلَتَيَّ. لَقَد ذَهَبَتِ القُوَّةُ. أَعتَقِدُ أَنَّني فَقَدْتُها تَمامًا».

دَهَنَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِحِرصٍ، شَريحَةً مِنَ الخُبزِ الأَسمَرِ بِالزُبدَةِ، وَوَضَعَت عَلَيها القَليلَ مِن مُرَبّى الفَراوِلَةِ، ثُمَّ قالَت: «كُنْتُ أَتَوَقَّعُ أَن يَحدُثَ شَيءٌ كَهذا».

«هَل تَوَقَّعْتِ هذا؟ لِماذا؟» سَأَلَت ماتيلدا.

قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «حَسَنًا، إنَّهُ مُجَرَّدُ تَخمينٍ، وَلكِن إلَيكِ ما أَعتَقِدُهُ. عِندَما كُنْتِ في صَفّي، لَم يَكُنْ لَدَيكِ أَيُّ شَيءٍ تَقومينَ بِهِ، أَيُّ شَيءٍ يَجعَلُكِ تَبذُلينَ جُهدًا، كانَ عَقلُكِ الهائِلُ يَكادُ يُجَنُّ بِسَبَبِ الإحباطِ. كانَ يَحتَدِمُ وَيَغلي كَالمَجنونِ داخِلَ رَأسِكِ، حَيثُ حُبِسَت طاقَةٌ هائِلَةٌ مِن دونِ مَنفَذٍ تَخرُجُ مِنهُ، وَبِطَريقَةٍ أَو بِأُخرى، أَصبَحْتِ قادِرَةً عَلى إطلاقِ هذِهِ الطاقَةِ إلى الخارِجِ عَبرَ عَينَيكِ، وَتَحريكِ الأَشياءِ، وَلكِنَّ الأُمورَ اختَلَفَتِ الآنَ. أَنتِ في الصَفِّ الأَعلى حَيثُ تُنافِسينَ أَطفالًا يُضاعِفُ عُمرُهُم عُمرَكِ، فَأَنتِ تَستَهلِكينَ هذِهِ الطاقَةَ العَقلِيَّةَ كُلَّها في الصَفِّ. إنَّها المَرَّةُ الأُولى الَتي يُضطَرُّ فيها عَقلُكِ إلى العَمَلِ بِجِدٍّ وَبَذلِ الجُهدِ وَالانشِغالِ، وَهذا أَمرٌ عَظيمٌ. إنَّها مُجَرَّدُ نَظَرِيَّةٍ، تَذَكَّري هذا، وَقَد تَكونُ نَظَرِيَّةً سَخيفَةً، وَلكِنَّني لا أَعتَقِدُ أَنَّها مُستَبعَدَةٌ».

«يُسعِدُني حُدوثُ هذا، لا أُريدُ أَن أُتابِعَ حَياتي كَصانِعَةِ مُعجِزاتٍ» قالَت ماتيلدا.

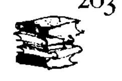
«لَقَد صَنَعْتِ ما يَكفي مِنها. ما زِلْتُ لا أَستَطيعُ أَن أُصَدِّقَ أَنَّكِ جَعَلْتِ هذا كُلَّهُ يَحدُثُ مِن أَجلي» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

كانَت ماتيلدا تَجلِسُ إلى مائِدَةِ المَطبَخِ عَلى مَقعَدٍ عالٍ بِلا ظَهرٍ، وَقَد تَناوَلَت بِبُطءٍ شَريحَةَ الخُبزِ وَالمُرَبّى. لَقَد أَحَبَّت جِدًّا فَتَراتِ ما بَعدَ الظُهرِ هذِهِ، الَتي كانَت تَقضيها مَعَ الآنِسَةِ هَنِي، وَشَعَرَت بِالراحَةِ تَمامًا في وُجودِها، وَقَد تَحادَثَتا تَقريبًا كَنِدَّين.



«هَل كُنْتِ تَعرِفينَ أَنَّ قَلبَ الفَأرِ يَدُقُّ بِمُعَدَّلِ سِتِّمِئَةٍ وَخَمسينَ دَقَّةً في الدَقيقَةِ؟» قالَت ماتيلدا فَجأَةً.

«لَم أَكُنْ أَعرِفُ هذا، مَعلومَةٌ مُدهِشَةٌ لِلغايَةِ. أَينَ قَرَأْتِها؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي وَهيَ تَبتَسِمُ.



«في كِتابٍ مِنَ المَكتَبَةِ، وَهيَ تَعني أَنَّهُ يَدُقُّ بِسُرعَةٍ فائِقَةٍ، بِحَيثُ لا تَستَطيعينَ حَتّى أَن تَسمَعي النَبَضاتِ مُنفَصِلَةً، لا بُدَّ مِن أَنَّها تُسمَعُ كَالطَنينِ» قالَت ماتيلدا.

«لا بُدَّ مِن أَنَّها كَذلِكَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَني.

«وَكَم تَبلُغُ سُرعَةُ دَقّاتِ قَلبِ القُنفُذِ في اعتِقادِكِ؟» قالَت ماتيلدا.

«أَخبِريني» قالَتِ الآنِسَةُ هَني وَهيَ تَبتَسِمُ مُجَدَّدًا.

«إِنَّها لَيسَت سَريعَةً كَدَقّاتِ قَلبِ الفَأرِ، إِنَّها ثَلاثُمِئَةِ دَقَّةٍ في الدَقيقَةِ. وَلكِنَّكِ عَلى الرَغمِ مِن هذا، ما كُنْتِ لِتَعتَقِدي أَنَّها سَريعَةٌ هكَذا، في كائِنٍ يَتَحَرَّكُ بِبُطءٍ شَديدٍ. هَل كُنْتِ تَعتَقِدينَ هذا يا آنِسَةُ هَني؟» قالَت ماتيلدا.

«بِالتَأكيدِ لَم أَكُنْ أَعتَقِدُ شَيئًا كَهذا، أَخبِريني عَن كائِنٍ آخَرَ» قالَتِ الآنِسَةُ هَني.

«الحِصانُ، إِنَّ مُعَدَّلَ دَقّاتِ قَلبِهِ بَطيءٌ حَقًّا، أَربَعونَ دَقَّةً فَقَط في الدَقيقَةِ» قالَت ماتيلدا.

قالَتِ الآنِسَةُ هَني لِنَفسِها: «هذِهِ الطِفلَةُ تَبدو مُهتَمَّةً بِكُلِّ شَيءٍ. عِندَما يَكونُ المَرءُ مَعَها يَستَحيلُ أَن يَشعُرَ بِالمَلَلِ. هذا يَروقُ لي».

ظَلَّت كِلتاهُما جالِسَتَينِ تَتَحادَثانِ في المَطبَخِ لِساعَةٍ أَو أَكثَرَ. وَبَعدَئِذٍ، في حَوالَى الساعَةِ السادِسَةِ، قالَت ماتيلدا: «طابَت لَيلَتُكِ» وَانطَلَقَت مَشيًا إِلى مَنزِلِ والِدَيها، الَذي يَقَعُ عَلى بُعدِ ثَماني دَقائِقَ تَقريبًا.

عِندَما وَصَلَت إلى البَوّابَةِ، رَأَت سَيّارَةً كَبيرَةً مِن نَوعِ مَرسيدِس سَوداءَ، مُتَوَقِّفَةً في الخارِجِ. لَم تَهتَمَّ لِلأَمرِ كَثيرًا، فَغالِبًا ما تُركَنُ سَيّاراتٌ غَريبَةٌ أَمامَ مَنزِلِ والِدِها. لكِنَّها عِندَما دَخَلَتِ المَنزِلَ، رَأَتِ الفَوضى عارِمَةً، وَوالِدَيها كِلَيهِما في المَدخَلِ يَحشُوانِ بِجُنونٍ الحَقائِبَ بِمَلابِسَ وَأَشياءَ مُختَلِفَةٍ.



«ماذا يَجري؟ ماذا حَدَثَ يا أَبي؟» صَرَخَت ماتيلدا.

«سَنَرحَلُ» قالَ الأَبُ مِن دونِ أَن يَنظُرَ إلَيها: «سَنَذهَبُ إلى المَطارِ في خِلالِ نِصفِ ساعَةٍ، لِذلِكَ يُستَحسَنُ أَن تَحزِمي حَقائِبَكِ. شَقيقُكِ في الطابِقِ العُلوِيِّ، مُستَعِدٌّ لِلذَهابِ، هَيّا أَسرِعي يا بِنتُ! أَسرِعي!».

«سَنَرحَلُ؟ إلى أَينَ؟» صَرَخَت ماتيلدا.

«إسپانيا، مُناخُها أَفضَلُ مِن مُناخِ هذا البَلَدِ البائِسِ!» قالَ الأَبُ.

«إسپانيا! لا أُريدُ أَن أَذهَبَ إلى إسپانيا! أُحِبُّ الحَياةَ هُنا، وَأُحِبُّ مَدرَسَتي!» صَرَخَت ماتيلدا.

«إفعَلي فَقَط ما قُلْتُهُ لَكِ وَتَوَقَّفي عَنِ الجِدالِ، لَدَيَّ ما يَكفي مِنَ المَشاكِلِ!» صاحَ الأَبُ.

«وَلٰكِن يا أَبي...!».

«أُصمُتي! سَنُغادِرُ في خِلالِ ثَلاثينَ دَقيقَةً! لَن أُفَوِّتَ الطائِرَةَ!» صاحَ الأَبُ.

«وَلٰكِن إلى مَتى سَنَظَلُّ هُناكَ يا أَبي؟ مَتى سَنَعودُ؟» صَرَخَت ماتيلدا.

«لَن نَعودَ، وَالآنَ اذهَبي! أَنا مَشغولٌ!» قالَ الأَبُ.

إستَدارَت ماتيلدا وَابتَعَدَت عَنهُ، وَخَرَجَت عَبرَ البابِ الأَمامِيِّ المَفتوحِ. ما إن أَصبَحَت عَلى الطَريقِ حَتّى بَدَأَت تَركُضُ عائِدَةً إلى مَنزِلِ الآنِسَةِ هَني، وَوَصَلَت في أَقَلَّ مِن أَربَعِ دَقائِقَ. إندَفَعَت إلى المَمَرِّ، وَفَجأَةً رَأَتِ الآنِسَةَ هَني في الحَديقَةِ الأَمامِيَّةِ تَقِفُ وَسطَ

حَوضٍ مِنَ الوُرودِ وَالمِقراضُ في يَدِها. كانَتِ الآنِسَةُ هَنِي قَد سَمِعَت وَقعَ أَقدامِ ماتيلدا وَهيَ تَركُضُ عَلى الحَصى، وَفيما هِيَ واقِفَةٌ تَلتَفِتُ وَتَهُمُّ بِالخُروجِ مِن حَوضِ الوُرودِ، أَتَتِ الطِفلَةُ مُسرِعَةً إِلَيها.

«ماذا حَدَثَ؟» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

وَقَفَت ماتيلدا أَمامَها لاهِثَةً، وَكانَ وَجهُها الصَغيرُ بِأَكمَلِهِ مُتَوَرِّدًا بِالحُمرَةِ القِرمِزيَّةِ.

«سَيُغادِرونَ! لَقَد جُنّوا جَميعًا، وَهُم يَملَأونَ الآنَ حَقائِبَهُم، وَسَوفَ يَرحَلونَ إِلى إِسپانيا في خِلالِ ثَلاثينَ دَقيقَةً تَقريبًا!» صَرَخَت ماتيلدا.

«مَنْ؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِهُدوءٍ.

«أُمّي وَأَبي وَشَقيقي مايك. وَهُم يَقولونَ إِنَّ عَلَيَّ الذَهابَ مَعَهُم».

«هَل تَقصِدينَ أَنَّكُم تُسافِرونَ لِقَضاءِ إِجازَةٍ؟» سَأَلَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«بَل إِلى الأَبَدِ! قالَ والِدي إِنَّنا لَن نَعودَ أَبَدًا!» صَرَخَت ماتيلدا.

خَيَّم صَمتٌ قَصيرٌ، ثُمَّ قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «في الواقِعِ أَنا لَسْتُ مُندَهِشَةً جِدًّا».

«هَل تَقصِدينَ أَنَّكِ كُنْتِ تَعرِفينَ أَنَّهُم سَيَرحَلونَ؟ لِماذا لَم تُخبِريني بِذلِكَ؟» صاحَت ماتيلدا.

«لا يا عَزيزَتي، أَنا لَم أَكُنْ أَعرِفُ أَنَّهُم سَيَرحَلونَ، وَلكِنَّ الخَبَرَ لَم يُدهِشْني» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.



«لِماذا؟ مِن فَضلِكِ أَخبِريني لِماذا؟» صَرَخَت ماتيلدا. كانَت لا تَزالُ تَلهَثُ بِسُرعَةٍ بِسَبَبِ الرَكضِ وَالصَدمَةِ مِن جَرّاءِ كُلِّ ما يَحدُثُ.

«لِأَنَّ والِدَكِ مُتَوَرِّطٌ مَعَ مَجموعَةٍ مِنَ المُحتالينَ. كُلُّ مَن في القَريَةِ يَعرِفُ هذا. أَظُنُّ أَنَّهُ يَستَلِمُ السَيّاراتِ المَسروقَةَ مِن جَميعِ أَنحاءِ البَلَدِ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ في مَأزِقٍ» قالَتِ الآنِسَةُ هَني.

نَظَرَت ماتيلدا إِلَيها وَفَمُها مَفتوحٌ.

تابَعَتِ الآنِسَةُ هَني: «يُحضِرُ هؤُلاءِ الناسُ السَيّاراتِ المَسروقَةَ إِلى مَشغَلِ والِدِكِ، حَيثُ يَقومُ هُوَ بِتَغييرِ أَرقامِ اللَوحاتِ، وَإِعادَةِ رَشِّ هَياكِلِ السَيّاراتِ بِلَونٍ مُختَلِفٍ، وَما سِوى ذلِكَ. وَالآنَ يُحتَمَلُ أَن يَكونَ أَحَدُهُم قَد بَلَّغَ الشُرطَةَ عَنهُ، وَهوَ يَفعَلُ كَما يَفعَلُ أَمثالُهُ جَميعًا. إِنَّهُ يَهرُبُ إِلى إِسبانيا، حَيثُ لا تَستَطيعُ الشُرطَةُ أَن تَقبِضَ عَلَيهِ. سَيَكونُ قَد أَرسَلَ أَموالَهُ إِلى هُناكَ عَلى مَدى سَنَواتٍ، وَكُلُّ شَيءٍ جاهِزٌ عِندَ وُصولِهِ».

كانَتا تَقِفانِ عَلى العُشبِ الأَخضَرِ أَمامَ المَنزِلِ الرائِعِ المَبنِيِّ مِنَ الآجُرِّ الأَحمَرِ، وَقِرميدِهِ الأَحمَرِ القَديمِ، وَمَداخِنِهِ الطَويلَةِ. أَمّا الآنِسَةُ هَني فَلا تَزالُ تَحتَفِظُ بِالمِقراضِ في يَدِها. إِنَّهُ مَساءٌ ذَهَبِيٌّ وَدافِئٌ وَالشُحرورُ يُغَرِّدُ في مَكانٍ ما بِالقُربِ مِنهُما.

«لا أُريدُ أَن أَذهَبَ مَعَهُم! لَن أَذهَبَ مَعَهُم!» صاحَت ماتيلدا فَجأَةً.

«لِلأَسَفِ، عَلَيكِ أَن تَفعَلي» قالَتِ الآنِسَةُ هَني.



«أُريدُ أَن أَعيشَ هُنا مَعَكِ، مِن فَضلِكِ دَعيني أَعيشُ هُنا مَعَكِ!» صَرَخت ماتيلدا.

«لَيتَكِ تَستَطيعينَ. لكِن لِلأَسَفِ، هذا غَيرُ مُمكِنٍ، فَأَنتِ لا تَستَطيعينَ أَن تَترُكي والِدَيكِ فَقَط لِأَنَّكِ تُريدينَ هذا. مِن حَقِّهِما أَن يَأخُذاكِ مَعَهُما» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«وَلكِن ماذا لَو وافَقا؟ ماذا لَو قالا نَعَم! فَهَل أَستَطيعُ أَن أَبقى مَعَكِ؟ فَهَل سَتَدَعينَني أَبقى مَعَكِ إِذًا؟» صَرَخَت ماتيلدا بِحَماسَةٍ.

«نَعَم، سَيَكونَ ذلِكَ عَظيمًا» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي بِعُذوبَةٍ.

«حَسَنًا، أَعتَقِدُ أَنَّهُما قَد يُوافِقانِ. بِصِدقٍ أَعتَقِدُ أَنَّهُما قَد يُوافِقانِ!» صَرَخَت ماتيلدا: «في الواقِعِ، هُما لا يُعيرانِني وَلو ذَرَّةَ اهتِمامٍ!».

«لَيسَ الأَمرُ بِهذِهِ السُهولَةِ» قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي.

«عَلَينا أَن نُسرِعَ، فَقَد يُغادِرونَ في أَيِّ لَحظَةٍ! هَيّا!» صَرَخَت ماتيلدا

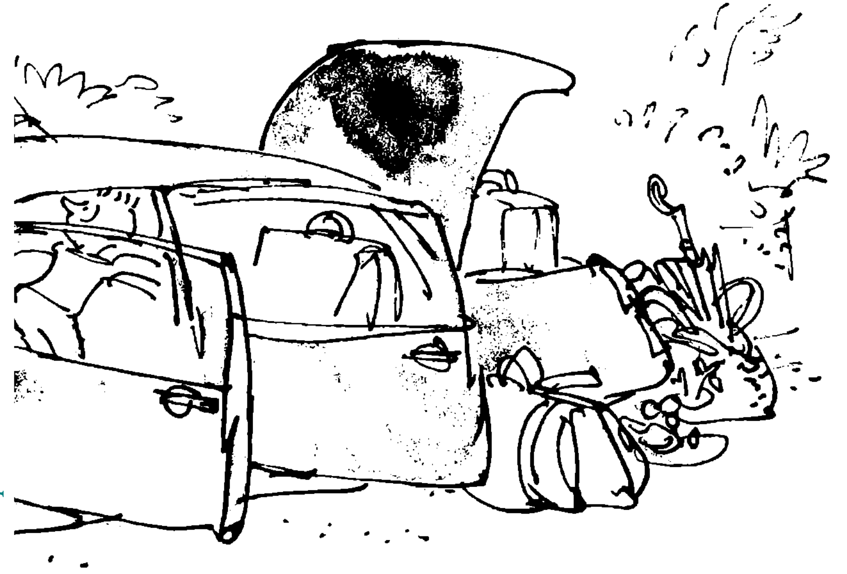


مُمسِكَةً بِيَدِ الآنِسَةِ هَنِي، ثُمَّ قالَت:

«مِن فَضلِكِ تَعالَي مَعي وَاطلُبي الإذنَ مِنهُما! وَلكِن عَلَينا أَن نُسرِعَ! عَلَينا أَن نَركُضَ!».



في اللَحظَةِ التالِيَةِ، كانَتا تَركُضانِ مَعًا عَبرَ المَمَرِّ بِسُرعَةٍ، ثُمَّ خَرَجَتا إلى الدَربِ وَماتيلدا في المُقَدَّمَةِ، تَجذِبُ الآنِسَةَ هَنِي مُمسِكَةً بِمِعصَمِها. كانَ اندِفاعًا جامِحًا وَرائِعًا عَلى طولِ



الدَربِ الريفِيَّةِ، وَفي القَريَةِ، بِاتِّجاهِ مَنزِلِ والِدَي ماتيلدا. كانَتِ المَرسيدِس السَوداءُ الكَبيرَةُ لا تَزالُ مَركونَةً في الخارِجِ، وَكانَ صُندوقُها الخَلفِيُّ وَأَبوابُها كُلُّها مَفتوحَةً، وَالسَيِّدُ وُرْمْوُود وَزَوجَتُهُ وَالشَقيقُ يُهَروِلونَ حَولَها كَالنَملِ، وَيُكَدِّسونَ فيها الحَقائِبَ، عِندَما وَصَلَت ماتيلدا وَالآنِسَةُ هَنِي مُسرِعَتَينِ.

صاحَت ماتيلدا وَهيَ تَلهَثُ: «أَبي! أُمّي! لا أُريدُ أَن أَذهَبَ مَعَكُما! أُريدُ أَن أَبقى هُنا وَأَعيشَ مَعَ الآنِسَةِ هَنِي، إِنَّها تَسمَحُ لي بِهذا وَلكِن بِشَرطِ أَن تَمنَحاني الإِذنَ! مِن فَضلِكُما قولا نَعَم! هَيّا يا أَبي، قُلْ نَعَم! قولي نَعَم يا أُمّي!».



إلتفَتَ الأَبُ، وَنَظَرَ إلى الآنِسَةِ هَنِي وَقالَ: «أَنتِ المُعَلِّمَةُ الَتي أَتَت ذاتَ مَرَّةٍ إلى هُنا لِتُقابِلَني، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» ثُمَّ عاوَدَ تَرتيبَ الحَقائِبِ وَرَصَّها داخِلَ السَيّارَةِ.

قالَت لَهُ زَوجَتُهُ: «هذِهِ الحَقيبَةُ يَجِبُ أَن توضَعَ عَلى المَقعَدِ الخَلفِيِّ، فَلَم يَعُدْ صُندوقُ السَيّارَةِ يَتَّسِعُ لَها».

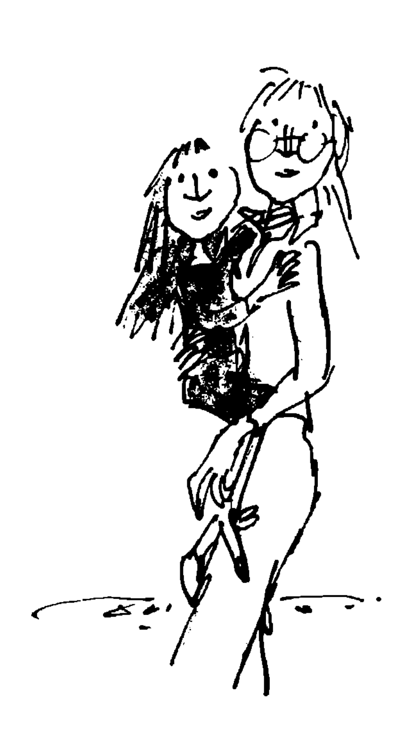
قالَتِ الآنِسَةُ هَنِي: «أَرغَبُ في الِاحتِفاظِ بِماتيلدا، سَوفَ أَعتَني بِها وَأُحيطُها بِالرِعايَةِ وَالمَحَبَّةِ يا سَيِّدُ وُرْمْوُود، وَسَوفَ أَدفَعُ تَكاليفَ كُلِّ شَيءٍ، فَلَن تُكَلِّفَكَ بِنسًا واحِدًا. لَيسَت هذِهِ فِكرَتي. بَل هِيَ فِكرَةُ ماتيلدا. وَأَنا لَن أُوافِقَ عَلى أَخذِها مِن دونِ مُوافَقَتِكَ الكامِلَةِ».

«هَيّا يا هاري، لِماذا لا نَدَعُها تَذهَبُ إذا كانَ هذا ما تُريدُهُ، سَيَنقُصُ عَدَدُ مَن نَعتَني بِهِم واحِدًا» قالَتِ الأُمُّ وَهيَ تَدفَعُ حَقيبَةً نَحوَ المَقعَدِ الخَلفِيِّ.

«أَنا عَلى عَجَلَةٍ مِن أَمري، وَعَلَيَّ أَن أَلحَقَ بِالطائِرَةِ. إذا كانَت تُريدُ أَن تَبقى، فَلتَبقَ، أَنا مُوافِقٌ» قالَ الأَبُ.

قَفَزَت ماتيلدا إلى ذِراعَيِ الآنِسَةِ هَنِي وَعانَقَتها، فَاحتَضَنَتها الآنِسَةُ هَنِي بِدَورِها، ثُمَّ رَكِبَ الأَبُ وَالأُمُّ وَالشَقيقُ السَيّارَةَ، فَانطَلَقَت بِهِم وَعَلا صَريرُ إطاراتِها. لَوَّحَ الأَخُ بِيَدِهِ مِن وَراءِ النافِذَةِ الخَلفِيَّةِ، أَمّا الآخَرانِ فَلَم يَلتَفِتا حَتّى إلى الخَلفِ. كانَتِ

الآنِسَةُ هَنِي لاتَزالُ تَحتَضِنُ الفَتاةَ الصَغيرَةَ بَينَ ذِراعَيها، ولَم تَقُلْ أَيٌّ مِنهُما كَلِمَةً واحِدَةً وَهُما تَقِفانِ وَتُشاهِدانِ السَيّارَةَ السَوداءَ الكَبيرَةَ تَنعَطِفُ مُسرِعَةً عِندَ نِهايَةِ الطَريقِ وَتَختَفي إلى الأَبَدِ في الأُفُقِ.



الفِهرِس



مُفاجأة

بِالتأكيدِ ظَنَنتُم أنَّ هذا الكِتابَ انتَهى.

حسَنًا، إلَيكُم خبَرًا رائِعًا حقًّا: هوَ لَمّا يَنتهِ بعدُ!

إقلِبوا الصفحةَ وسَتَجِدونَ مَجموعةً كَبيرَةً مِن مُفاجآتِ رُولْدْ دالْ الشيِّقةِ!

بيتييييي!





موزار

دُهِشَ رُولْدْ دالْ عِندَما اكتَشَفَ أَنَّ المُؤَلِّفَ الموسيقِيَّ الكلاسيكِيَّ وُولْفْغانغ أَمادِيوس موزار، الَّذي عاشَ خِلالَ القَرنِ الثامِنَ عَشَرَ، كانَ يَكتُبُ الموسيقى وَهوَ في الخامِسَةِ فَقَط مِن عُمرِهِ. كانَ هذا أَحَدَ الأَشياءِ الَّتي جَعَلَتهُ يُدرِكُ أَنَّ الكِبارَ غالِبًا ما يَستَخِفّونَ بِالأَطفالِ، وَلِذلِكَ أَوجَدَ شَخصِيَّةَ ماتيلدا الفَتاةِ اللامِعَةِ، الَّتي عَلَّمَت نَفسَها القِراءَةَ عِندَما كانَت في الثالِثَةِ فَقَط مِن عُمرِها.

المُرهِبونَ

كانَ رُولْدْ يَكرَهُ المُرهِبينَ، لِذلِكَ عِندَما كانَتِ ابنَتُهُ لوسي وَصَديقاتُها يَتَعَرَّضْنَ لِلتَرهيبِ في حافِلَةِ المَدرَسَةِ مِن قِبَلِ فَتاةٍ تُدعى لِيْزي، أَعَدَّ خُطَّةً. فَقَد نَظَمَ قَصيدَةً، وَجَعَلَ لوسي تُلَقِّنُ صَديقاتِها إيّاها. وَعِندَما هَمَّت لِيْزي بِمُضايَقَةِ إِحدى الفَتَياتِ في الحافِلَةِ، أَنشَدَ الجَميعُ:

ما بالُ لِيْزي عَلى الدَوامِ غاضِبَة؟
وَعَلى الطَريقِ في حافِلَةِ المَدرَسَة
تُثيرُ البَلبَلَةَ وَتَظُنُّ أَنَّها مُرهِبَة
لكِنَّها لَيسَت سِوى بَلهاءَ شَرِسَة!

راحَ كُلُّ مَن في الحافِلَةِ يَهتِفُ وَيُصَفِّقُ، ماعدا لِيْزي، الَّتي امتَنَعَت بَعدَ ذلِكَ عَن مُضايَقَتِهِنَّ. في كُتُبِ رُولْدْ، يَنالُ المُرهِبونَ جَزاءَهُم. أُنظُرْ ماذا حَدَثَ لِلخالاتِ في «جايْمْس أَنْد ذو دْجايِنْت بيتش» James and the Giant Peach، وَلِلعَمالِقَةِ الأَشرارِ المُرَوِّعينَ في «ذو بيغ فْرينْدْلي دْجايِنْت» The Big Friendly Giant، وَلِلآنِسَةِ تْرانْشْبول في «ماتيلدا» Matilda.

رُونْدْ دالْ يَقولُ

«أَعتَقِدُ أَنَّ اللُطفَ هُوَ الصِفَةُ الأَساسِيَّةُ الَتي يَجِبُ أَن يَتَمَتَّعَ بِها الإنسانُ. أَنا أَضَعُها في المُقَدَّمَةِ، قَبلَ الشَجاعَةِ، أَوِ الكَرَمِ، أَو أَيِّ شَيءٍ آخَرَ. إذا كُنْتَ لَطيفًا، فَهذا يَكفي».

«أَنا مُقتَنِعٌ تَمامًا بِأَنَّ مُعظَمَ البالِغينَ قَد نَسوا كُلِّيًّا ماذا يَعني أَن تَكونَ طِفلًا ما بَينَ الخامِسَةِ وَالعاشِرَةِ مِنَ العُمرِ... أَمّا أَنا فَأَستَطيعُ أَن أَتَذَكَّرَ ذلِكَ بِالضَبطِ. أَنا مُتَأَكِّدٌ مِن أَنَّني أَستَطيعُ».

«عِندَما فَكَّرْتُ لِلمَرَّةِ الأُولى في تَأليفِ كِتابِ «تشارلي وَمَصنَعُ الشوكولاتَه»، لَم أَقصِدْ مُطلَقًا وَجودَ أَطفالٍ فيهِ!».

«لَو عادَ الأَمرُ لي، لَمَحَوْتُ شَهرَ كانونَ الثاني (يَنايِرَ) تَمامًا مِنَ الروزنامةِ، وَاستَبدَلْتُهُ بِشَهرِ تَمّوزَ (يولْيو) إضافِيٍّ».

«تَستَطيعُ أَن تَكتُبَ أَيَّ شَيءٍ لِلأَطفالِ، ما دُمْتَ تَتَّسِمُ بِروحِ الفُكاهَةِ».

رُولْدْ دالْ في تواريخ

1916 وُلِدَ رُولْدْ دالْ في 13 أيلولَ (سِبتَمبِرَ) في «لاندالف»، إمارةِ وايلْز (بَريطانيا العُظمى).

1929 إلتَحَقَ رُولْدْ بِمَدرَسةِ «ريپتون» الداخِلِيّةِ. وفي ذلِكَ المَكانِ، شارَكَ لِلمَرَّةِ الأُولى في تَذَوُّقِ مُنتَجاتٍ جَديدةٍ لِمَصنَعِ شوكولاتَه كادبوري. والمُفَضَّلةُ لَدَيهِ كانَت آيرو، كْرانْشي، كيتْكات، مارْس، وسْمارتيز.

1934 تَرَكَ رُولْدْ دالْ المَدرَسةَ وبَدَأَ العَمَلَ لَدى «شيل» شَرِكةِ النِفطِ الكُبرى، لِأَنَّهُ أَرادَ السَفَرَ إلى أماكِنَ ساحِرةٍ بَعيدةٍ مِثلِ أفريقيا والصينِ.

1939 إنضَمَّ رُولْدْ إلى القُوّاتِ الجَوِّيَّةِ المَلَكِيّةِ، ومع بِدايةِ الحَربِ العالَمِيّةِ الثانيةِ، أَصبَحَ طَيّارًا حَربِيًّا يَقودُ طائِراتِ الهاريكايْن عَبرَ البَحرِ الأَبيَضِ المُتَوَسِّطِ.

1940 تَحَطَّمَت طائِرتُهُ في الصَحراءِ الغَربِيّةِ شَمالَ أفريقيا، وتَعرَّضَ لِإصاباتٍ خَطيرةٍ في رأسِهِ وأَنفِهِ وظَهرِهِ.

1942 أُرسِلَ رُولْدْ إلى الوِلاياتِ المُتَّحِدةِ الأَمريكِيَّةِ لِلعَمَلِ في السِفارةِ البَريطانِيّةِ (ويَقولُ البَعضُ إنَّهُ كانَ جاسوسًا!). في ذلِكَ الوقتِ، نُشِرَت لَهُ أَوَّلُ قِصَّةٍ لِلكِبارِ، وكَتَبَ أَوَّلَ قِصّةٍ لِلأَولادِ عَن مَخلوقاتٍ شَقِيَّةٍ أَسماها «ذوغْريمْلينْزْ» The Gremlins. بَدَأَت

شَرِكةُ والْت ديزني العَمَلَ على تَحويلِ هذا الكِتابِ إلى فِلمٍ، وتَوَجَّهَ رُولْدْ عندَئِذٍ إلى هولِيوُود.

1943 تَوَقَّفَت مَشاريعُ تَصويرِ الفِلمِ، لكنَّ رِوايةَ «ذو غْريمْلينْزْ» The Gremlins كانَت قد نُشِرَت في كلٍّ مِنَ الوِلاياتِ المُتَّحِدةِ الأَمريكِيَّةِ، وبَريطانيا وأُستراليا. تِلكَ كانَت رِوايةَ رُولْدْ الأُولى.

1961 نُشِرَت قِصّةُ «جايْمْس أَنْد ذو دْجايِنْت پِيتش» James and the Giant Peach في الوِلاياتِ المُتَّحِدةِ الأَمريكِيَّةِ وقد تَبِعَتْها قِصَّةُ «تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاتَه» Charlie and the Chocolate Factory في العامِ 1964. حَقَّقَت هذهِ القِصّةُ نَجاحًا باهِراً بَينَ الأولادِ ما إن تَمَّ نَشرُها.

1967 تَمَّ نَشرُ «جايْمس» و«تشارلي» أخيرًا في بَريطانيا، وأَصبَحا مِن أكثرِ كُتُبِ الأطفالِ نَجاحًا وانتِشارًا.

1978 بَدَأَت شَراكةُ رُولْدْ دالْ مع كُوِينْتِن بْلِيْك إثرَ نشرِ قِصّةِ «ذو إنُورْمُوسْ كْرُوكُودايْل» The Enormous Crocodile.

1990 تُوُفِّيَ رُولْدْ دالْ في 23 تشرينَ الثاني (نوفَمبِرَ) وكانَ يَبلُغُ الرابِعَةَ والسَبعينَ مِنَ العُمرِ.

مُنذُ العامِ 2006 وحَتّى اليَومِ يَحتَفِلُ العالَمُ سَنَوِيًّا في الثالثَ عَشَرَ مِن شَهرِ أَيلولَ (سِبتَمبِرَ)، بِيَومِ رُولْدْ دالْ، في ذِكرى ميلادِهِ. كي تَحصُلَ عَلى مَعلوماتٍ مُسَلِّيَةٍ تَخُصُّ رُولْدْ دالْ، يُمكِنُكَ زِيارةُ المَوقِعِ الآتي: roalddahlday.info

تَعَرَّفوا إلى كُوِينْتِن بْلِيْك



«إنَّهُ أَفضَلُ رَسّامٍ لِكُتُبِ الأطفالِ في العالَمِ اليومَ!» يَقولُ رُولْدْ دالْ.

يُشَكِّلُ رُولْدْ دالْ وكُوِينْتِن بْلِيْك الثُنائيَّ الأمثَلَ لِلكلماتِ والرُسومِ. ولكِنَّ رُولْدْ عندَما بَدَأَ الكِتابةَ، كانَ يَعمَلُ مع رَسّامينَ عَديدينَ. بدَأَ كُوِينْتِن يَعملُ معَهُ في العامِ 1976 (أوَّلُ كتابٍ رَسَمَ صُورَهُ هُوَ «ذو إنُورْمُوسْ كْرُوكُودايْلْ» The Enormous Crocodile الذي صَدَرَ في العامِ 1978).

ومنذُ ذلكَ الحينِ، استمرَّ الاثنانِ يَعملانِ معًا حَتّى وفاةِ رُولْدْ. وكانَت النَتيجةُ أن رَسَمَ كُوِينْتِن صُوَرَ كُتُبِ رُولْدْ دالْ كلِّها، بِاستِثناءِ كِتابٍ واحدٍ: «ذُو مِينْپِينْزْ» The Minpins.

في البِدايةِ، كانَ كُوينْتِن قَلِقًا قليلًا حِيالَ العملِ مع كاتِبٍ بِهذهِ الشُهرةِ. ولكِن، بعدَ مُرورِ الوقتِ الذي تَعاوَنا فيهِ على إنجازِ كِتابِ «ذو بِيغ فْرِينْدْلي دْجايِنْت» The Big Friendly Giant، كانا قد أصبَحا صديقَينِ مُقرَّبَينِ. ولَم يَكُن كُوينْتِن يَعلَمُ شَيئًا عَن أيِّ قِصّةٍ جديدةٍ إلّا عندَما تَصِلُهُ المَخطوطةُ المَطبوعةُ. وكانَ رُولْدْ يَقولُ لَهُ: «سَوفَ تَستَمتِعُ بِهذا العمَلِ» أو «سَتَجِدُ بعضَ الصُعوبةِ في هذا العمَلِ». وكانَ كُوينْتِن يُنجِزُ رُسومًا أوَّليّةً كثيرةً، وَيصحَبُها معَهُ إلى جِيپْسي هاوْسْ (مَنزِلُ رُولْدْ دالْ)، حَيثُ كانَ يَعرِضُها على رُولْدْ دالْ لِيَأخُذَ رأيَهُ بِها. كانَ رُولْدْ دالْ يُحِبُّ أن تَكونَ كُتبُهُ مَلأى بِالرُسومِ، حَتّى إنَّ كُوينْتِن رسَمَ في النِهايةِ ضِعفَي عدَدِ الرُسومِ التي طُلِبَت مِنهُ في الأَصلِ لِكتابِ «ذو بِيغ فْرِينْدْلي دْجايِنْت» The Big Friendly Giant.

كِتابُ رُولْدْ دالْ المُفضَّلُ لدى كُوينْتِن بْلِيْك هوَ «ذو بِيغ فْرِينْدْلي دْجايِنْت» The Big Friendly Giant.



وعندَما لَم يَكُن بْلِيْك واثِقًا تَمامًا مِن شَكلِ حِذاءِ شَخصِيَّةِ المارِدِ في هذا الكِتابِ، أرسَلَ إلَيهِ رُولْدْ بِالفِعلِ واحدًا مِن صَنادِلِهِ القديمةِ عَبرَ البَريدِ. وهذا ما رَسمَهُ!

وُلِدَ كُوينْتِن بْلِيْك في السادِسَ عَشَرَ مِن شهرِ كانونَ الأوّلِ (دِسَمبِرَ) مِنَ العامِ 1932. ونُشِرَ أوَّلُ رسمٍ لَهُ عندَما كانَ في السادِسةَ عَشرةَ. وقد ألَّفَ كُتُبًا عَديدةً ورَسمَ صُورَها بِنَفسِهِ. وفَضلًا عَن كَونِه رَسّامًا، فَقَد دَرَّسَ لِأكثَرَ مِن عِشرينَ سنةً في كُلّيّةِ «رُويِلْ كُولِدْجْ أُوفْ آرْتْ» Royal College of Art – وهوَ أُستاذٌ قَولًا وفِعلًا! في العامِ 1999، اختيرَ كُوينْتِن بْلِيْك لِيَكونَ أوَّلَ كاتِبٍ ورَسّامٍ لِكُتُبِ الأطفالِ حازَ على لَقبِ «شِيلْدْرِنْزْ لُورِياتْ» Children's Laureate، وهوَ جائزةٌ تُعطى كلَّ سنتَينِ لِكاتبٍ أو رَسّامٍ تقديرًا لِإنجازاتِهِ في مَجالِ كُتُبِ الأطفالِ. وفي العامِ 2005، مُنِحَ رُتبةَ القائدِ في الإمبَراطوريّةِ البَريطانيّةِ Commander of the Order of the British Empire) CBE) لِمُساهماتِه في أَدَبِ الأطفالِ.

إكتشِفوا المزيدَ على المَوقِعِ الإلِكترونيّ
quentinblake.com

مُغامَراتُ
رُولْدْ دالْ

عِندَما كانَ رُولْدْ دالْ في السادِسَةَ عَشرَةَ، قَرَّرَ أَن يَذهَبَ بِمُفرَدِهِ في عُطلَةٍ إلى فَرَنسا. إجتازَ القَناةَ الإنكليزِيَّةَ (بَحرَ المانشِ) مِن «دوفر» إلى «كاليه»، وَفي جَيبِهِ 24 جُنَيهًا إستِرْلينِيًّا (وَهذا يُعتَبَرُ مَبلَغًا كَبيرًا في العامِ 1933). أَرادَ رُولْدْ أَن يَرى البَحرَ المُتَوَسِّطَ، وَلِذلِكَ رَكِبَ القِطارَ لِلمَرَّةِ الأُولى إلى باريسَ، وَمِن ثُمَّ إلى مارسيليا، حَيثُ استَقَلَّ الحافِلَةَ التي تَسلُكُ الطَريقَ الساحِلِيَّ بِاتِّجاهِ «مونتي كارلو». إنتَهى بِهِ الأَمرُ في مَكانٍ يُدعى «سان جان كاپ ڤيرا»، وَبَقِيَ هُناكَ لِمُدَّةِ عَشَرَةِ أَيّامٍ يَجولُ في الأَنحاءِ بِمُفرَدِهِ وَيَفعَلُ ما يَشاءُ، مُتَذَوِّقًا لِلمَرَّةِ الأُولى طَعمَ الحُرِّيَّةِ المُطلَقَةِ وَمَعنى أَن يَكونَ راشِدًا.

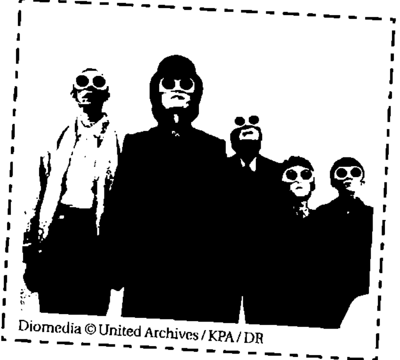
سافَرَ عائِدًا إلى دِيارِهِ بِالطَريقَةِ نَفسِها، وَلَكِنَّهُ عِندَما وَصَلَ إلى «دوفر»، لَم يَكُنْ مَعَهُ مالٌ. لِحُسنِ الحَظِّ، أَعطاهُ مُسافِرٌ تَعَرَّفَ إلَيهِ، عِشرينَ شِلِنًا (ما يُعادِلُ 50 بِنسًا حالِيًّا!) ثَمَنَ تَذكِرَةِ عَرَبَةِ التَرامِ لِلعَودَةِ إلى دِيارِهِ. لَم يَنسَ رُولْدْ دالْ قَطُّ لُطفَ ذلِكَ المُسافِرِ وَكَرَمَهُ.

عِندَما بلَغَ السابِعَةَ عَشرَةَ، انضَمَّ إلى «جَمعِيَّةِ المَدارِسِ الحُكومِيَّةِ لِلِاستِكشافِ» لِلذَهابِ إلى «نْيوفاوْنْدلانْد» في كَنَدا. مَعَ ثَلاثينَ آخَرينَ مِنَ الفِتيانِ، أَمْضى ثَلاثَةَ أَسابيعَ يَجُرُّ خُطاهُ في مَكانٍ طَبيعِيٍّ قَفرٍ، حامِلًا حَقيبَةَ ظَهرٍ ضَخمَةً. كانَتْ ثَقيلَةً حَتّى إنَّهُ احتاجَ إلى مَن يُساعِدُهُ صَباحًا في رَفعِها إلى ظَهرِهِ. إغتَذى الفِتيانُ بِشَرائِحَ مِنَ اللَحمِ المَكبوسِ مَعَ الدُهنِ وَالتوتِ وَالعَدَسِ وَجَرَّبوا لِشِدَّةِ جوعِهِم، أَكلَ الفِطرِ المَغلِيِّ وَنَوعٍ مِنَ الطَحالِبِ تُفَضِّلُهُ الرَنَّةُ. كانَتْ تِلكَ مُغامَرَةً حَقيقِيَّةً جَعَلَتْ رُولْدْ مُهَيَّأً وَمُستَعِدًّا لأَيِّ شَيءٍ!



رُولْدْ دالْ والأفلامْ

تَمَّ تَحويلُ عَدَدٍ كَبيرٍ مِن قِصَصِ رُولْدْ دالْ إلى أفلامٍ ومِن بَينِها: « تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاتَه »، « ماتيلدا »، وحَديثًا « فانْتاسْتيكْ مِسْتِر فوكْس ».


Diomedia © United Archives / KPA / DR

1971: حُوِّلَ «تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاته» إلى فِلمٍ بِعُنوانِ «ويلي وُنْكا ومَصنَعُ الشوكولاتَه»، مِن بُطولَةِ جين وايْلدِر. في 2005 قامَ تيمْ بورْتون بِإخراجِ نُسختِهِ الخاصَّةِ لِلكتابِ مَع جوني ديب الذي قامَ بِدَورِ ويلي وُنْكا. حَصَدَ هذا الفِلمُ نَجاحًا هائِلًا ما إنْ بدأَ عَرضُهُ.


Diomedia © Photos 12 - Cinema/Archives du 7e Art/ TriStar Pictures/DR

1996: قامَ داني دي فيتو بِإخراجِ فِلمِ ماتيلدا وأدّى دورَ البُطولةِ فيهِ، وقدِ استَنَدَ الفِلمُ إلى الكِتابِ الذي جَعَلَ رُولْدْ دالْ يَنالُ جائزَةَ كُتُبِ الأطفالِ قَبلَ ثَماني سَنواتٍ.


Diomedia © Photos 12-Cinema/Archives du 7e Art/ Twentieth Century Fox/DR

2009 : تَمَّ تَحويلُ قِصّةِ «فانْتاسْتيكْ مِسْتِر فوكْس» إلى فِلمِ رُسومٍ مُتَحَرِّكَةٍ، وقد استُخدِمَ في الدَبلَجةِ صَوتُ كلٍّ مِن جورج كْلوني وميرِيلْ سْتريبْ وغيرِهِما.

عالَمْ رُولْدْ دالْ لا يَعني فَقَط قِصَصًا رائِعَةً...

هل كنتُم تَعرِفونَ أنَّ 10% مِن عائِداتِ المُؤلِّفِ* مِن هذا الكِتابِ تَذهبُ لِمُساعَدَةِ أعمالِ رُولْدْ دالْ الخَيريَّةِ؟

THE ROALD DAHL FOUNDATION

تَدعمُ مُؤسَّسةُ رُولْدْ دالْ وتُموِّلُ مُمرِّضي رُولْدْ دالْ المُتخصِّصينَ في طِبِّ الأطفالِ في كلِّ أنحاءِ المَلَكةِ المُتّحِدةِ، والذينَ يَهتمّونَ بِالأطفالِ المُصابينَ بِالصرَعِ وأمراضِ الدَمِ والإصاباتِ الدِماغيّةِ. كَما تُوفِّرُ المساعدةَ العَمَليّةَ لِلأطفالِ والشبابِ الذينَ يُعانونَ مِن مَشاكلَ صِحِّيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالدِماغِ وَالدَم، مِن خِلالِ هِباتٍ إلى مُستشفَياتِ المَملَكةِ المُتّحِدةِ وجَمعيّاتِها الخَيريّةِ، كَما إلى الأطفالِ وأُسَرِهِم.

THE ROALD DAHL MUSEUM AND STORY CENTRE

إنَّ مُتحفَ رُولْدْ دالْ ومَركزَهُ القِصَصيَّ القائِمَ في «غريت ميسندن» على مَقرُبةٍ مِن لُندن، يَقَع في بَلَدةِ «باكينْجْهامْشَيْر» حَيثُ عاشَ رُولْدْ دالْ وكَتَبَ. في قلبِ المُتحَفِ الذي أُنشِئَ لِلحَثِّ على حُبِّ المُطالَعةِ والكِتابةِ، وُضِعَت مَحفوظاتُهُ الفَريدةُ مِن رسائلَ ومَخطوطاتٍ، إلى جانِبِ صالَتَي عَرضٍ لِسيرتِه الذاتيَّةِ، يَغلِبُ علَيهِما طابَعُ المَرَحِ. يَفتَخِرُ المُتحَفُ بِضمِّهِ مَركزَ قِصَصٍ تفاعُلِيًّا. إنَّهُ مَكانٌ لِلعائِلةِ والمُعلِّمينَ وتَلاميذِهِم، يَكتَشِفونَ فيهِ عالَمَ الأدبِ المُمتِعَ.

roalddahlfoundation.org
roalddahlmuseum.org

مُؤَسَّسةُ رُولْدْ دالْ (RDF) هيَ مُؤَسَّسةٌ خَيرِيّةٌ مُسَجَّلةٌ تحتَ الرقمِ 1004230
مُتحَفُ رُولْدْ دالْ ومَركزُهُ القِصَصِيُّ(RDMSC) هما مُؤسَّسةٌ خَيرِيّةٌ مُسَجَّلةٌ تحتَ الرقمِ 1085853
صُندوقُ رُولْدْ دالْ الخَيرِيُّ، مُؤَسَّسةٌ خَيرِيّةٌ أُقيمَت حَديثًا، وهوَ يَدعَمُ أعمالَ مُؤَسَّسةِ رُولْدْ دالْ ومُتحفَ رُولْدْ دالْ ومَركزَهُ القِصَصيَّ.
*عائِداتُ المُؤلِّفِ المَوهوبةُ لا تُحسَمُ مِنها عُمولاتٌ.

تَمَّتْ طِباعةُ هَذا الكتابِ في لبنان، لدى مَطابعِ دار الكتب – بوتس، في آب (أغسطس) 2013.

ر و ل د ا ل

لـ رُسوم كُوينْتِنْ بْلَيْك (أو «كُوينْتْ» كَما سَمّاهُ رُولْدْ)، التي كَمَّلَت قِصصَ رُولْدْ دالْ على نَحوٍ مُذهِلٍ.

لـ وَلَعِه بالشوكولاتَه! عندَما كانَ رُولْدْ دالْ صبيًّا صغيرًا، كانَ يَتَذَوَّقُ شوكولاتَه «كادبوري». وقالَ مَرّةً: «لَو كُنْتُ مُديرَ مَدرسةٍ، لَتَخَلَّصْتُ مِن أُستاذِ التاريخِ وأَحضَرْتُ أُستاذَ شوكولاتَه بَدَلًا مِنهُ».

لـ لُغَةِ الخاصّةِ بِهِ: «ويزْپوپينْغْ» و«سْتْراوْبانْكِلْز» و«هيپوداميْلينْغز» و«ناتِرْبُوكْسْ» و... قائمةُ الكَلِماتِ التي اختَرَعَها رُولْدْ دالْ لا تَنتَهي! لا شَيءَ «مُش - تَحيلٌ» عندَما يَتَعلَّقُ الأمرُ باختِراعِ الكَلِماتِ.

لـ دُعابتِهِ. كانَ رُولْدْ أحيانًا يُسنِدُ سُلَّمًا إلى حائِطِ مَنزلِه، ويتَسلَّقُهُ، ويُقحِمُ قَصَبةَ خَيزُرانٍ في نافِذةِ غُرفةِ أَطفالِهِ مُدَّعِيًا أنَّهُ شَخصيَّةُ المارِدِ في كِتابِ «ذو بيغ فْرينْدْلي دْجايِنْت» The BFG!

لـ دارِهِ وكوخِ الكِتابةِ. أَلَّفَ رُولْدْ دالْ كَثيرًا مِن كُتُبِهِ في كوخٍ أبيضَ، في حَديقةِ مَنزِلِهِ «جيبِيْسي هاوْس». كانَ الكوخُ مَبنيًّا مِنَ الآجُرِّ ولَهُ بابٌ أَماميٌّ أصفرُ اللَونِ، وهوَ لَونُ رُولْدْ المُفَضَّلُ.

لـ أوسلو، عاصِمةِ النَروجِ التي يَتَحدَّرُ مِنها والِدُ رُولْدْ دالْ ووالِدتُهُ (وجُزءٌ كَبيرٌ مِن عائلتِهِ). أمّا رُولْدْ فَوُلِدَ في «لانْدالف» في «وايلْز» في العامِ 1916.

لـ لَهفةِ مَلايينِ الأطفالِ (والراشِدينَ!) إلَيهِ. تُوُفِّيَ رُولْدْ دالْ في العامِ 1990، وما زالَت قِصَصُهُ مَحبوبةً ومُنتشِرةً في كلِّ أنحاءِ العالَمِ.

هذهِ لَمحةٌ صَغيرةٌ عَن عالَمِ رُولْدْ دالْ
لِمعرفةِ المَزيدِ زوروا المَوقِعَ
www.roalddahl.com

في السلسلةِ نفسِها





مُقرِّز

ماتيلدا

دودةٌ حقيرةٌ

والِدُ ماتيلدا وُرْمْوُود لِصٌّ حَقيرٌ مُخادِعٌ، وَوالِدَتُها امرَأَةٌ غَبِيَّةٌ وحَسبُ. إنَّهُما يَعتَبِران ماتيلدا فَتاةً مُزعِجَةً، أَحرى بِها أَن تُشاهِدَ التلفِزيونَ مِن أَن تَقرَأَ الكُتُبَ! لكِنَّ المُدَرِّسَةَ اللَطيفَةَ الآنِسَةَ هَني تَرى في ماتيلدا فَتاةً عَبقَرِيَّةً. لَدى ماتيلدا بِضعُ مَكائِدَ ذَكِيَّةٍ تَستَخدِمُها عِندَ الحاجَةِ، إذًا، يَجدُرُ بِوالِدَيها الفَظيعَين وَمُديرَةِ مَدرَسَتِها الأَفظَعِ أَن يَحتَرِسوا مِنها.

جاهِلٌ

كاذِبٌ

مُخادِعٌ



سمير

www.samirediteur.com

ISBN 978-9953-31-457-0
9 789953 314570

roalddahl.com

تُمنَحُ 10% مِن عائِداتِ المُؤَلِّفِ مِن مَبيعِ هذا الكِتابِ لِجَمعِيّاتِ رُولْدْ دالْ الخَيرِيّةِ. أُنظُروا في الداخِلِ لِمَزيدٍ مِنَ التَفاصيلِ.